



# من بعيد

الجمعة ٩ يونيو :

عما أحاط بها من محسوسات زمان ومكان .

ثم إن الانطباعات ليست مجرد آثار تتركها الأحداث في حينها وتفتت ، إنما هي عملية لاشعورية مستمرة متصلة ، يعمل فيها العقل الباطن على طمس معالم الألم ومواطن الأذى حرصا على سوية النفس وحفاظا عليها من اضطراب .

أما من ادفع الى مازحة رجال الصحافة في تلك الأيام السود فهو لعمري أمر نادر ، كأننا نناة نائية . لا سبيل الى تناسيها مهما عمل فيها الاشعور تسوية وتسطيحا .

وإن كنت أرى نفسي في حضرة الصحافة لتكثير وحدها بان يخس الذهن الى تنبه ، فلا يزال الضمان بذلك أو هكذا بسواقط كلام ، وأن الجأ الى مازحتهم فإن اقتعال المرح خير قناع يتستر به المرء إذا ما سعى الى تصنع الهدوء .

تفسيرات أسوقها فأقنع بها نفسي قبل غري . ولكن هل لي حاجة الى ذلك ؟ فاعتقادي الراسخ اني كنت أجهل ، حين أحاط بي رجال الصحافة المكسيكية اثر عبوطي من الطائرة ، نيا وضوحنا لقرار وقف اطلاق النار .

إنما الذي دفعني الى التشكك هو مراجعتي لبعض التحقيقات الصحفية فاستعيت بها على استجماع اشتات ذاكرتي فإذا بي أقع على ما مؤده أننا اعلنا في مجلس الأمن قبول قرار وقف اطلاق النار في ساعة مبكرة من مساء الخميس بتوقيت نيويورك ، فالتبأ اذن قد أذيع في بيونس آيرس قبل مفادرتي إياها ، ولكني لا أذكر عن ذلك شسيتها ، وأحاول جاهدا استعادة تفاصيل تلك الساعات الأخيرة

لم أعود للأسف أن أدون لنفسى مذكرات شخصية ، فإذا ما حاولت استعادة ما مر بي من أحداث اختلطت على أحيانا بعض تفاصيل ، فأعجز عن أن أحدد مواقعها من حيث زمان ومكان .

فمتى ترامي الى متسلا أول ما ترامي ذلك الخبر عن قبولنا واحسدا من قرارات مجلس الأمن المتلاحقة بوقف اطلاق النار ؟ هو مساء الخميس قبل مفادرتي لبيونس آيرس أم صباح الجمعة عقب وصولي الى مدينة المكسيك ؟

نقطة تحول حاسمة بالنسبة للحركة وعواقبها ، فكيف بذكريتي تتفتح فتعجز عن أن تحدد متى وأين وصلني النيا ؟

ويدفعني الى التساؤل ما كان مني حين قابلت ممثل الصحافة المكسيكية اثر عبوطي من الطائرة صباح الجمعة التاسع من يونيو ، كيف أن تنوه ذاكرتي عن الملابس المحيطة بذلك النيا الخطير ، بينما هي حاضرة الوعي ازاء تفاصيل مقابلة عابرة تبودلت خلالها كلمات مازحة تافهة منعزلة من رجال الصحافة ؟

لست أدري والله ! لست أعلم إلا أن الأمر الأول صدعني الى ذهول وقد تأليت على الأحداث من قبل فأصبحت أعاني من اضطراب للمشاعر عنيف ، تمر بي الى كل اتجاه ، ترتفع بي أنا لتحط بي خطا بعد حين ، فاصابني تيلد وفثور فاعياء ، وانفصلت أو يكاد عن المعالم الحسية من حولي ، كأننا طفاوة من غشاء على صفحة الزمان الجاري فإذا ما صكتني من بعد أحداث جديدة انطبعت لها في ذهني آثار ليس الى معوها سبيل ، إلا أن الذاكرة رغم ذلك غافلة

## عصيان ذوالفقار صبري

التي أمضيتها هناك ، ولكن لا شيء ! متى وأين قد صلمتني إذن ذاك النبا ؟ أهو في المكسيك ؟

وكيف ثم لماذا في المكسيك ؟ فقد مسحت ذاكرتي مسحا فاقذا بالساعات التي اعتبرت وصول إليها صباح الجمعة التاسع من يونيو ، خلو هي الأخرى ، فلا روابط بين ذاك النبا وبين ملايسات من زمان ومكان .

اعيناني البحث والسعي فلم أتع الا على تفسير واحد منطقي مقبول ، فأتني الجبر في بيونس آيرس اذ كان علينا أن نغادر المدينة قبل اقلاع الطائرة بساعات ثلاث أو يزيد ،

فالطائر بعيد والطريق الى المطبخ المدينة مودم بالمرور يتكاثر بل يعظم اذا ما دنا من النهار ، فهي من تلك المدن التي تصطبغ فيها الحياة وتضطرم ، وقد أقبل الليل فتلاها بوعج من اضواء وجذا من غرائز يطلق لها العنان ، اما المطار الذي اطرحته أرضه ومبانيه بعيدا فبقعة منعزلة تغفر حينذاك من حياة أو يكاد ، الا من أولئك النفر المنسوط بهم الاشراف على

اجراءات سفر بضع من طائرات ، يتجهضونها فيفرغون مسرعين الى اضواء المدينة حيث الحياة . لم يقتهم رغم ذلك أن يفتحوا لي ذلك الباب المؤدى الى غرفة انتظار صغيرة انيقة مخصصة لكبار الشخصيات كما يقولون ، لا يخلو منها أي من المطارات الدولية الكبرى ، ولكنني اتحاشاها وانهرب منها حيثما تكون ، اذ يفرض على فيها التقيد بالجلوس - هكذا يكون الوراق كما يتوسمه الجميع عند كبار الشخصيات - ومن حولي المودعون ، عليهم مجاملتي فيملاوا وقت الانتظار مهما طال بالحدث الملل المعاد ، وانها لأشياء أضيق بها كل الضيق ، خاصة اذا كنت مقبلا على رحلة

طويلة ، فانا في أشد الحاجة الى الترفيه جيئة وذهابا حيثما الحركة وحيث عامة المسافرين . ولكنني كنت واهن الهمة فرضخت مستسلما لما تفرضه تلك المظاهر التي يراد بها التكريم ودخلت الى الغرفة فجلست ومن حولي سفراء الدول العربية المثلة في الأرجنتين ، ومنسوب من ادارة المراسم بوزارة الخارجية ، وأتملأ وقد انسأب الى شعور مجه من عدم ارتياح ، ثم قشعريرة رغم أنني لم اخلع عني معطفي ، ثم اكتشفنا ان أجهزة التكييف تنفث البسا هواء باردا ، لم يكن قد اعيد ضبطها لمواجهة شهور الشتاء ، ومقاييها مركزية قد ثبتت في مرفق اغلقت أبوابه فلا سبيل اليه الا في صباح اليوم التالي .

وكانت جحتي ، فخطوت الى خارج ونظرت فاذا بالخوانيت المنبثة في الاروقة قد صفت بالواج كأنها التوابيت ، ولكنني كنت أسعي الى حيث تباع الصحف والمجلات ، صحيح أن مطابع بيونس آيرس لم تدبر في يومنا هذا - فهو « عيد النسيابة » قاتلهم الله ! - ولكنني كنت أمل في أن أتع على صحيفة من صحف الأرجنتين ، فاصفحتها منتقيدو على مسافة ساعة أو أقل ، وربما وجدت إحدى صحفهم السائبة فاقمت على آخر أنباء القتال ، على أنباء ذلك الانتصار الحاسم الذي سوف نحوزه ولا شك في معركة بير جفاجة - بيرجفاجة ، اسم استحوذ على مشاغري جميعا فيترقص أمام عين الحيات بحروف من نار ونور .

واهتديت الى زاوية من أرفف مصفوفة ولكنها أيضا قد صفت بالواج ، « مسمكرة » بالظبة والمفتاح ، فاتحسرت اذ بينني لي من خلال تفاريحها أنها زاخرة بالصحف والكتب والمجلات ، وقفلت عنها أسفا ، ولم أعلم أن الله أراد بي رفقا ، فلو أنني وقمت حينذاك على ذلك الجبر الفجع فلمست أدري والله ماكان يتردى اليه حالي في ليلتي هذه ، مكبلا في مقعد لا أبرحه خلال رحلتي الى المكسيك ، سبع ساعات أو يزيد !

فاتني الجبر إذن في بيونس آيرس ، ذاك هو التفسير الوحيد ، ولكنني علمت به ولأجدال عقب وصولي الى المكسيك ، ليس في المطار ، اذ لم يترك لي رجال الصحافة فرصة الانفراد

في مكتبته بالسفارة ، فقد كان حريا بذاكرتي أن تنوء عن ملاسباته ، بل أن تمحي عنها محوا ، فقد ذهبتا بعد ذلك بقليل ، في هذا اليوم الكالج من شهر يونيو ، يوم الجمعة التاسع منه ، نيا آخر قطي على كل ما عدها ، نزل علينا نزول الصاعقة ، ثم كان له في انحاء العالم دوى وأى دوى .



صغير حاد انطلسق من محركات الطائرة النفاثة ، وهي بعد ملحمة على رأس المدرج الرئيسى لطيار بيونس آيرس ، قتشطرب وتهتز عنيفا حتى لتكاد أن تنخلع متناثرة الى اشتات ، ويدفع بها فجأة الى أمام اذ يطلتها الطيار من عقاليها ، وتتضاعف سرعتها وهي تطوى الأرض طيا ، بينما يجتث صغير محركاتها الى زحير كانها الهيعة تغذيها أنفاس لا ينقطع لها معين ، وتنزع الطائرة الى حائق تقتحم الاجواء بل تلتهمها التهامها ، وان هي الا دقائق حتى تستوى الى الارتفاع المحدد لها لتسكن محركاتها الى زفير هادى ورتيب ، ثم من موشاخلت اليه في اسفار سابقة . استمع لي على عيب أو كلال فاعجب طلبيا لكراة ونورشا لشاط أنا اوج ما اكون في هذه المدة والرحال نالية من اسفاري ، فهي لي جملتها طويلة شاملة لعديد من بلاد .

واطلعت الانوار فقد جاؤنا منتصسف الليل ، واصبحت الى ذلك الزفير الرتيب تنفثه المحركات ، استجلا للنوم ، ولكنه أبى الا ان يحاورني ويرواغني ، وعضت بضع ساعة فتملت ثم تيمست واستسلمت الى ليل سوف يسطه السهاد طولا وعرضا .

ولكني لم أكد افعل حتى غبت ، فقد داورتى النوم ممتعا حين سعبت اليه ، فلما انصرفت عن طلبه ذهنتي ، ولم اصح الا مع تبشير الصباح ، فتطالعتني من خلال النافذة ، وكأنها لصديق قديم ، ملاع تلك الهضبة ، مترامية الاكتاف جنوبي المكسيك العاصمة ، فقد خلقت عبرها من قبل ، مرتين عام ١٩٦٠ قادمة اليها من سلفادور ، ثم مفادرا ياها الى اكوادور ، ثم مرة عام ١٩٦٤ حتى غادرتها الى بيو وكنت قد وصلت عامته الى المكسيك عن طريق الشمال قادمة من سان فرانسيسكو ،

بعيد الرحمن حسن القائم باعمال سفارتنا ، فهل تراه أخبرني به حين اقلتنا السيارة الى الفندق ؟ ربما ولكنني لا أقطع بذلك فذاكرتي خلو من حيث أين ومتى علمت بالامر . كنت متعبا بل منهكا بعد رحلة الليل الطويلة ، وربما أن غفوت فلم تتبادل من الحديث الا أقله ، لم تتناول على الأرجح سوى موضوع مقابلتي لوزير خارجية المكسيك في الخامسة من مساء اليوم نفسه ، من حيث معلومات سريعة عن شخصية هذا الوزير وميوله ، ولا اعتقد أن حديثنا ذاك القصير قد تطرق الى غير ذلك .

« ربما » ، « على الأرجح » ، « لا اعتقد » ، غريب والله عجزى هنا الواضح عن القطع والجزم ، وانما اضطراب في الذاكرة ، أهو فيما يتعلق بكل ما مت بصلة الى رضوخنا لقرار وقف اطلاق النار ؟ أم تراه قد لف جميع ما مر بى أو خبرته صباح ذلك اليوم بالذات ، الجمعة التاسع من يونيو ؟ هذا اذا استثنيتا تلك المقابلة مع نفر من رجال الصحافة ، تفردت فنشرت وحدها عن صباح الاحد . ثم انى كنت مجيدا لاحتيا لالاسان ما اضغعه ! اذ تعشره أحيانا حوائج من صفار فليس لي من هم الا الوصول مرعا الى الفندق فاغتسل واصيب بعض راحة ، ثم ان أفسح حقائبي فاستبدل ثيابي الشستوية الثقيلة بأخرى تناسب جو المكسيك ، فقد انتقلت الى النصف الشمالى من الكرة الارضية ، حيث صيف ، وان كان لا يتقد أيدا الى قبيل . فالمكسيك العاصمة تقع على هضبة تعلو سطح البحر زهاء ٢٥٠٠ متر .

ثم ان عبد الرحمن حسن توهم ولا شك انى علمت بالنبا قبل مفادرتى لبيونس آيرس فلم يجد سببا لمفاحتى به ، أما عن عواقبه واحتمالات الموقف من بعده ، ثم تأثير ذلك كله على موقف المكسيك من المنطقة ، فانى اعتقد أنه أرجا الحوض فيه الى أن الحق به في مبنى السفارة خلال ساعة أو ساعتين كسما اتفقنا .

وليس في الامر غرابة بعد كل ، فسواء علمت بالنبا حين اقلتنا السيارة الى الفندق ، أم بعد ذلك اذ جلست الى عبد الرحمن حسن

أو عناية ، ليس عن اعتداد بمنجزات ثورتنا أو تطلع لملئها ، وإنما عن قلق ومهارة .  
ليست مسألة استقبال رسمي فاني أضيق بذلك المراسم ، ولكن غاية منى في هذه اللحظة لو انهم أوغسداوا الى من يزور بي الى غرفة الانتظار المخصصة للمبعوثين الرسميين فتوصلد علينا أبوابها ، مكان أعافه فأسعى الى التهرب منه ، ولكنه في هذه اللحظة ملاذى الوحيد الأمين من رجال الصحافة وقد تجمعوا من حولى يستطلعون قسما وتجهى عسى أن تنبئهم خباياته بما يعتزل في صدرى من مشاعر .

حاولت أن أردد برفق مقرون بحزم فأوريت انى اطلع الى الحديث معهم ، ولكن ليس قبل اتمام مقابلتى مع وزير خارجية بلادهم ، فاقصالى بالمستولين هو العلة والسبب فى زيارتى ، وليس من اللياقة الخوض مسبقا فيما سوف يتناولوه البحث بينى وبينهم : « ان عى الا ساعات فأتحدث اليكم بكل حرية » .

وقاطعت احدهم : « هل تقابلون رئيس الجمهورية ؟ »  
« وكنت ان اجب ان ربما ، ولكنى ملكتك على الكلام وقد تملكنى الضيق فجأة ، فانا فى حيرة من امرى ، مشعت الفؤاد بين أمل اعلق بأعدابه وبين بوارح من طنون ، فان لا يوفد مندوب من الحاجة لاستقبالى فبادرة لاتدعو الى استئثار » .

« قلت انى سوف اتحدث اليكم فيما بعد بكل حرية ! » واشتت يدي ضجرا واطلقت على شفتى فى حزم مصعرا لهم وجهى ، نذيرا بانى لن انطق بعد ذلك بعرف .

وارتفعت اصوات نحنة وبعض صهبة ، يصاحبها صرير النعال اذ تتحرك بالارض متحيرة ، كأنما فى سعيها الى بعض حركة تنفبت عن مشاعر من حرج مفاجى ، ولكنهم ظلوا من حولى مرابطين فاتشبت بمظاهر فيها تأكيد لاصرارى عن الانصراف عنهم ، ولكنى اينما اتجه بناظرى اجد الوجه متطلعة والعيون متسائلة ، ولا قدرة لى على تجاهلها الا أن اتحول الى صتم من حجر ، وشعرت من حولى

هضبة صلبة غليظة وعرة ، قد نقرت صفحاتها هنا وهناك ، هى على الأرجح قوحت براكين خامدة تهايلت اجابها فكانما قيعان ضحلة طبعت معالمها قصاص ضخمة ، تذكرنى ببعض ما ينشر من صور لصفحة القمر ، لولا أنها عنا داكثة بل كالحة اللون ، ولكنى استكن لمراها ، لأنها تثير فى نفسى بعض ذكريات ؟ كلا ! بل مشاعر مبهمة من روابط شذنتنى دائما الى المكسيك ولا أدرى لها كنها ، وكأنما ابتعت لخوالج من سالف حياة فى غابر من زمان .

\*\*\*

ما أن نفذت الى مبنى المطار حتى احباط بي رطم من رجال الصحافة متدافعين من حولى ، فوجئت بهم وكأنما انشقت عنهم الارض ، ولا مهرب الى خارج فالاجراءات لم تتم بعد ، نفر من اعضاء سفارتنا توفرو مع عبد الحميد اسماعيل على الاسراع بها ومعهم جواز سفرى وشهادتى الصحية ، ثم عليهم انتظار تفريغ الطائرة فتجاز حقلنا بجمركيا ، ولم تكن وزارة الخارجية المكسيكية قد اوقدت مندوبا عنها لاستقبالى - فالساعة مبكرة ، هكذا قلت لنفسى معزيا ايماها على العليقة المرة فالزيارة رسمية اذ تحدثت مع معام مقابلة مع وزير الخارجية ، فان لا يوفد احد رجال المراسم لاستقبالى فهى « جليظة » على افضل تقدير ، ولكنى ارى بعين نازعة عن الفسوى أننا لو كنا مكانهم لما فضلناهم : « ونروح له المطار على آيه ... ؟ بلا دوشة ! »

فقد رسمت لنا الدعايات المسعورة صورة مشووعة مألها الى اثار شماتة العدو بل ووزارة كثير من بلاد توسمنا فيها صداقة فاذا بها مدهانت حسد موقور ، صورنا دولة تسدك الارض مرحا فتكاد ان تخرقها بينما انفها فى السماء ، صورنا دولة تملأ الدنيا ضجيجا وعجيجا وتثبه بنفسها عجيا فلا يعينها لى تسببت فى اندلاع حرب نووية ضروس ، ثم صورنا آخر الامر دولة انما من تجاوزف طبل قد هتكت عنها الاستار فجأة ، فلا غرو ان تعترم فى النفوس تجاهنا مشاعر متراكبة من شماتة ووزارة تم سخط ، انسد ما يكون اوارا عند اولاء الذين بذلوا لنا بعض اهتمام

كانت أم اقطاعيات شاسعة لانتاج الزراعي  
أو لتربية الماشية ، لا تكفيهم تلك الاعداد من  
أيد عاملة رخيصة الاجور ، فيلجأون لاشقائهم  
عبر الحدود يشتقو المغريات ، أفواج لا تعترف  
السلطات أو الثقافات قانونا بوجودها ، فلا  
حقوق ولا رعاية صحية أو تأمينات ، بل  
عقوبات صارمة ثم ترحيل اذا ما ارتفعت لهم  
اصوات احتجاج ، يطلق عليهم ازدراء اسم  
« الظهور الميتة » ، فطريقهم هو السباحة أو  
التخوض حيثما يتيسر عبر « النهر الكبير » ،  
أو « ريو جراند » ، فقد احتفظ هو الآخر  
باسمه الاسباني الاصيل .

وكان احد شباب الصحفيين ، أمرد  
فتى ، قد تسال في دهشة ، اذ التفت ماورد  
على لساني ، اذا كنت قد زرت البرازيل ايضا ،  
تساؤل شجعني على أن أمضي فيما كنت  
عزمت عليه ، فهو يقطع بضيق امني الاهتمام  
المستقر على عول رجال الصحافة قبائلي فقد  
بدا على بعض وجوه انهم يشاركونه ذاك  
التساؤل فلو انهم حريصون فعلا على تحري  
الدقة في حيث طبيعة مهنتي لاستعدوا جميعوا  
كافة المعلومات عنها ، انها فرصتي ادن  
فانجب الرائي وامضي بهم الى حيث اريد .

طبعاً ، فهي العضو اللاتيني الآخر في  
مجلس الأمن ، ولكنهم في شغل شاغل ترقبا  
لما تتخض عنه برامج « التحالف من أجل  
التقدم » .

واصاب كلامي الوتر الحساس فاندفع  
احدهم يقول متهمكا : « التحالف من أجل  
التقدم » ، واشاح بوجهه متافكا .

واندفعت اختلس التفرة : « ولكنهم يقولون  
انها قد تطورت الى مزيد من تحالف وقليل  
من تقدم » .

وجلجل المكان فجأة بضحك وقهقهة .

ومضيت : « ولكن البعض ممن يتطلعون  
الى الافاق غير الحاضر القريب يعلقون أهمية  
كبرى على « فتح الداخل » كما يقولون ، أي  
الاتجاه الى الكش عن مواردهم الشمسية  
في الولايات الداخلية ، يعمدون الى استقلالها

بالهواء وقد انقل اذ تتحول مشاعر الترقب  
ولم تخصب الى غضب مكبوت ، نذيرا بردود  
فعل ليست في مصلحة قضية بلادي .  
ووقعت عيني على وجه توسمت فيه بقية  
تعاطف فابتسمت خفيفا فتشجع صاحبنا  
وقال : « هذا المحل الينسا بنشائج زيارتك  
للارجنتين ؟ »

« شرحت لهم تفاصيل الموقف ، وايدوا  
تفهمها وكذلك كان الامر في البرازيل » .

واطبقتوا على بمجرد أن نطقت تلهفا  
الى مزيد ، ولكن ماذا أقول لهم ؟ فاني عازف  
عن الدخول الى تفاصيل ، ثم ان اهتمامهم  
الحقيقية لا تنصب الا على موضوعين لا ثالث  
لهما ، ما أزعج انارته مع حكومتهم ولسست  
ادري بعد ما سوف أتير ، فهو رهن بما ألمسه  
عند وزير خارجيتهم من استعصاء ، أو أن  
أتكلم عن آخر تطورات الموقف ، ولست ادري  
ايضا عن ذلك شيئا ، اذ انقطعت على الاخبار  
منذ أن بارحت مكاتب سفارتنا في بيونس  
آيرس متجها الى مطارها الهيبند ، ساعات طويلة  
لا ادري ما قد تتخضت على تطورات الموقف  
اصبحت موكلة بمقياس من طائفتي ونواحي .

كان على ان اوصل الكلام ، وكان على في  
الوقت نفسه ان أحول ذهنه عن تلك المواضيع  
الشائكة ، وأومض امام ذهني فجأة أن أخوض  
فيما هو حبيب الى قلوب المكسيكيين جميعا ،

أن اتندر بالولايات المتحدة ، فمواقفها منهم  
قد اصابهم بجراح لا سبيل الى انفعالها ،  
ولاياتها المتاخمة لهم انتزعت منهم انزعاجا بعد  
حروب دامية مريعة ، من تكساس شرقا الى  
كاليفورنيا غربا ، ولايات زاخرة بشروات  
خيالية ، قامت فيها من بعد صناعات ضخمة  
وفيرة الارباج ، من بترولية وتعدينية الى  
سينمائية وسياحية ، مدنها الكبرى ، سان  
انطونيو ، ال بازو ، سنتافي ، لاس فيجاس ،  
رينو ، سان دييغو ، سان فرانسيسكو ،  
ما تزال تحتفظ باسمائها الاسبانية الاصيلة ،  
ولايات تعج بأيدي عاملة مكسيكية الاصل ،  
مضطهدة تن تحت وطأة قيود من تفرقة  
عنصرية ، وكانها اصحاب الاعمال ، صانع

يجد فتدفع بهم وباقتصادياتهم دفعا الى أمام ، سمعت احدهم يتباهى بأن البرازيل هي أكبر بلاد أمريكا اللاتينية قاطبة ، انها قارة ، تملك حدودا مشتركة مع دول أمريكا الجنوبية قاطبة فيما عدا شيلي وكوادور ، مساحتها تعدل مساحاتهم جميعا ٠٠ »

وتدمل البعض ولكنني استعظرت بعد وقعة قصيرة : « وددت ساعته لو كنت مكسيكيا فيبحث لي أن انبرى له فأقول لو أن اراضي البرازيل الشاسعة تاختت الولايات المتحدة لما بقيت لكم مساحة تنباهون بها »

وضح المكان مرة أخرى ، وقد تهاوت الحواجر التي كانت تغلظ بالارتفاع بيني وبينهم ، ليس لمجرد أن تفاذفتنا موجات من قهقهة ، ولكن الحديث كان قد تدرج بنا رويدا الى تبسط حتى زالت كل كلفة ، فهو لم يجر كما قد يبدو مما أوردت ، على وتيرة من أسئلة وردود قاطعة الفواصل غير متداخلة ، فكم من مرة راوغتني كلمة أو حاورتني خاصة تعبير فأتوجه الى واحد منهم ، لمست أن لديه بالانجليزية بعض الملم ، فينجدني بالترجمة الإسبانية لبعض اللفظ أو ذاك أو أن يقلبني ولما تعجزت .

وسارعت استرد انقاسي لهم ، تراه من هو ذلك الثائر الذي قال : أبغى على المكسيك وطني ؛ فما أبعد المسافة بيننا وبين الله في سمائه ، بينا الولايات المتحدة معنا على كتب »

وابتدري احدهم ، كهل قارب الخمسين : « أه .. ليس ثائرا وإنما بورفيريو دياز ، كلمة كانت ذريعتا الى تشديد قبضة حكمه الدكتاتوري ، ولكنها عين الصديق ٠٠٠ »

« كلمة حق أريد بها باطل ، كما قد نقول نحن العرب ٠٠٠ »

وتابعت كلامي : « وانطلاقا منها فإن مشكلتنا هي أن الولايات المتحدة أصبحت منا أيضا على كتب ، حملهم الينا أسطولهم السادس ، هل تذكرون ما كان يقال عن « الجيرة الطبية » ؟ »

فهكذا يعبرون بالامبيانية على ما نسميه

بحسن الجوار ، وارتفعت بعض تساؤلات ، كان البعض الآخر قد أحاط بزعمهم الكهل المختصوم يستوضحونه ، فيما يبدو ، المعلومات عن تاريخ دياز وغير دياز ، ولكن أذنه الصغرية المتيقظة التفتلت ما أقول ، فضحك ضحكة قصيرة ، ولوح ببسده هازا كتفيه ، كأنما مستسلما أو مشفقا ، ولكنني لم أفهم لاشارته معنى .

واندفعت : « اني لأذكر ذلك التعليق المكسيكي الدارج عنها ، فيقال أنعم بها من سياسة ، فهناك الطبية وهناك الجيرة »

ولم تقابل كلمتائي بضجة ، متفجرة من ضحك تلقائي ما كنت أتوقع ، وخزة خاطفة من شعور بخيبة أمل تيطت من روح المرح التي استحوذت على فتكاد أن تجرني ، وفهمت عندئذ اشسارة التحذير الرفيق التي رمز بها الى ذلك الصغبي المختصر ، في ملحمة قد فقدت لبعثها لظول ابتذال ، أو انها لا تستطعم وقد ولي أوانها ، فالولايات المتحدة أبدا مسارعة الى الشخصوس بأفئعة صليبية عديدة كلما انتهك قديمها عن جيبته ، مبدأ سر فسياسة « العصا القليظة » ثم حسن الجوار - أو الجيرة الطبية كما يقولون في الدال واللاتينية - وأخيرا التحالف من أجل التقدم ، جميعا شعارات مرحلية ، والهند

بأى منها رهن بحين وأوان ، ولكن الصغبيين من حولي استجابوا رغم ذلك ، ليس تلقائيا كما كنت أتوقع ، ولكن الضحكات تسالت بعد فترة متواترة متراوحة ، استجابة - وعسى أن تكرهوا شسينا - تيطت من مرح كان حريا لو تعازمت موجته أن يجرني الى شغل اعتاضة خاطفة أن لم تحسب ملحني الأخيرة بما تستحق من استطراف - تمسا للإنسان ما أتفه ! - فاناسك وانظر من حولي فأجد وكأنما قد تحولنا الى ثلة من رجال تجمهم معرفة سابقة ، وإن تراوحت الاهتمامات بين مراكز ثلاثة ولكنها متداخلة الأطراف ، صاحبنا الكهل المختصر وقد لعت عيناه زهوا بمسا تقيض به ذاكسرتة من معلومات عن تاريخ البلاد ، ثم ذاك الذي افتتق لسانه عن بعض انجليزية وقد تطلع اليه نفر من شباب معجب ،

ولكن جمهورهم ما زالوا من حولي ، ويخطئون  
لحوى قجاجة صاحبتنا الكهل ، وينفلت البنا  
توا ثلثنا ، تأكيداً لأهمية من تواجد لن يتسنى  
بدونه تخاطب ، ويثار موضوع المأمي باللغة  
الاسبانية فيتدرج بنا الحديث الى رحلاتي  
السابقة الى امريكا اللاتينية والى تفاصيل  
ذكرياتي عن المكسيك بالذات .

انهارت تلك الفواصل المعنوية التي تقسم  
عادة بين مبعوث رسمي أو زائر وافته وبين  
صحافة قد تحشدت متاهية لمحاصرته  
فاستجوابه ، بل ثلة متداخلة قد اختلطت بين  
أفرادها أطراف الحديث وتشتتت .

وأنا أنا أفراد السفارة وقصد انسجروا  
الاجراءات ، فانترعت نفسي من الحلقة المضروبة  
من حولي ولما يريدوا أن أقارقه ، فاصافح هذا  
واربب على ظهر ذاك والسوح للبعض وعلن  
وأعيد - وكأنني أحرص ما أكون على أن لا تغتشي  
الفرصة - أتني على وعدى من حديث طويل  
واضح صريح بعد مقابلتي لوزير الخارجية .

ولو أن وقعت علينا وقتذاك حين أجد العاملين  
بمكاتب العلاقات العامة الملتصقة بوزاراتنا أو  
مؤسساتنا أو تنظيماتنا ، لأدركت وجوههم من  
كمد ولازورت قلوبهم من خزي وحسرة ، فقد  
تفشت في صفوف البعض منهم مفاهيم محددة  
عن تلك الاستحكامات المظهرية التي يتسحتم  
عليهم توفيرها لرؤسائهم المباشرين ، فانصا  
المظهر عنوان المخبر ، وخاصة اذا ما اوقفوا  
الى مهام رسمية في الخارج ، أولها ألا يتحرك  
المبعوث الرسمي الا في حشد حاشد من  
حاشية ، هذا يحمل عنه حقيبة الاوراق وذاك  
المعطف أو المذبة الايقة حسب الظروف  
والاحوال ، وأن يحف به نفر عن يمين وشمال ،  
تكتة مهيأة اذا ما تشر من تعب أو كلال ، وعدد  
الى أمام لافساح الطريق وذب من تسول له  
نفسه التسكع أمام الركب الهيب ، ومثلهم من  
خلف حماية للمؤخرة من تقحم أو اعتبال ،  
ولو أمكنهم أن يعددوا له مركبة حارب

«رسميسية» لفعلا ، هكذا تكون «الحداقة» ،  
ادلافا الى دعابة سياحية مفعولها اكيد .

وويل للصحافة اذا ما حاولت الاقترب الا  
أن يبرز حملة أجهزة التسجيل الاذاعي وآلات  
التصوير القوتوغرافي والسينمائي  
والتليفزيوني ، فينفرط للنو عقسد تنظيمهم  
الاجعل في زحف المتشاورس الى أمام ، ويهرعون  
جميعا الى الاصطفاف ، أو أن يلتفوا برئيس  
الوفد متدافعين ، وقد تفشخت وجوههم الى  
ابتسام ، أو أن يصعر البعض سحنه في تيه  
نفاق .

والا - أن لا توجد سوى آلة تصوير يتيمة  
أو ربما اثنتين ، ومن ثم أن لا يوجد بشرف  
الاستقبال معلقون من ذوى الاسماء الطنانة أو  
نفر من رؤساء التحرير - فلا مجال الا لبعض  
من أسئلة يرد عليها بأجوبة شديدة الاقتضاب  
تفصلا من طرف لسان

أما أن يتداني المبعوث الرسمي ، بقدره  
وجلاله ، الى أخذ ورد هينين مع العمامة من  
رجال الصحافة ، فانها لداهية الدواهي ،  
أغانى الله

وتلك اللحظة احدى نقائصنا الكبرى وفي  
سبيلها الى استشراف ، ويمكن الداء والحيد لله  
ليس على مستوى المسئولين أنفسهم ، فهناك  
بعض دقة في الاختيار والتصيين ، انما مفرس  
الفتنة موكل بجمهرة من تقسع عليهم العين  
مدبرين لمكاتبهم الخاصة أو العلاقاتية ، اختلطت  
على الكثير منهم للأسف المفاهيم ، ليس لهم من  
هم الا الالتفاف حول رئيسهم المباشر ، الذي  
هو ولي النعم ، مطبلين مزمرين عسى أن  
تؤدى المسألة في تضخيم المظهر الى تضخيم  
المخبر ، فيعهم عمر من فيض « نفخة » ،  
ويتنحلون أفضالا فوق أفضال من نفوذ وسطوة -

الم يكن لصر الصدارة بين الأمم أن حكمها  
فرعون ؟ فلنخلق اذن من كل ذى منصب  
فرعونا ، فأي دولة تلك التي يسعها أن تتصدى  
لنا وقد انقلبنا جميعا الى فراعين !

# العمل العربي في المجال الدولي

## فتحى رضوان

كنت أحسب أن الأمور المتعلقة بفلسطين ، واحتلال الاسرائيليين لجانب كبير من أرضها ، أمور واضحة ، ندعو الى الحزن ، وتبعث على التهيؤ للنضال ، واحتمال تكاليفه ، ولكنها تبقى في متناول فهمنا جميعا ، فليس فيها غموض يحتاج الى أعمال الفكر واجهاده ، وليس فيها التواء ، يحوجنا الى فلسفة المتفلسفين ، والاستعانة عند التعبير عن معيائنا بجذاقة المتحدلقين .

الى أن وقعت هزيمة العرب في حبيب الخامس من يونيو وما بعدها ، فانطلق عديد من فلاسفة السياسة العربية ، يكتبون لنا الفصول الطوال ، مطلقين من شعبيتهم اللفاظ ، والاصطلاحيات المزجية ، والتراكيب المتنددة ، فاحسب معه ان هزيمتنا في ميدان النضال ، استنبعت اضطرابا في الاعصاب ، رأت معه الاخير ، وتعلق الاخير ، واصيبت به الاذواق بأمراض وآفات وعلل ، كانت معها حسراتنا في ميادين القتال .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

العيارات الأضخم قليلا فنسيه ( الايمان ) .  
وأيا ما كان اختيارك ، فالإخلاص والايمان ، هما في الواقع شيء واحد ، فلن يستطيع الواحد منا ، ان يخلص لفترة أو قضية أو شخص ، الا اذا كان مؤمنا بسلامة الفكرة ، أو عدالة القضية ، أو جدارة الشخص واستحقاقه لاحترام أو الحب .

والذي نستطيع أن نشاهده ، بالعين المجردة ، ونلمسه باليد لمساً في تاريخ العرب ، منذ وقعت كارثة فلسطين في سنة ١٩٤٨ وما بعدها ، أن اخلاصنا لفلسطين - تشوبه شوائب كثيرة .

كان من الصعب على العرب أن يعملوا معا ، لا لحساب فلسطين ولا لحساب أية قضية أخرى ، لأن العمل السياسي في العالم العربي كله ، كان غير ناضج ، مبعثرا غير منظم ،

ولذلك ، لقد أصبح واجبا مقدسا على كل من تهمة أمور بلاده ، وكل من يشغله مستقبل العرب بعامة وفلسطين بخاصة ، أن يرد الأمور المتعلقة بكارثة فلسطين ، وما تلده من مصائب ، الى وضعها البسيط ، وان يستعمل التعليق عليها ، والأحداث المتصلة بها ، لغة ساذجة ، لعل البساطة ، تمنع على شسقاء أذواقنا ، مما تعرضت له من استقام ، وشقاء عقولنا مما أصابها من علل وعاهات . ولعلنا بعد هذا قادرون ان نهتدى الى السبيل السوى المستقيم ، الذي يقود الى النصر والى القوة قبل النصر .

واحسب أننا لا نكاد نختلف نحن البشر ، في أن الشرط الأساسي لنجاح كل عمل ، هو عنصر ، نتواضع أحيانا ، فنسميه ( الاخلاص ) ، ويلد لنا أحيانا أخرى استعمال



على مدى خمس سنوات \* وقد كان دخول هذا المولود في حلبة السياسة الدولية ، مضاعفة ، عسدت من مشكلة فلسطين ، وأتاحت لاسرائيليين واليهوديين فرص عمل عظيمة ، لم يكن في مقدور العرب ، الذي عاشوا حياتهم في حدود بلادهم أن يناقشوه فيها ، أو يساقوهم في الانتفاع بها .

والى جانب هذين العنصرين ، نشأت مضاعفات جانبية ، فالاستعمار غير جلد ، فظهر في ثوب آخر ، يمكن أن يخدع فريقا من الناس ، وإن كانوا صادقين ذوي نية حسنة ويمكن أن يتخذ ذريعة مقبولة لفريق آخر ، صعبت عليه مواصلة القتال .

وفي الحالين كان التغيير الطارىء لشكل الاستعمار ومظهره ، يقتضى تقريبا في أساليب العرب السياسية والنضالية ، وكان هذا التغيير في حاجة الى بعض الوقت ، ليصبح مؤثرا وناجعا .

وخلال هذا الوقت ، انفجرت المشكلات الاجتماعية ، ومشكلات الحكم ، لا في البلاد العربية ، وحدها ، بل في العالم قاطبة ، وكان كثير من هذه المشكلات محبوسا بفضل نجاح الديمقراطية الجمة ( الليبرالية ) وسيطرة دول الغرب على العالم ، فلما بدأ الصراع بين الديمقراطية التقليدية ، والأنظمة الكليية - الفاشيستية والنازية - بدأ دواوين اندم السياسى وهيكله ، يهتز اهتزازا شديدا ، فأتاحت الفرصة لكثير من المشكلات المحبوسة أن تنطلق ، وكان لابد لهذا الانطلاق من تأثير على مجريات الأمور في البلاد العربية ، وقد شاء سوء الطالع ، أن يحدث هذا في الوقت الذى تبلغ فيه أزمة فلسطين ذروتها ، فكتب على العرب أن يحاربوا في أكثر من ميدان ، في وقت واحد .

كان عليهم أن يحاربوا الاستعمار الذى أخذ يهتز ، وأصبح الأمل في التخلص منه عظيما ، وكان لأمريكا مصلحة ما ، في أن يزول الاستعمار القديم ، لتحل محله .

وزادت استثمارات أمريكا في المنطقة ، وزاد بالتالى نفوذها السياسى ، فأرك دخولها في الشرق العربى ، السياسة العربية ، والزعماء

مرتجلا غير مدروس ، تلقائيا عاطفيا ، يستجيب للأحداث فور السماعه ، ثم يفتر ويبتلع ، ويخمد ، وينتهى .

وعلى الرغم ، من خلاص وصدق ، الكثير من الزعامات العربية فقد كانت هذه الزعامات ، ثمة التطورات التى جاءت بها الأيام والأحداث ، لا سبب هذه التطورات ، ولا مصدرا من مصادرها ، فضلا عن أن الكثير منها ، كانت تنقصه الثقافة ، وسعة الأفق ، وصلابة الخلق . فالبلاد منذ بدأ جهادها قبيل الحرب العالمية الأولى ، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، لم تنجب زعيما في مستوى غاندى أو ديفالرا ، الا اذا استثنينا الأمير عبد الكريم ، فقد كان يعق زعيما من أعلى طراز : قيادة ، وشجاعة ، وحكمة سياسية وعسكرية ، ولكن ميدانه كان في أقصى الغرب ، في ريف مراكش في مواجهة إسبانيا ، وكان مايصل اليها من أخباره ، بسبب الرقابة الاستعمارية الصارمة ، نذرا قليلا .

دمعنا مشكلة فلسطين ، ونحن على هذه الحال : عالما عربيا مبعثرا ، الزعامات فيه ، صغيرة تنقصها القدرة والثقة والصلابة ، ووحدة فكر تلم شتات نفسها وتوجه مقاتليها من أجزائها ، في بطله وتكاملها . وقد زاد من الصعوبات المصاحبة للمشكلة ، أنها تفاقمت ، في وقت دخلت فيه ، في حياة العرب وحياة الإنسانية كافة ، عناصر سياسية لم يكن للعرب ولا للناس عهد بها ، فقد خرج الاتحاد السوفيتى ، ظافرا من الحرب العالمية الثانية ، وأصبح في الحال ، قوة عالمية كبرى يحسب لها ألف حساب ، وقد كادت تنجح في أن تساوى نفسها بالولايات المتحدة ، الزعيمة الجديدة للغرب ، وأن تضع كنفها بكتف هذه الزعيمة الفتية الناشئة .

ولم يكن الاتحاد السوفيتى مجرد دولة عظيمة كسبت الحرب ، بل كان عالما جديدا بأفكاره ، وأسلوبه ، وأهدافه . وكان على العرب أن يحاولوا أن يتبينوا طريقهم في التعامل معه والتحدث اليه ، والانتفاع بوجوده .

ونشأت في نفس الوقت ، الأمم المتحدة ، وهو مولود حمل في نفسه وبدنه آثار المجزرة

لست أمل من القول ، بأن نشوء إسرائيل في التاريخ الذي نشأت فيه ، وفي الظروف التي ولدت فيها ، تكاد تكون منفصلة الصلة بالاشواق الروحية ، التي تساور اليهود ، والتي تحدو بهم إلى الأمل في العودة إلى فلسطين ، والإقامة فيها ، والصوت في أرضها .

لست أنكر للحظة واحدة ، أن بعض اليهود ، ظلوا يرون إلى فلسطين ، في حين متصل ، وأن آخرين رأوا في أحلام يقظتهم ، هيكل سليمان يعود ، ومجد أورشليم يبنى من جديد ، وأن فريقاً ثالثاً آمن بما اعتبره ( بشارة ) التوراة لأولاد يعقوب ، بأن فلسطين - بغير حاجة إلى التحديد - قد أقطعها الرب لهم ، دون غيرهم .

لكن كل ذلك لم يكن كافياً في الماضي قبل القرن الثامن عشر ، وكان جديراً بالأمر أن يكون كافياً في القرن العشرين ، لأن يخلق مشكلة فلسطين ، ويجعلها محورياً للسياسة الغربية في هذه البقعة من الأرض ، في الربع الأول من القرن العشرين .

كذلك لم تكن الاضطهادات النازية ، ومسكرات الاعتقال ، ومذابح اليهود بالجبل ، التي روج أنباءها اليهود ، وروجتها معهم دوائر الاستعمار الغربي ، ووسمت من نطاقها ، وأضافت إليها كل يوم جديداً ، لم تكن هذه الاضطهادات والمذابح ، سبباً في جعل ( خلق إسرائيل ) ، غاية يتعاون لتحقيقها دوائر النفوذ والمال ، والحرب ، في كل دول الغرب ابتداءً ببريطانيا ، وانتهاءً بالولايات المتحدة .

فإسرائيل لم تصبح غاية عند الصهيونيين ، إلا بعد ما أصبحت غاية عند دوائر المال والاستعمار ، ودوائر الحرب والسياسة العالمية ، في الغرب .

وقد يبدو هذا كله مبالغة منا ، أو تخيلاً ، ولذلك فقد عدنا للكلام في هذا الموضوع لنسوق عليه بعض الأدلة .

وإن كنا نؤمن ، بأن هذه القضية ، ليست في حاجة بذاتها إلى تدليل ، لأن من المعروف ، أن في مخزن الدوائر السياسية ، في كل دولة مجموعة من الأهداف النبيلة ، والشعارات

العرب ، الذين ألفوا ، أن يكون هواهم إما مع انجلترا وإما مع فرنسا ، وفي القليل النادر جداً ، ضدهما معاً .

كل هذه العناصر الجديدة ، جعلت العالم العربي ، أشبه شيء بالحامل في دور المخاض ، تحمل في بطنها جنيناً ، يقضي من شكلها ، ويؤثر على أعصابها ، ويعكر صفو نومها ، ويعذبها بالنقص والصداق والقلق . هذه الحامل ، كان مطلوباً منها مع آلام الحمل ، أن تعمل في البيت من أول النهار ، حتى ما يعد الغروب .

نعم كان على العرب ، أن يكافحوا من أجل استقلالهم ، وأن يكافحوا من أجل إصلاح شؤونهم الداخلية أو التوراة على أوضاعهم الاقتصادية والسياسية ، المتخلفة عن عهد ما قبل الحرب العالمية الثانية ، وأن يخوضوا معارك المسكرات المختلفة في داخل الوطن العربي ، وأن يتأثروا ، بالاضغوط الجديدة التي تمارسها الولايات المتحدة ، والمؤثرات التي تشع من وجود الاتحاد السوفيتي . ثم يواجهون بعد ذلك ، وإلى جانب ذلك ، مشكلات ومتاعب الهجوم الصهيوني الاستعماري ، في فلسطين ، كبدية للزحف على المنطقة .

فهل استطاع العالم العربي ، أن يواجه هذا الزحف العنيف المدروس ، قسواً متأسكاً ، مخلصاً مؤمناً .

الجواب على ذلك ، بلا ، نافية قاطعة .

وقد يكون موضع تفصيل ( لا ) هذه في غير هذا المقال حتى لا نستمرس مع هذه المعاني بالتعميم ، دون التفصيل .

ولنتفقد إلى لب موضوع البحث ، فنقول إن العمل العربي في المجال الدولي ، له أساسا شعبتان :

الأولى - العمل السياسي .

والثانية - العمل الدعائي .

وحائات الشعبتان ، وإن اختلفتا مجالا ووسيلة ، وأسلوباً فهما متفتتان ، غاية وهدفاً ، وتقومان حتماً على أساس واحد .

والأساس المشترك للعمل العربي ، في الحقلين ، السياسي ، والدعائي : **وحدة الجبهة ضد الاستعمار والصهيونية .**

السامية ، فإذا وقعت الدولة في أزمة في الداخل أو في الخارج ، ملت هذه الدوائر يدها إلى المخزن ، وتنازلت منها ما يتفق مع ظروف الحال .

ولما نبتت فكرة الدولة اليهودية في رأس  
نيودور هرزل ، وأعلنها في كتابه ، الدولة

اليهودية الذي نشر سنة ١٩٦٦ ، لم يحضر  
اليهود لانه على الهجره ، بل وجه نداه فقط  
الى الذين نسوا ظروف حياتهم في حل الدوله  
التي يعيشون فيها ، على ان الاله من نزل ،  
من يدع فقط الى انشاء الدوله اليهوديه الموحده  
على ارض فلسطين ، بل لان يقول : يمكن ان  
يعطونا ارض قطعه من الارض تناسب وحاجتنا  
لحيات شعبنا وكرلنا الساعده عليهم ( ٢ )

جسواً مکره البحرہ ان  
بر عہ اہل کوفہ فی کتابہ  
اعانۃ الدولہ (۳)

لغناء اليهود الذين لهم فكرة انشاء دولة يهودية  
بـ حاحاحات لندن وفيينا وباريس  
ارسلوا الى جريدة البرلينر تاغبلات الألمانية  
احتجاجا على فكرة انشاء الدولة اليهودية ، وقد  
اعلن في سنة ١٩٣٩ الصالح الرياضي البرت  
ريشتاين ان اعتراضه على فكرة هذه الدولة ،  
ينشأ بآها لـ : تكون الالة مؤمنة

وقد استمرت هذه المعارضة ، حتى بعد قيام  
رائيل ، فإن يهودا ماجنيس ، الأمريكي  
الجنسية الذي استندت اليه رئاسة الجامعة  
العبرية في القدس ، وعاش فترة غير قصيرة في  
اسرائيل ، أزعجه فيها الاضطهاد الاسرائيلي ،  
ونحنى كل القوانين التي تدعو اليها أصلا  
اليهودية ، وسائر الأديان السماوية فقال :  
لا يمكن ايجاد الدولة اليهودية - هذا اذا تمكنت  
من شق طريقها للوجود - الا عن طريق الحرب ،

ولم تتجه من هذه الألوף المؤلفة الى فلسطين سوى مئات قليلة، على ما يؤكد الدكتور رابان سملكا في كتابه «المهاجرة اليهودية من أوروبا

وأبكم تستطيعون أن تحدثوا العربي في كل شيء إلا في الدولة اليهودية .

وكلامه هذا ليس سوى رجوع الصدى لكلام يهود كبار آخرين كسيدلفيان ليفي الاستاذ في كوبيج دي فرانس ، الذي صرح أمام مؤتمر السلام في سنة ١٩١٩ بقوله : لست صهيونيا ولا أشاطر الصهيونيين أفكارهم . انني فرنسي قبل كل شيء ، ولست ممن يعتقدون بضرورة أو امكان أو فائدة انشاء دولة يهودية في فلسطين .

والثابت كذلك ان الحركة الصهيونية ، لغيت معارضة شديدة جدا من فريق كبير من زعماء اليهود في أوروبا وأمريكا ، بل ان وايزمان نفسه ، وهو أول رئيس لدولة اسرائيل ، والزعيم الحقيقي للحركة الصهيونية بعد وفاة هرزل ، سنة ١٩٠٥ ، يقرر ان المعارض الوحيد في الوزارة البريطانية التي أصدرت تصريح بلفور في نوفمبر سنة ١٩١٧ لاصدار هذا التصريح ، كان الوزير اليهودي الفرنسي . هذه الوزارة ، وأعني به ، مونتاجو ، الذي كان وزير الهند في الوزارة البريطانية سنة ١٩١٧ .

ولم تستطع الحركة الصهيونية ، الحصول على تأييد أغلبية اليهود في النفسالم ، إلا بعد سنوات ، وبوسائل الارهاب والابتزاز ، ومع منابر ، ومصارمة طويلتين . وتقول البداهة أن دول الغرب ، ما كانت لتسند حركة كهذه الحركة ، لا تلقى تأييدا جماعيا من اليهود ، بل على النقيض ، تجد مقاومة ومعارضة من زعماء اليهود ، لولا أنها تجد فيها ، مصدحا أساسية

وهذا ما نريد أن نصل اليه ، من أن وجود اسرائيل ، في هذه البقعة حتمته دواع سياسية هي :

أولا - انهيار دولة بني عثمان ، أي دولة الخلافة التركية ، في استانبول ، والشركات تفرض سلطانها على الدول العربية في شرق القفال .

ثانيا - ظهور ارمصاصات الحركة الوطنية في البلاد العربية الخاضعة لتركيا في سوريا ولبنان على وجه التحديد .

ثالثا - ظهور بشائر الحركة العربية الشاملة .

رابعا - اشتداد الحركة الوطنية في مصر ، ابتداء من الستين الأخيرة في حكم الخديو اسماعيل ، وكثرة ظهور الصحف الوطنية في هذه السنوات بالذات .

خامسا - تزايد بأس الدولة الألمانية ، وأطماعها في الشرق ، التي عبر عنها مشروع سكة حديد العراق .

سادسا - احتمال انهيار الامبراطورية الروسية ، ثم تحقق هذا الانهيار ، ونفسوء دولة شيوعية ، بعد ثورة سنة ١٩١٧ .

وقد توج هذا كله كشف البترول في السعودية امارات الخليج ، وثبوت ان هذا البترول يمثل أكثر من ٦٠ ٪ من احتياطي بترول العالم .

في ظل هذه الظروف ، التي مهد بعضها بغيرها ، فاصلت حلقاتها في شبكة شديدة . بات من المحتمل الا تترك هذه المنطقة حرة . منطقة المشرق العربي ، التي تتصل بالبحر الأبيض المتوسط ، آسيا وأفريقيا وأوروبا والتي هي في دول « قناة السويس » ، في حروب الماضي العالما كلها ، لا يمكن أن تكون ، في المستقبل ، مثل أعظم وعاء حضاري ، لكل ما عرّفه الانسانية من ثقافات ومدنيت . كان لا بد من ان تقوم في هذه المنطقة ، دولة ، تنتمي الى الغرب ، تمثله ، وتقوم بدور القواعد العسكرية ، والمحالقات السياسية ، مع ما يسكن ان تمتاز به الدولة على القواعد العسكرية والمحالقات السياسية من صفة الدوام والاستقرار . فان محالفة سنة ١٩٣٦ المصرية البريطانية مثلا الفيت ، كما سقطت وعدة دولة السويس ، كما زالت قاعدة الحماية في العراق ومستزول ان أجلا وان عاجلا ، قاعدة قبرص ، كما أوشكت قاعدة عدن ان تغلق أبوابها . أما الدولة التي تعترف بها الدول الاخرى ، فيستكون في رعاية القانون الدولي ، وسيصبح مستجيلا ، أو على الأقل ، صعبا غاية الصعوبة ، أن تطلب دولة أو عدة دول الفاعها بالتاريخ لم يسمح حتى الآن بشيء من هذا لقد حدث أن هزمت دولة أو الحمت

بريطانيا وامريكا مشروع انشاء دولة يهودية في فلسطين في وجه معارضة يهودية قوية لهذا المشروع كما مر بنا .

والصراع الذي دار بين هرتزل ، قبل وفاته من جهة ، وبين وايزمان وسولوفوف ، وهانتك ، ووبرج وليفين ، زعماء الصهيونية ، من جانب آخر ، حول امكان اقامة اسرائيل على ارض في يوغندا بأفريقيا منسلا ، بدلا من فلسطين ، هو في الواقع الصراع بين الذين يطلبون ملجأ لليهود يلوذون به عند الاصطهاد ، وبين الذين يرتبطون بالنشاط السياسي في الغرب ، والذين يدركون اهداف هذا النشاط البعيدة ، ويعملون لتحقيقها . صحيح ان هرتزل كان يقول كلاما ، يدلل على قوة صلة مشروع انشاء دولة اسرائيل ، بدوائر النفوذ السياسي في أوروبا ، فقد قال مثلا : سوف تشكل لأوروبا ، في فلسطين ، جزءا من الحاجز الذي يحميها من آسيا وسوف تكون جدران الحضارة المتقدمة ضد البربرية ، وسيظل دولة محايدة ، على علاقة متينة بأوروبا .

لأنه كان يبحث عن كلمة ارض في آية بقعة في العالم ليقيم عليها اليهود ، دون ان يشترط ان يكون هذا المكان منسلا ، في فلسطين ، ولكنه بدأ بفلسطين ولذلك اقتصر على ان يتلطف للسلطان عبد الحميد ، وان يقول انه اذا اعطى اليهود هذه القطعة من الارض المرجوة في فلسطين فسوف ينظمون مالية تركيا ، ويردون عنها هجبات أوروبا التي كانت تشتت حملاتها على السلطان عبد الحميد ، بدعوى أن المسيحيين في الامبراطورية العثمانية يتعرضون للمذابح ، وأن الأتراك أمة من الهمج ، تحبى مقاليد هولاء وجنكيزخان .

ومما يدل على أن اليهود في عمومهم ، لم يكونوا مصممين على اقامة دولتهم ، انه حينما عرض مشروع اقامة الدولة على ارض أوغندا ، وافق على المؤتمر الصهيوني في سنة ١٩٠١ ، وافق على هذا الاقتراح ٢٩٨ من الاعضاء ، وعارضه ١٧٨ فقط ، ولم يقنع المؤتمر بهمسلا ، بل انتخب لجنة فنية سافرت لدراسة اوغندا ،

بغيرها ، او أخضعت للحماية أو أصبحت مستعمرة ، ولكن لم يحدث أن أزيلت دولة من الوجود ، بالوسائل القانونية . فاسرائيل حينما تنشأ ستصبح قاعدة ، للغرب محالفة له ، مع تمتعها بحصانة الدول ، وحماية القانون ، ورعاية الامم المتحدة .

هذا ما اعتدى اليه التفكير الاستعماري قبيل الحرب العالمية الأولى ، وخلال سنتيها ، ثم قبيل الحرب العالمية الثانية ، وفي اعقابها .

فنشوء اسرائيل واتضح فكرتها ، والنشاط الذي دب في المساعي التي بذلت لاقامتها ، كان يسير جيبا الى جنب ، مع تطور الاحداث العالمية ، والتقدم الذي تحققه الحركات القومية والنفوذ الذي تكسبه المانيا الهتلرية حينما ، والاتحاد السوفيتي حينما آخر ، وزيادة الاستثمارات الرأسمالية في بتقول هذه المنطقة ، وزيادة اهمية البترول في السلم والحرب واذا كانت بريطانيا تلكت في السنين الاولى للحرب ، في مساعدة الفكرة الصهيونية فذلك لان احداث هذه الحرب ، ومهاسب اسباسة حلها لم تكن حتمية كما هي البريطانيةين من جهة ، كما لم تكن نتيجة لرهبة الصهيونية من جهة اخرى .

هؤلاء الصهاينة ، كان يؤمن بتلجأح الامبراطورية الانمانية في الحرب ، ولكن وايزمان وفريغه ، راهن على انتصار بريطانيا ، ووقف الى جانبها وقد رجحت كفة هذا الفريق فلمسا خرجت بريطانيا منتصرة عسكريا ، مهزومة اقتصاديا ، انتقلت السلطة الى امريكا ، وانتقل النشاط الصهيوني الى هناك . وترددت دوائر امريكا في بذل المونة للحركة الصهيونية ، لان هذه الدوائر ، لم تكن قد قررت بعد ، أن تخرج بنشاطها المالي والاستعماري من نطاق امريكا نفسها ، فلما قررت ذلك في اوائل سنين الحرب العالمية الثانية ، أصبحت اسرائيل ، غاية كبرى من غاياتها . الى الحد الذي تستطيع أن تقول معه أنه لو قررت أغلبية اليهود ، بعض بدعا من مشروع اسرائيل ، والعدول عنه ، لاحتضنت الولايات المتحدة ، دول الغرب بغير استثناء - هذا المشروع ، ولعضت عليه بالنواجذ . وهو ما حدث فعلا فقد أدت كل من

الموسيقى فليكس مندلسون ، ثم عائلة (هاين) وأصحاب بنك هامبرج في سنة ١٧٩٧ والذين كانوا مرتبطين بأقوى الشركات اليهودية في أوروبا ، وأهم من أولئك عائلة دوتشيلد .

وقد آن لنا أن نعرف ، أن الاستثمار كله ، هو نشاط صهيوني . فالصهيانية ، بما يقرضه للدول ولرؤسائها من مال ، ولتأثيرهم على دور النشر ، يستطيعون دائما أن يهيئوا الجو ، لأية مقامرة استثمارية ، باعتبارها واجبا قوميا . يحتمه شرف الدولة ، ومستقبلها ، وعظمتها ، فتتساق جميع أجهزة الدولة للأبواق الصهيونية ، وتخرج جيوشها غازية وهي تحسب أنها تحقق المجد القومي ، في حين ، يزحف وراءها وتحت علمها بمجرد نجاح الغزو القومي المرابون اليهود ، وأصحاب رؤوس الأموال ، فيضضون أيديهم على اقتصاد البلاد . كان في مصر العلم البريطاني ، يرفرف

على سنى الاحتلال ، ولكن كان شيكوبل رئيسا ، لا يرضى ، وأوردي ناك ، وحبيب ، أسودس والمصريين .

وكان إصلاح الأراضي ، كشركة وادي النيل ، من أجل إرضاء الشركات الأجنبية . كان البيت لأهل الشرى ، الذي أنشأه اليهودي السر الرئست أكاسل ليكون رأس الاقتصاد البريطاني في مصر ، كل هذه المؤسسات مال يهودي صرف ، وكانت شركة المعادن ، والشركة البلجيكية العامة ، في الأغلب الإعم ملكا لليهود وأن كانت الكونفو مستعمرة بلجيكية . وهكذا وهكذا ، لا تستطيع أن تجد استثناء لهذه القاعدة في أية دولة ، قضى عليها حظها العائر ان تقع في برائن دولة استثمارية . فالأموال الصهيونية ، تتطلع اقتصادها ، وتمتصها ، وتوجه استثماراتها .

يتقدم علم الدولة الغازية وسيط حثاف وصيحات فرح المواطنين رعايا هذه الدولة ، ويحسبون أنهم نالوا بهذا الفتح كل ثمراته ، وهم في الواقع ينالون ، ما يتنازل لهم عنه الرأسمال الصهيوني ، من فئات ، وإن كان هذا الفئات على قلته يسبب النخمة .

وتبعا لهذه القاعدة اتجه ذرائيل اليهودي

والظلمسروف المواتية لإقامة دولة اليهود عليها . ومع تأييد الاغلبية لهذا المشروع ، فقد استمرت الاقلية النشطة في معارضته حتى حصلت في المؤتمر الثاني على قرار برفضه ، فمات هرتزل غما وحزنا في ٤ من يوليو سنة ١٩٠٥ .

ولم يبق مطروحا على البحث ، في العالم اليهودي ، الا مشروع اقامة دولة يهودية على ارض فلسطين ذاتها او على مقربة شديدة منها كشبه جزيرة سيناء ، أو العريش . ذلك لأن زعماء الاستثمار ، راوا أن التعريط في اقامة دولة يهودية هناك ، بلاهة لا تدانيها بلاهة ، فما دامت الظروف قد انتهت بيهود يقولون ان ارض فلسطين هي ملكهم بدليل آية في التوراة فلا بد أن ينتقموا من هذه الظروف ، وأن يقيموا تلك الدولة ، ولو كرهت اقلية اليهود الكبرى لأن القصد ليس ارضاء اليهود ، وإنما القصد هو تحقيق مطامع الاستثمار .

وقد قلنا في المقال السابق ، ان رعاية اجهزة الاستثمارية ، آتت من قبل اليهود ، وذلك لسرهم في ارضهم ، والمصرفية ، والاقتصادية ، على اقل تقدير ، تحكم كون الاسرة اليهودية الواحدة في ارضهم أكثر من دولة ، فقد تظلمت الصهيونية للإحتياز مع مصلحة الكبار من اليهود ، ومن هنا ، كانت الجبهة التي تؤيد اسرائيل ، هي هذه الجبهة التي تضم زعماء الاستثمار ، الذين هم من زعماء الصهيونية ، وإن لم يخل الحال من مسيحيين مساهمين . يتمتعون بقلب استثماري عظيم ، ولكن تبقى اقلية اعضاء هذه الجبهة من كبار الصهيونيين .

وقد أورد دافيد لاندز في كتابه « بنوك وناشوات » (٤) كشفا بأسماء العائلات اليهودية التي نشرت نفوذها على عالم المال ، بصاوصم الدنيا ، بفضل فروعها العائلية المتشعبة فذكر فيها ذكر عائلة أوبنهايم الذين رحلوا من بون الى كولون عام ١٨٠١ بعد ان فتحها الفرو الفرنسي لليهود ، وعائلة مندلسون الذين أقاموا في برلين سنة ١٧٩٥ ، واشتهر منهم المؤلف (٤) بنوك وناشوات من ٢٢ ، ٢٣ من الصفحة

المترجمة بقلم د . عبد العظيم أنيس .

اسرائيل - اد بني - املا لجزء صغير من  
يهود اسديين الذين يعتبرون ان العودة الى  
هذه البقعة ، واجب ديني ، لقلمت اطامر  
هذا المشروع على كل حال . وزالت عنه  
ضراوته ، ولمعز ان يؤذى احدا .

واسمح لهذا كله ، هو ان العرب يجب  
ان يوطنوا انفسهم ، على انهم لن ينزالوا  
اسرائيل في المستقبل ، الا ومن ورائها الغرب  
كله ، تمدها دولة او دولتان من هذا الغرب  
بالسلاح والخيرة والعتاد ، وتقف سائر دول  
القرب بوزارات خارجيتها ودوائر السياسة  
فيها ، مما حاول الغرب ان يزعم بضنه او كله  
انه محايد ، فهو لن يستطيع ان يكون محايدا ،  
في مسألة تكون فيها اسرائيل طرفا ، لان  
اسرائيل هي هو ، لا لان مصلحة الغرب  
واسرائيل ، مصلحتان متقاربتان ، بل لانهما  
مصلحة واحدة ، وهي مصلحة سياسية ،  
وعلى امالهم

قال : ان اعقاب نصريح بلعور  
من ان هذا الاجراء ، أي اصدار تصريح  
بلعور ، لم يكن اجراء مؤقتا ، الا باعتباره  
مقدمة لاجراء اكبر منه هو انشاء دولة لليهود  
في فلسطين ، وان قال ذلك المركز دارجنسون  
من قبل ان تشق قناة السويس أي قبل قرن  
مضي ، اذ قال وهو يدعو الأمم الى مشروع  
قناة السويس : ان ينفذوا هذا المشروع بوصفه  
فتحاً ، صليبياً لحساب الغرب كله فمسي  
العرب ان يقيموا سياستهم على هذا الاساس ،  
والا يؤخذوا على غرة في أية حولة في حلة  
السياسة او حلية الحرب مع اسرائيل .  
فالغرب هو طرف في كل معركة تكون فيها  
اسرائيل طرفاً .

وقد يبدو غريباً أن يشمل الغرب اسرائيل  
ولكن تشرشل لا يقول هنا الا بعض الحقيقة  
فالحقيقة ان هذا الاجراء ، أي اصدار تصريح  
بلعور ، لم يكن اجراء مؤقتا ، الا باعتباره  
مقدمة لاجراء اكبر منه هو انشاء دولة لليهود  
في فلسطين ، وان قال ذلك المركز دارجنسون  
من قبل ان تشق قناة السويس أي قبل قرن  
مضي ، اذ قال وهو يدعو الأمم الى مشروع  
قناة السويس : ان ينفذوا هذا المشروع بوصفه  
فتحاً ، صليبياً لحساب الغرب كله فمسي  
العرب ان يقيموا سياستهم على هذا الاساس ،  
والا يؤخذوا على غرة في أية حولة في حلة  
السياسة او حلية الحرب مع اسرائيل .  
فالغرب هو طرف في كل معركة تكون فيها  
اسرائيل طرفاً .

الى ابن بلدته ، روتشيلد اليهودي ، حينما فكر  
الاول في ان يشتري لبريطانيا الاسهم التي  
كانت مملوكة للنخديو اسماعيل في قناة  
السويس وقدرها ١٧٦ الفا يارمة ملايين جنيه  
دون ان يرجع في ابرام هذه الصفقة حتى الى  
مجلس الوزراء فلم يتأخر روتشيلد في فتح  
حزاة البنك في يوم عطلة ليضمن انقاذ هذه  
الصفقة ، التي كان يعلم انها المقدمة لاحتلال مصر  
التي اعان عليه وجود ( جامبستا ) اليهودي  
ايضا في وزارة الخارجية الفرنسية .

حلفاء متصلة تديرها وتنسجها يد هذه  
الحكومة السرية العليا المهيمنة على اقدار السياسة  
الدولية للغرب ، حكومة راسمال الصهيوني  
الاستعماري .

وانشاء اسرائيل في هذا الجانب من العالم  
قرار من قرارات هذه الحكومة السرية العليا  
اقتضته مصلحة هذه الحكومة ، أي مصلحة  
الراسمال الاستعماري ، الذي هو بطبيعة  
الحال راسمال صهيوني في الأعلى .

بالتكبر من العصر  
هي اداة استعمارية  
الامر بكه ، هي اداة استعمارية ، في الواقع  
الاثنين خاضعتان لسياسة الى  
الاستعماري ، كما قلنا ، وبالمعنى يهيمن  
مستحيل ، لانه انفصل بين الشيء وداته .

ومن ثم فاني استطيت ان اجزم بأنه اذا  
تضادلت أهمية هذه المنطقة ، المنطقة التي تقع  
فيها اسرائيل ، منطقة الشرق العربي ، او  
زالت ، زال كل اهتمام لحكومة الولايات  
المتحدة وسائر حكومات الغرب من بريطانيا  
الى فرنسا وهولندا وبلجيكا وسويسرا  
وايطاليا . لا تفرق بين دولة ودولة ، وان  
تفاوتت هذه الدول في الحامية لاسرائيل ، او  
حسب مقتضيات الظروف الطارئة ، وقرب  
مصالح الدولة الغربية او يصددها عن الأمور  
تجارية في تلك المنطقة .

قلولا يتناول العرب ، ولو لا الأهمية  
الاستراتيجية السياسية والعسكرية لمنطقة  
الشرق العربي وباقي العوامل التي ذكرناها  
لما ظفرت دولة الصهاينة من بريطانيا او  
فرنسا أو الولايات المتحدة بجندى واحد ،  
ولا بقديفة اندقية واحدة . ولبقى مشروع

كما إبناء العقيدة اليهودية المسيحية ، التي يعتبر فيها كتاب اليهود الجزء الأول من أجزائها ، بل الجزء الرئيسي . وإذا كان اليهود قد صلبوا المسيح ، حسب الثابت في الاناجيل ، فالمسيح هو يهودي أصلا ، وجاء لا لينقض الناموس ، بل ليقبمه والانسان قد يحتفل العيش مع ضحيته التي عذبها ، أى يقبل ان يمايشها ، ولكنه لا يقبل الحفسم المتافس ، خصوصا اذا كان هذا المتافس قويا ، وأنه عاش زمنا طويلا الفانز المظفر .

ولكن ، لا يجدر بنا ان نكف هذه الحقيقة في نفوسنا بالياس ولا أن نقت في عضدنا . فليس (الغرب) هو كل العالم ، ففي العالم الآن قوى جديدة ، تزداد مع الايام قوة ، وليس كل ما يريده الغرب ، يجاب اليه ويتحقق كما كان الحال في الماضي القريب . حين كان هذا (الغرب) سيد العالم . فقد كان في يده امم حومه . في حين ان بريطانيا ، واضطر ان يجعل عنها ، حريصا الا تغفل منه الجزائر (فرنسا على الشاطئ) .

والسرايل نفسها ، يزداد خطرهما على السلام العالمي ، وضوحا ، ويزداد دورها الاستعماري التخريبي ، واجترأوها على معتقدات الامم والشعوب ، انكشافا .

فاذا أضفنا الى هذا كله ، ان القوة الباطشة مهما كان نصيبها من الثروة والسلاح والنفوذ السياسي ، فانها تحلل أسباب خيبتها ، وفشلها ، ما دامت معادية للحق وللتقدم ، لا سيما اذا كان للحق انصار متسمون بالشجاعة ، وقادرون على تنظيم أنفسهم ، وعلى عرض قضيتهم عرضا حسنا ، والبذل في سبيلها ، والصمود ورامها .

( للمقال بقية )

بهذا العلف ، واليهود لم يلقوا اضطهادا ، مثلما لقوا في أوروبا شرقا وغربا ، وحركة معاداة السامية ، لم تنشا ولم تستفعل الا في أوروبا ، وقد تساوت دول الغرب مطاردة اليهود ، والتضييق عليهم ، وتسلط أسوأ أنواع التعذيب على جوعهم وأفرادهم ، فلما هدأت حركة التعذيب في أسبانيا وبريطانيا وفرنسا ، اشتدت في روسيا وبولندا ورومانيا . ولما هدأت قليلا في أوروبا الشرقية اشتعلت نيرانها ، في وسط أوروبا وهكذا .

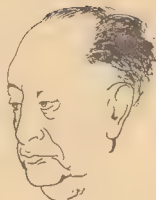
ولكن الواقع أن أوروبا ، وإن اضطهدت اليهود ، إلا أن اليهود أقرب الى قلبها من الغرب ، فاليهود كانوا ضحايا الاضطهاد العنصري في أوروبا ، ولكن اليهود لم يكونوا أندادا لأهل أوروبا . ولا منافسين لهم ، بينما دخلت أوروبا في حروب متصلة مع أهل هذه المنطقة ، فقد حازبت العرب في الحرب الصليبية ، التي أدت الى زحف الأتراك من آسيا الوسطى ، الى منطقة الشرق العربي . وسلسلة دولة له .

السريطة ، عصبه . في حروب متصلة خمسة . في كانت فيها جيوش السطيل . في الهزائم الكبرى بدول العرب ، وبسلا عواصمها في أوروبا الوسطى . قلنا انضمت موجة الدولة العثمانية ، دخلت أوروبا في حروب ضد محمد علي ، وجيوشه وأساطيله ، فلما ضيق على دولة محمد علي التي كانت موشكة ان تترث دولة بني عثمان ، دخل الغرب في صراع مع القومية العربية الحديثة في مصر ، وفلسطين والعراق ، وسوريا ولبنان ، وفي كل المغرب العربي ، وقد كانت آخر معارك الغرب مع العرب ، معركة الجزائر التي اتخن فيها أبطال هذا الشعب العظيم ، جيش فرنسا جراحا قاتل الغرب لا يضمرون للعربي بل للشرقي عموما الا الكرامية أو الاحتقار أو الخوف ، وفي أحسن الأحوال يبدو لهم الشرقي عامضا غير مفهوم .

في حين أن الأوروبيين ينظرون الى اليهود ، بوصفهم شركاء لهم في إقامة الحضارة اليونانية الرومانية ، ولليهود مساعدة في بناء هذه الحضارة ، لا يستطيع الغرب ان يتكراها ، وهم



# ميجيل أنخل استورياس



أديب مكافح هندي إسباني من جواتيمالا  
توج كفلاحه بجائزة نوبل للسلام ونوبل  
للآداب .

## حسين مؤنس

الناس من الشعر في العصر الجادى ، وليس  
الى الشك سميل ايضا في ان ميجيل أنخل  
استورياس اديب اصيل يستحق جائزة نوبل  
وزيادة ، وما هو قطعاً بالاديب الوسط ولا  
الكاتب الذى لا تخلد ذكره الا بجائزة ، وان  
كان من الممكن جدا ان الموت كان مدركه قبل  
ان يعلم الناس من أمره ما هو به جدير .

ذلك ان عالم امريكا اللاتينية او امريكا  
لايبيرية بتغير اصبح - كعالم العرب - عالم  
صنم صبح آخذ بأصابع النهوض يخوض  
أكثر من معركة فى أكثر من ميدان ، وأدباؤه  
- كعامة المكافحين من أهله - يكافحون كل فى  
ميدانه وبما تيسر له من سلاح ، ومعلمهم  
يخوضون معاركهم فى قلوب مترامية ويموتون  
دون ان يسمع بهم احد خارج الحدود وتذهب  
اخبارهم وما كتبوا مع الرياح ، وميادين  
السياسة هناك كبحار خطرة تجتاحها الرياح

من أوائل التعليقات التي قرأها الناس عقب  
إذاعة خبر حصول ميجيل أنخل استورياس  
على جائزة نوبل للآداب لسنة ١٩٦٧ عبارة  
قالها ناقد الاذاعة الإيطالية قال فيها ان  
الأكاديمية السويدية تلجأ أحيانا الى منح  
الجائزة الى أديب وسطي في أخريات أيامه  
لتمتقذ بذلك اسمه من الضياع المحتوم ،  
وضرب الناقد لذلك مثلين : خوان رامون  
خيمينيث الاسباني وميجيل أنخل استورياس  
الجواتيمالي .

والعبارة هالكة لا يتحصل منها شيء ،  
وهي كما يتجلى للنظر اليسير نعمة من هذه  
النعمة الإيطالية التي تنكر على الاسبان  
وسلائهم فى العالم الجديد كل شيء ، حتى  
كشف امريكا بتكروته عليهم ، ومن الواضح  
ان خوان رامون خيمينيث أديب شاعر مبدع ،  
وحديث حمارة الفضى بلاتير من أرق ما كتب

فى الكثير مما يشكوه اهل أمريكا اليبيرية ترجع اليهم أنفسهم لا الى الأمريكيين الشماليين وحدهم ، ففهم من أهل الاستبداد والطغيان والصلف والايامان بالمال وحق أصحاب المال فى سيادة الآخرين ما لا ينظر ببالك أن فى إيماننا هذه - وهى عيرها - بشرًا صاغ الله عقولهم على هذه الصورة .

قلت ان الجو الصام فى أمريكا الايسرة يتجه نحو تأييد الاغنياء وأصحاب الأموال . واصيب بها أن تلك البيئة نفسها بوقر أهل العلم والتعلمين أو من يسمنونهم هناك بصفة عامة los poseedores والعلم والهندسة والمعلمون والصيدالة ومن اليهم ، وهم فى مجموعهم طبقة لها وزنها ، بل هذه هى الطبقة الحاكمة اليوم فى معظم بلاد العالم الأمريكى اليبيرى بعد أن انقضت فترة الدكتاتوريات العسكرية التى كانت تقوم بيد خاخرى وتحكم البلاد لصالح بلاد . لا تم لصالح أفرادها ثانيًا .

ولكن هل هذه الدكتاتوريات العسكرية ولدت من أجل أن يخل أستورياس ، ورصد قلعه . . . . .

وود وقع فى قبضة رجال الدكتاتوريات أكثر من مرة ، وكان من الممكن أن يطيحوا برأسه كما فعلوا بالمثلث غيره ، ولكن أباه كان فاصيا ، وهذه أبوة تجعل له فى الناس مكانة وحماية ، وكان هو نفسه متخرجًا فى الجامعة ، حاملا لاجازة المحقق متخصصا بعد ذلك فى الأدب والآثار والاجناس ، وهذه علوم كانت حقيقة بأن تعيه من المهانة والأذى وأن تجعل الطغاة - مهما قست قلوبهم - يفضلون القاه وراء الحدود على اهدار دمه .

ولد ميغيل أنخل أستورياس Miguel Angel Asturias سنة ١٨٩٩ فى جواتيمالا عاصمة جمهورية جواتيمالا ، نالته جمهوريات أمريكا الوسطى من حيث المساحة ومن أكثرها سكانا ، إذ يبلغ عدد سكانها حوالى الاربعة ملايين نسمة تسعون فى المائة

الهوج ، ورياحها اذا عصفت قاول ما تصصف به هو الكتاب والاديب والشاعر والصحفى ، وما أكثر المتفبين منهم واهل السجون وسكان القبور ، وما أكثر من لصقت بهم « وصمة » الشيوعية فصاقت بهم الأرض بما رحبت ! فلا ينزلون بلدا حتى يسرع اليهم رجال الأمن والنظام ويقتنوا بهم وراء الحدود ! وراء الحدود ! وراء الحدود ! حتى يصيروا يا ويلاه خارج حدود البشرية والناس . . .

ويزيد فى تعاسة أولئك الكتاب المكافحين فى العالم الأمريكى اليبيرى أن الجو كله هنا يتجه بالطبيعة نحو الغنى والمال وتأييد الاغنياء واصحاب الأموال لأن البلاد فسيحة جدا والثروات الطبيعية وافرة جدا ، وإذا كان من المسير على الرجل الذكى أن يصل الى الملايين فانه من اليسير عليه أن يصل الى الالوف ، وما من شاب ذكى يتخرج فى الجامعة أو يدخل التجارة أو يتخفف حرفة مثمرة ويواصل العمل سواد . . . . .

وأول الأدبيات رجالا نريا يقضى لهم والأموال ويأخذ مكانه بلانسيا فى . . . . . المحافظين والرأسماليين . . . . . ينادون بالاصلاح . . . . .

وسبعة بعد العا . . . . . الاجتماعي فى أمريكا اليبيرية يثير مخططات بطيشة جدا ، لأن الذين يملكون ريدعيون الى الجامعات أو يشتغلون بالتجارة أو يعملون فى الحرف المثمرة ابناء طبقة واحدة محدودة جدا ، اما الباقون وهم الفلاحون والهنود وعمال المدن والموانئ فهم فى نفس الفقر المدقع من عشرات السنين . وقد نبه الى هذه الحقيقة وحذر من نتائجها الباحث الاجتماعى الأمريكى اوسكار لويس فى دراسة اجتماعية ميدانية تعتبر من روائع البحوث فى عصرنا هذا عواها : «أبناء سانشيت

The Children of Sanchet

وقبل أن انتقل الى ميغيل أنخل أستورياس أحب أن أضيف أن الإنسان يبقى أن يتخسد الحذر عندما يتحدث عن أمريكا الاسر . . . . . فليس كل الذين يتحدثون عن حرية الفكر هناك بأحرار فكر ، فإن الكثيرين منهم زبوف وطلاب أرزاق ، وأضيف أيضا أن المسئولية

5.

الارمينيات تبتت اليونانيد فروت أقدامها  
تماما ، وقبضت على زمام السياسة بيد من  
جديد من وراء ستار ...

كان رد الفعل عنيفا . في الكثير من هذه  
البلاد قامت ثورات ضخمة محاولة القضاء على  
ذلك العيد . في جواتيمالا تولى الثورة قائد  
مشهور في تاريخ امريكا اللاتينية لله هو  
حالبوب ( يعقوب ) اربنز قرمان ، وتولى الامر  
ويذا حرله اصلاحيه عامه من اعدائها تحرير  
الهنود اصلاحين . انضم ميغيل انخل  
اسنورياس للحركة وايدھا بقلبه ولسانه .  
عينه اربنز سعبا في يونوس ايريس ثم في  
باريس ثم في اسلافادور . اصدر اربنز  
قرارا بتأميم املاك شركة اليونانيد فروت .  
كانت تلك قاصمة الظهر لحركته . في سنة  
١٩٥٤ هوجي بثورة عسكرية يقودھا صابط  
يسمى كاستيو آرماس تؤيده قوات ضخمة من  
« المتطوعين » الامريكين . في وقت قصير  
خلص من ارسر وسطا . كان من او  
اعادة املاك اليونانيد فروت وحسن  
من حسيه . مرة اخرى في سنة ١٩٥٤  
ما كانت عليه ، وعاد استوبليس الى العمل  
الى شقاء الحياة وراء الحدود .

ولكن الحياة لا تعود مسيرتها الاولى أبدا .  
مهما نحيلنا ان الامور عادت الى ما كانت عليه ،  
فان شيئا ما لا يد ان يكون قد تغير : مضي اربنز  
لسيله وابهمه بالشيوعية ولموه في كل كتاب  
ولكن بقيت صيحته تتردد في الجو ، ولم يكن  
الرجل صالحا قطعا ولا كان مصلحا بمعنى الكلمة  
مقد كان رغم نياته الطيبة طائفا اخرج قاص  
القلب يغلب عليه الجهل والكبرياء ، ولكنه كشف  
النقاب عن تعاسة الهنود ولغت النظر الى ضرورة  
عمل شيء للنهوض بهم . وكذلك استورياس :  
عاد الى المنفى ولكنه كان قد اصبح شيخا حكيما  
مجربا دخل بالفعل في نار المعركة واحس  
باللهب ، فهو ليس مجرد اديب متحمس كما  
كان قبلا ، وانما هو الآن استاذ مجرب يرى عى  
بعد ويحس في عمق ويتكلم في رزانة ويكتب  
عن تفكير طويل .

في متفاه في يونوس ايريس نشر قصته  
الكبرى « السيد الرئيس » التي يقال انها

اعظم رواية سياسية ألها اديب من اهل امريكا  
الايبيرية عن سياسة بلاده ايام كانت هذه  
السياسة تصنع في الخارج ويقوم على تنفيذها  
عملاء في الداخل يرمز لهم استورياس بذلك  
الشخص العظم الصدم السيد الرئيس وما هو  
في الواقع الا الطاغية الاسبق وصنعية المصالح  
الاجنبية مانويل استرادا كابريرا .

كان استورياس قد فرغ من هذه الرواية  
حوالي سنة ١٩٤٠ ونشرها اول مرة سنة ١٩٤٦  
في جواتيمالا ، فلم تلبث ان صودرت ، ثم  
اعاد نشرها في يونوس ايريس سنة ١٩٥٧  
بعد ان عدلها تعديلا جوهريا ، مما ظهرت في  
السوق حتى صودرت مرة ثانية . ثم اقبل رجال  
« سرقة » « غمس » « غمس » « غمس » « غمس »  
بطرده من الارجنطين ، ففر الى باريس .

ايه داجه صغيرة رمز الى فاجعه اكبر  
... جواتيمالا ومن ميدانها الحقيقي هو  
... له اهدية لها ، فالرئيس فيها  
... ضحكة ضاحك يحكم بدون قلب ويتصرف  
... دون حساب . مساعده  
... ممي ميخيل ...  
... ميشال ميشال وجه الملاك ...  
... في قراوة نفسه غير مجرد من  
الحير وبواضعه . انه يريد ان يفلح عن الشرودواعيه  
ولكنه لا يستطيع لان سيدواصحابه من ورائه  
يأمر وينهى . ومن وراء سيده واتباعه سادة  
هذا السيد وهم اليانكي . وهم ناس افوايا جدا  
حتى ليبدو البشر ازامهم حشرات ، متحذرون  
جدا حتى ليحسبون بقية البشر هجاء ، اغنياء  
جدا حتى لينظرون الى اهل الارض نظرتهم الى  
المتسولين ، وهذا الرئيس في نظره واحد من  
المتسولين ، ومساعدته هذا متسول على باب  
المتسول ، وهم يرسلون عليهما معا جيشا من  
الجواسيس والعيون ، فلا يستطيع الواحد منهما  
ان يتحرك الا باذن ، وهم يستخدمونهما  
وانوا غيرهما في استغلال مئات الالوف من  
الهنود في المزارع والمصانع والوانى كيف ومتى  
وبأى ئس شاموا ، وهم يأمرؤن هذا الرئيس ان  
يصنع لهم برلانا فيصنع لهم البرلمان ، وان يضع  
دستورا فيكون الدستور ، وان يقر هذا القانون  
فيبر هذا القانون . وخلال عجلة الحوادث الدائرة

بمعاونة الرئيس ، فإذا تم كل شيء ووصل إلى المطار مع صاحبه ومعه المال وجواز السفر شرع وكل شيء يجده رجال البوليس السري في انتظاره . هناك يلتقون القبض عليه ويحرقونه - بأمر رئيسه - من كل شيء ويقتادونه إلى السجن حيث ينفونه في البراءة رقم ١٧ .

تري تيار دم الهندي المسكين يجري انهياراً فتستقي منها جماعات بعد جماعات من الطغاة والمستبدين والمستغلين والاغنياء . ويعشق ميغيل كارا دل أنخل ابنة لواحده من كبار رجال الطاغية ، ويتفق معها على الزواج بمبلغ ضخم من المال ، ويدبر معها كل شيء .

- لماذا في رأيك اختاروك من بين المرشحين لجائزة نوبل من أدباء أمريكا اللاتينية من أمثال بورخس وجين بيرودا وكارميسه ؟

- اعتقد أن المصيب هو ما قلت به من الجهد في سبيل ترويج الرواية الإسبانية الأمريكية عن ظروف الحاضرات التي ألفتها في نواحي الدنيا كلها .

- في أي صورة تقدم الرواية الإسبانية الأمريكية إلى العالم ؟

- أحاول أن أظهر طابع الكلاخ فيها . أن رواياتنا ليست وثائق مينة للفظ في الكتب والتأخر . أن هذا اليوم يواجه الإنسانية والاجتماعية والسياسية في تحملها وثائق حقيقية أساسية وحية .

من يذكر حشرات الأدبية الأولى ؟

- نعم ، ولكن في القصة كانوا يطلبون مني كتب لهم حديثاً . بعد ذلك في سنة ١٩٤٤ كنت في الحرب للطلاب ، وهو لشهد لانشالنا ولا زال الطلاب يذكرونه إلى اليوم .

- وادى قصته أصبح لك جاتيك : الشاعري والاجتماعي ؟

- فعلا ، وقد تأكدت الناحية الثانية - الاجتماعية - عندما كتبت رسالتي التي ختمت بها دراستي عن المشكلات الاجتماعية للهندي .

- لقد بدأت بكتابتك الأولى « أساطير جوانيمالا » بهذا الشكل .

- نعم ، كان هذا الكتاب صمام الأمن بالنسبة لي بينما كنت ألوم بأعمال علمية خاصة بالثقافة الجوانيمالية السابقة على الكشف الكولومبي . لقد نشر هذا الكتاب فيما بعد في مدريد سنة ١٩٣٠ ، ولا زالت أذكر النقد المسجع الذي نشرته مجلة « إل سول » .

- ولكن الكتاب كتب في باريس ، وقد تحدث الناس كثيرا عن الأثر السود - رياتي في أعمالك على الإطلاق .

- إن الفرنسيين يخلطون بين السود - رياتي وما سمعوه عن ناولونه السحرية ، وهذا على الحقيقة أمران جدا مختلفين . إن السورديالية الفرنسية نتاج فرنسي

## حديث مع استورياس

عقب حصول ميغيل أنجل استورياس على جائزة نوبل أجرى معه مندوب شركة الأورو ليزيون العديد من اللقاءات في مكتبه في سفارة جواتيمالا في باريس . وقد نشر العديد بعد ذلك في صحف كثيرة .

قال المندوب :

- نعتني - بداره لنا صحت على الحقيقة لأمريكا لاسمها كمو .

- هكذا اعتبرها - لقد قصصوا عن طريقك إلى تكريم جيلين من الكتاب استطاعوا أن يفسحوا آدابنا بين أولي الآداب العالمية .

- هل كنت تتوقع الجائزة ؟

- لقد ذكرنا اسمي مرارا ، ولكنني ما كنت أصدق ، ثم إن هناك دائما مؤثرات كثيرة وغفوها شتى . هذه المرة لم يكن هناك أي شغف .



أمريكا الإيبيرية ، من المكسيك الى حرية النار  
على حدود القطب الجنوبي ، قامت السجون  
وحفلت بالمساجين والمعتقلين وغرف التعذيب  
والمشاقق • أشياء يشعة جدا يصفها لنا  
استورياس في قصته هذه مبالغا حيناً وملتزماً

به لقد حكيت في رواياتي ما رأيت وعلقت من أمور  
 هذه الشركة ، ولكني أريد أن أضيف أيضا أن هذه  
 الشركة تمثل ٢٢٧ من النشاط المالي والاقتصادي لبلادي،  
 وأنها لم تكن تدفع أجرا مبيتا بل على العكس كانت تدفع  
 أحسن من الشركات الأخرى ، ولكنها لم تكن تحترم  
 قوانين جمهوريتنا مما جعلها في أحيان كثيرة تبدو وكأنها  
 دولة داخل الدولة .

۱۰۔ کان پوٹ فالیری من اوائل من فہمرا ادیک

- التي مثل اللحظة التي اشرع فيها في كتابة  
- ما اعتبره دلي موطنا فيها ، بالضب كاي موظف  
- من صلب او مؤسسة . انهم من ذوي القامص  
- صباها و ...  
- على عجلت . اولي تستغرق ما بين ستة شهور  
- يا ولا كسي ... لانني انتك كل ماضر  
- ببال . انتك في بيبي وزماره بعد صفعات حتى  
- الازم في القاصد

وہاں بہت سی چیزیں تھیں۔  
ان میں سے کچھ ان کے پاس تھیں۔  
ان کے پاس کچھ چیزیں تھیں۔

١٠ الموضوع هنا ليس موضوع تفتح ، بل مشاهد  
يقع من التغيرات ولدت النظر إليها واسماع الناس  
اصوات الجماهير الشاكية من الامها - ان من واجبات  
الادب توضيح الاشياء في اذهان الجماهير ، ومن اهدافه  
كذلك خلق جو مناسب خارج البلاد لفهم المشكلات المحلية  
واستيعاب الطفل عليها والتقدير للجهود التي تبذل  
لها .

— هل تعتقد أن لجنة المحكمين لجائزة بول عندما ذكرت في قرارها ثلاثيك : « الرياح العاصفة » و« البياض الأظفر » و« عيون الفلوتين » — أرادت أن تعني بذلك على أهمية ممتلك الأدبي بالنسبة لواقع الأمور في أمريكا الشمالية ؟

– عندما كتبت رواية « الرياح العاصفة » لم اكن افكر في جواتيمالا وحدها بل في كل البلاد المجاورة التي دخلتها وسيطرت على شئونها الشركات الكبرى ، وكل الشركات التي عاجتها في قصة « عيون المدفونين » لازالت قائمة .

- يقولون انك وحاكوبو آرينز كمتما من الد اعداء  
شركة اليونامد فروت ؟

١٠ - وماذا ستعمل بعد الجائزة ؟

— أولا سألته الى استوكهولم لأنسملها في العاشر  
من ديسمبر -

52—

.. قد اتركك السحك السياسي بعد ذلك لانفروغ  
الكتابة .

— في نفس الاتجاه ؟

- بالأمس حضرت أنت حفل ذكرى ميلادي الثامنة  
والسبعين ، في هذه السن يصعب على الإنسان أن يعبر  
بجاده .

الواقعية حيناً آخر • ولكنه بليغ بعيد الأثر  
فى النفس فى كل حين •

كان لهذه الرواية دور بعيد فى نواحي  
أمريكا كلها - حتى فى الولايات المتحدة ترجمت  
وطبعت أكثر من مرة • طبعها ناس كثيرون  
طباعات قراصة ووزعوا منها عشرات الألوف •  
عندما قرأتها جابريللا ميستراك شاعرة أمريكا  
اللاتينية الدائمة الضمير تارت نفسها ثورة  
شديدة وكتبت تقول : « لا أدري من أين طلعت  
عليها هذه الرواية الفريدة التى كتبت بسهولة  
التنفس وجرت سطورها مجرى الدم فى  
الجسد • إن اللغة السيالة الطلقة التى يح  
صوت أوتامونو فى المطالبة بها بعد أن ستم  
ومل عباراتها البلاغية الحقة المثقلة بالادعاء ،  
عده اللغة نجدها هنا فى هذه الرواية على نحو  
لم يخاطر للدون ميغيل ( أوتامونو ) على بال •  
لقد أمتعنا جواتيمالا ذات الأسرار ، بلد الهنود  
الخاص ، بهذا العمل الأدبى •  
حاشا ، لقد كشف  
لدى سمعه وصيه •

انه ضرورة بل تكفير ، اس عى  
عانى كثيرا حتى استطاع ان ي  
وسيعم هذا الكتاب من الكثيرين موقعا  
فليسجم هذا مؤلفه وليس فى طريقة

\*\*\*

هذا يعمل بنا إلى الستينات الأولى ، أيام  
أخذت الدراما السياسية فى أمريكا اللاتينية  
تهذا رويدا رويدا • تعب الناس من كثرة  
الانقلابات والفرقات والفتن وطلبوا الهدوء  
والاستقرار • حتى الأحزاب الثورية أصبحت  
ثورية فى الظاهر فقط : شاخ زعماؤها وتولى  
امرأها زعماء شبان طامعون فى السلطان  
والراحة والمتاع • اجتاحت القارة كلها نداءات  
الاستقرار والتقدم والعمل والبناء • شعارات  
اختتمت ورامها مطاعم وآمال • ربما كان  
بعضها مخلصا ، ولا يعلم ما بالقلوب الاخالق  
القلوب •

هذه أيضا كانت أيام الثورة الكاسترية  
فى أوجها • من جزيرته التى تشبه قاربا  
مقلوبا فى البحر الكاريبي المضطرب كان فيدل  
كاسترو ينادى بأعلى الصوت داعيا

الأمريكتين الوسطى والجنوبية إلى القيام فى وجه  
العلم والاستقلال • جاءت دعوته متاخرا عن  
أوانها • لو أن فيدل هذا أتى فى الأربعين أو  
حتى فى الخمسينات لكان له فى تاريخ العالم  
الجديد شأن أى شأن ، ولكن الدنيا للهنا  
دخلت فى الستينات فى عصر غريب جدا :  
عصر مال كثير ينفق للقضاء على أعداء المال  
ورأس المال والاستقلال ، عصر تنظيمات  
تكنولوجية فى غاية القدرة والخطورة ترسم  
وتنظم وتضرب فى صميم حيناً وفى ضوضاء  
حيناً آخر ، عصر تحديات صريحة وحة ساهرة  
لا تبالى بشئ ، تفعل ماتريد ثم تقول : نعم نحن  
فعلناه ، ثم ماذا ؟ من أسابع فقط سقط فى  
أحراش يوليها رجل كان من الممكن أن يكون  
بطلا اسطوريا ، سقط كما يسقط أى خارج  
على القانون • نهاية ماكان أحد ينتظرها للبطل  
المغامر الأسطورى إيرنستو جيفارا صاحب  
نوحى الجميل وليه روبن هود وسحر كلام  
• ولكن عده هو الستينات وهذا  
حاشا ، لقد كشف  
لدى سمعه وصيه •

فى رائل حليم - عده وصعب أمريكا على  
ألف مليون دولار ، وجلست ومن  
عنه الأمريكى الاسرى

جمن فى مسيب - ومسب - حيل  
غير بعيد من مونتيديو يسمى رأس  
الشرق - بوتادل است - وقالت : تعالوا نقد  
معاهدة للتقدم ، أنا أقدم المال وأنتم تقومون  
بالعمل ! وفعلت المعاهدة فعل السحر ، لأن  
المال السائل له فى البلاد الفقيرة سحر ،  
فأصبحت جواتيمالا من ذلك عشرة ملايين من  
الدولارات عوضت شيئا من الحسارة الفادحة  
فى البن وهو محصول البلاد الأول ، وأعقبت  
ذلك خمسون مليوناً مشروطة بقياس حكومة  
معتدلة لا هى يمينية خالصة فيعاديها الشباب  
وأهل الإصلاح ولا هى يسارية متطرفة فيعاديها  
أهل اليمين • وانتهى الأمر إلى حكومة يرأسها  
خوليو سيزار منديس مونتييجرو التى تولت  
الأمر فى العام الماضى وشرعت تتألف الناس  
من كل اتجاه وميل ، وبدأت كما تقول فى حياة  
جواتيمالا عصرا من الرخاء والاستقرار لم تعرفه

من قبل \* حقا انهم كلهم يقولون ذلك \* ولكن هذه المرة - كما يقول استورياس - يبلو أنهم جادون \*

ومادام استورياس يرى أن الدكتاتور مونسيجور جاد فلا مانع لديه من العمل معه - عاد مرة أخرى الى السلك السياسي - في سن السابعة واستيق - سعيًا في باريس - سن عاليه حقا ولكن هنالك بلادا عامله لا تقوى بالناس من الناحية عندما يصلون الى الستين \*

نعم فان استورياس يقارب السبعين على طريق طويلة لها جهد وحرب في سبيل بلاده وفي سبيل حرية الفكر والعدالة - وناث حربه على اعمى المستويات، فقد حاصر في جامعات روما وباريس وكيمبرج ونشر الى الان سبع روايات ترجم بعضها الى ٣٦ لغة واحصيت صبعات روايه السيد الرئيس \* ما بين رسمية وطبعات قراصة فكانت ١٧٣ طبعة ، وفي سنة ١٩٦٦ حصل على جا

وقدرها ٢٨٠٠٠ دولار كمكافأة له على مجارته التدخل الامريكي ضد مصالح الشعب الخويسمي ، وفي هذا الموضع وسلو جدره بوس في ... الذي يضاف اليه تقدير مادي قدره دولار \*

ان استورياس يعد الآن كتابه الثامن والتاسع ، الأول ترجمة حياته والثاني قصة اسطورية من الادب الشعبي لهود المايا ، وهو معنون بهؤلاء فتنة بالغة وخاصة في ذلك الدور الفضي من ادوار انتاجه الادبي ، فيكاد تفكيره الادبي كله الآن لا يخرج عن فولكلور بلاده والموضوعات الهندية الاصيلية \*

يجتهد استورياس في أن يكتب في اسلوب انيق يصل به أحيانا الى التعقيد وخاصة عندما يسترسل في اوصاف فولكلورية أو تفاصيل قصصية شعبية لا يلج الانسان الخيط الدقيق الذي يربط بعضها الى بعض ، ولكن رواياته السياسية متدفقة الكلام كالسيل يندفع الاسان معًا دون أن يدري \* في بعض فقرات « رجال الدرة » اضطرت الى العودة ادراجي قصولا الى الوراء لأن الحد

الفاصل بين الوصف الواقعي لرتيق الارض الذين يزرعون الذرة ويعيشون عليها هم وخنايرهم في أيامنا والوصف السورياتي لهنود المايا الذين كان هنود الازتيك يستعيدونهم في الماضي ، هذا الحد كان يتلاشى عن ناظرى أكثر من مرة فما أدري أنا أقرأ عن المايا أم عن هنود اليوم ، ولا حل في هذه الحالة الا بالبد من جديد ، وهو حل متعب ولكنه رادنى بالرجل معرفة ، فمن طريق هذه القراءات المادة تبينت الكثيرين من الكتاب الاسبان الذين أثروا في استورياس أكثر من غيره : رامون مازيا دل قايي انكلان وجابريل ميرو وميجيل او نامونو \*

كنا نتوقع جائزة نوبل لشاعر الارجنتين خورخه لويس بورخس أو لكاتب فنزويلا رومولو جاييجو فجات صاحبتا هذا ، وهو بها حدير . فهو صاحب رسالة وكفاح ، رسالة بيعة ...

هذه هي هذا المهر

العدد الممتاز من مجلة

## المسكن المعاصر

فكر مفتوح لكل التجارب

عند خاص عن كبير فلاسفة العصر

برتراند راسل

يكتب فيه نخبة من اعلام الفكر عن الجوانب المختلفة في تناسج وشخصية الفيلسوف العظيم \*

وثني التحرير

د \* زكي نجيب محمود



# على الزيبق

## بين السيرة والرواية

١

للرواية في شتى صورها وشتى أنواعها •  
ولستطيع - ما دامت السيرة هي الأسبق -  
جعلها رواية لا تاريخية ولا خيالية ولا  
واقعية ( وهي الأساء التي عرفت عندما تقدم  
الرواية وتطورت وتخصصت ) وإنما  
• الرواية الأم • أو • الرواية  
( ) خورشيد ومحمود دهمي  
السيرة الشعبية، دار الثقافة العربية،  
القاهرة ، الطبعة ٥٥ - ٥٦ •

ولم يقف فاروق خورشيد عند حد الدراسة  
كما فعل غيره من النقاد ، بل قام بمحاولة  
تقديم هذا الادب الروائي نفسه الى القارئ  
المصاصر ، فقام عامي ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ بنشر  
الصياغة الجديدة التي أعدها لسيرة سيف بن  
ذى يزن في أربعة أجزاء ، الجزء الأولان  
بمنوان « سيف بن ذى يزن » والجزءان الاخيران  
بمنوان « مقامرات سيف بن ذى يزن » وقد نال  
عنهما جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٥ ، ثم  
عاد فتشر صياغته الجديدة لسيرة على الزيبق •

ويعلن فاروق خورشيد هذه صراحة من  
نشر هذه المحاولات ، فيقول في مقدمته للجزء  
الثاني من « مقامرات سيف بن ذى يزن » :

اننا نريد أن تكشف الغطاء عن الأصالة  
الفنية للسيرة الشعبية العربية التي تمثل جزءا

فاروق خورشيد من أكبر المداهم لادب  
الشعبي ، اثباتا لقضية الوجود والتي هي  
الادب العربي ، ودحضاً لاعتقاد من يزعمون  
عدمه حرره • الزيبق •  
عن الغرب ، والقائلون بهذا الرأي الآخر أخذ  
انتمى : اما ناقد لا يعترف إلا بالفضائل  
أدب ، واما ناقد تجمد عند مفهوم الروائي كما  
استقر في الآداب الغربية بالرغم من أنه تطور  
عن مفهوم سابق وما يزال يتطور حتى اليوم •

وتمهيدا لذلك قام فاروق خورشيد بتقديم  
عدة دراسات عن الادب الروائي المصري في  
تراثه القديم نشرها في كتابه « في الرواية  
العربية - عصر التجميع » و « أضواء على السيرة  
الشعبية » وكذلك في كتاب « فن السيرة  
الشعبية » الذي ألفه بالاشتراك مع الدكتور  
محمود ذهني • والكتاب الاخير يحدد مكانة  
السيرة من الادب الروائي فيعلن أن :

السيرة أقرب الى الرواية التاريخية من حيث  
الأداة التي هي النثر ، ومن حيث الشكل وهو  
النص ، ومن حيث المضمون الروائي وهو  
الصراع • ولما كانت السيرة أسبق في الظهور  
من الرواية ، لهذا فأننا نعتبر السيرة أصيلا



## يوسف الشاروني

اجمال ما يقدمه فاروق خورشيد من ايضاح لقرائه في النقاط التالية :

أولاً : انه لكي تذهب السير بنفسها الى من لا يريدون الذهاب اليها ، فانه يقدمها تقدماً راثياً معاصراً مع الحرص على السمات الأصلية من السيرة ، فيستعين ما أحاطه به من أبحاث وأعمال من أعلام العصر الحديث في صياغة صورته وخصائصها ، وبعدها يذهب الى أعلامها لتتحرك من صورة رسمها فتأتي بدائي الى عمل حتى تتحرك على قدر الامكان .

ثانياً : وما يبرر له ذلك أن الوقوف عند أي نص من نصوص السيرة لا يفيد الا في التعرف على النوق اللغوي لعصر صياغته ، أما النص الأصلي فمجهول تماماً . ولهذا فقد أقسم على صياغة هذه السيرة من جديد لتلائم ذوق العصر الذي يعيشه ، تماماً كما فعل من استهوته هذه السيرة في عصور سابقة .

ثالثاً : ان الهدف من وراء ذلك هدف ثلاثي ، اوله اثبات قضية الوجود الروائي في الادب العربي ، وثانيها تعرف القارئ فيها ومن خلالها على نفسه وعلى مفاهيم الشخصية العربية للحياة وموقفه منها والحصول على مضامين نابعة من صلب أرضه وعلى قيم فنية واجتماعية مما أبدعه أبناء شعبه والابانة عن احلامهم وآمالهم ، وثالثاً أن تحل هذه الروايات

هاماً من تراثنا الادبي ، وهو حتى الآن ما يزال - مع الاحساس العميق بالمرارة - مغفلاً من حميره الدارسين . معذرة الاديب . . ولهذا كان لا بد لنا ان نبحث في الطريقة الوحيدة المقتضى ، وهي إعادة تقديم هذه السيرة بتقديم جديد . ونستعين بكل ما يحتاج اليه الروائي المعاصر لتكون قريحة السائيل للاطلاع على العصر ومفاهيمه ، وليستطيع السادة الدارسون أن يكشفوا فيها - دون جهد كبير - حقيقة العهد الفني الذي تمثله ، وأصالة الابداع الادبي الذي تعكسه ، فتذهب السير بنفسها اليهم ما داموا لا يريدون هم الذهاب اليها . ( فاروق خورشيد : مغامرات سيف بن ذي يزن ، روايات الهلال ، العدد ١٩٣ ، ١٩٦٤ ، القاهرة ، ج ٢ ، المقدمة صفحة ٧ - ٨ )

فاروق خورشيد ، لانه بسبيل اثبات قضية ، لا يدع القارئ يضرب في متاهات بحثاً عن هدفه مما يقدمه له ، بل يعلنه كلما أتبع له ذلك في دراساته وفي مقدمات رواياته ، حتى اذا اقتضت دواعي النشر أن ينشر العمل في جزئين أو أربعة أجزاء فانه لا يتردد في كتابة مقدمة لكل جزء ، يشير في كل منها الى هدفه وطريقته في تحقيق هذا الهدف . ويمكن



عنوان ما عدا الفصلين الثاني والثالث من الجزء  
الاول فمركبان \*

٢ - تسلسل الحوادث في النص الاصل  
مرتب ترتيبا زمنيا الا في حالتين :

اولهما اخفاء امر عن القارئ ليعاجأ به فيما  
بعد ، كان ينقد شخص على الزبيق أو يقاينه  
حتى يكاد يهزمه ثم يتضح أنه ليس الا أمه  
فاطمه - وثانيهما لان المؤلف لا يستطيع أن  
يتبع أكثر من خط واحد في وقت واحد  
فينبه القارئ الى أنه سيرجى الكلام عن شخص  
أو واقعة حتى ينتهي مما يرويه . أما الصياغة  
الجديدة فاستخدمت التأخير والتقديم لاضفاء  
الوحدة الروائية على العمل الفني ، فتجاوزت  
ذكر مصرع والد علي الزبيق الذي بدأت به  
السيرة الأصلية وبدأت مباشرة بالزبيق وهو  
يتردد على الأزهر للدراسة ، ثم أشارت الى  
كيفية مقتل حسن راس القول أثناء حوار دار  
بين علي بن علي الزبيق وأمه . كما أن  
صياغة الجديدة لم تأخذ الا عن الصلحات  
ممنوع .

ثانيا : محاولة إعادة بناء السيرة  
بأسسها في صراعها مع دليله المحتملة فقد  
استدعت المحاولة الجديدة من الصفحات  
المستأخرة في المصدر وأدمجت دورها فيما  
عرضت له من أحداث \*

#### ثانيا : من ناحية الموضوع

١ - ولما كانت هذه الصفحات الاولى في  
المصدر لا تتناول الا البطل في مرحلته الاولى .  
ولما كانت المرحلة الاولى في معظم السير  
لا تتصل بحوادث تتدخل فيها قوى غير  
الإنسانية ، فقد خلت الصياغة الجديدة من هذه  
القوى واعتمدت أساسا على حدود القوى  
الإنسانية كاستطاع الحيلة والشجاعة والقوة  
الجسدية واستخدام السلاح والتفكر والنج  
لتخدير الأعداء وضد النج لابطال تأثيره  
واستخدام النفط الذي يثير ظلام الليل الخ  
وهكذا بدت الصياغة الجديدة في حدود العقل  
الإنساني وان غاب عنها ذلك المذاق الخاص

حيث زوجته وإبنة يتظاراته ، لكنه صل في  
البحر عشر سنوات ، وظل يكافح قوى القدر  
المختلفة بنا فيها من عقبات ومضريات مستخدما  
شجاعته وذكاءه حتى وصل الى وطنه أخيرا .  
وعلى الربيق في قصتنا المصرية يكافح بدوره  
كل ما يقاوم من عقبات ومضريات في سبيل  
بحقيق هدفه وهو نشر العدل بين الناس  
ومقاومة كل ظلم واستبداد . وهو يقوم  
بمرحلته البطولية ابتداء من أزقة القاهرة حيث  
ولد ليصبح مقدم درك مصر بعد معارك مضنية  
مع صلاح الدين الكلي مقدم الدرك وقاتل  
أبيه ، ثم يتحرك في طريقه الى الشام حيث  
يصبح - بعد معارك مشابهة - مقدم درك  
دمشق ، وأخيرا يصل الى هدفه في بغداد  
حيث يصبح مقدم الدرك بعد معاركه البطولية  
مع دليمة المحتالة مقدمة الدرك هناك \*

ويستطيع قارئ السيرة أن يدرك أنها  
تعكس نظام الحكم التركي السباني  
والاجتماعي في مصر بأكثر من دليل لعل أهمها  
الطريقة التي بها يتم استيلاء الشاشر على  
الدرك ، فهي تشبه - الى حد ما -  
احد أشكال حق تدرجه .

والكى امرى لدى ح .  
المصري ظل الى جانب هذا التفتت بواقع عته  
حتى عندما وصل الى منصب مقدم درك بغداد .  
ومعنى هذا أن سيرة علي الزبيق تقرر انتصار  
الخير على الشر ، وهو انتصار لا يفرضه  
القدر ، فالسيرة تخلو من الأحلام والتنبؤات -  
فيما عدا قصة نور الدين الحزوبي - وهي قصة  
واحدة من بين عشرات القصص - بل يفرضه  
ذكاء البطل وشجاعته وقوته ، فهي تؤمن أيضا  
بالإنسان إيمانا بالخير ، فيتغلب حتى على  
القوى غير الإنسانية كالسحر والجان والأماكن  
المرصودة والحيوانات الخرافية وإن استعان  
بعضها للتغلب على بعضها الآخر \*

وتتميز الصياغة الجديدة لعل الزبيق عن  
المصدر المأخوذ عنه بما يلي :

#### اولا : من ناحية الشكل

١ - النص الاصل أكبر وحداته الفقره ، أما  
النص الجديد فمقسم الى فصول لكل فصل

١ - وللملاعبين بين الشطار في النص الأصلي قواعد وشروط تجعله أشبه بالمصارعة بين فرسان العصور الوسطى ، حقا أنها تنطوي في معظم الأحيان على كثير من العناء قد يصل الى حد قتل أحد الطرفين للآخر ، لكن ذلك كله يتم من خلال شروط تجعلها مرب إلى نوع من أنواع الرياضة وإن كانت رياضة خطيرة . فالزبيق حين يصل الى بغداد يطالب دليله أن تجري معه الملاعب فيقول « أنا ما حضرت الى بغداد لكي أقعد يطال وأجرى معي الملاعب » ، وطالب أن يلاعبها حسب الشروط (سيرة على الزبيق ، مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٣٠ ، ص ١٤٨ ) . وعندما طلبت دليله من الخليفة هرون الرشيد أن يأمر بنفي الزبيق من بغداد عصب وشتمها قائلا « مرادك أن نعلمي الظلم وأنت ما دعب إلى مصر ولعبت فيه ما عاروك أحد ، وهكذا هو أتى يلعب عليك في بغداد ، (السيرة ص ١٤٦) » . وعندما « هل في قد هزم دليله والملاعبين عصب اعترضت وقالت للخليفة « يا أباي ما فرغ من الملاعب الآن ، فإن بيني وبينه أربعة عشر مملوفا سببه من البطالة وسبعة من العالة » . (السيرة ص ١٦١) . وفي مكان آخر نجد عمر الخفاف صديق علي الزبيق يلعب معه مملوفا «طريبا للقلوب» (السيرة ص ٢٠٣) . وأنه فاطمه لعبت معه أكثر من مملوفا لتختبر مدى صلاسه .

والملاعبين هي الطريقة التي يقدم بها المؤلف معظم شخصيات السيرة ، إذ يظهر الشطار في مكان ما ويجري للملاعبين مع حاكم مدينته أو أهل قريته حتى يضح منه الجميع ، وبعد أن يحاط بهالات البطولة يجمع المؤلف بيته وبين الزبيق عن طريق ما يجري بينهما من ملاعب لتثبيت أهميته وبطولته ، وحين يتغلب الزبيق عليه يصبح من رجاله ، لكنه قبل أن يتسلم منصبه عليه أن يقوم بعمل «فقيه» أو أكثر ، إذا كانت المرحلة الأولى من حياة البطّل -

وقد خلت الصياغة الجديدة من المفهوم الرياضي على هذا النحو للملاعيبي ، وجعلتها تميزاً عن ثورة حقيقة على العلم ومركبته ، وعن عداوة جادة بين الريبقي من ناحية وصلاحي الدين الكلبي ودليله المحتالة من ناحية أخرى . كما خلت من القيام بالنفي له لأن الجزء الذي تناولته من الاصل يخلو منه وكذلك تمشياً مع انضواء المضمون الروائي للحدود العقلية في الصياغة الجديدة . واستبعاد كل ما يتصل بالحق عبر الانسانية ومنها تلك التي تسيطر

٤ - كذلك الخطأ التاريخي الذي تقع فيه السيرة الأصلية قد تم التخلص منه في الصياغة الجديدة ، لأنها تفادت ذكر أسماء الملوك والحكام . فالسيرة الأصلية تذكر أن حوادثها وقعت عندما كان أحمد بن طولون يحكم مصر وهرود الرشيد على رأس الخلافة في بغداد ، ونحن نعرف أن بين نهاية حكم هرون الرشيد وبداية حكم ابن طولون ستين عاما ، كما كان على الزبيقي يتردد في طفولته على الأزهري وهو الذي أنشئ أيام الفاطميين بعد حكم ابن طولون بسنوات . والصياغة الجديدة تذكر تردد الزبيقي على الأزهري في طفولته دون ذكر اسم أي حاكم من الحكام .

3.



آخر - حركة داخلية تعكس اهتزازات النفس الإنسانية وتوجهاها .

٤ - ونتيجة لهذا فالصيغة الجديدة تتميز بالتفلفل داخل الشخصيات وبيان انفعالاتهم . وتتردد فيها ألفاظ تتوارى في النص القديم مثل : يحس ، الخوف ، الاشفاق ، يذكر ، وكأنما . . . وبذلك أعطانا المؤلف صورة داخلية الى جانب الصورة الخارجية . وفي النص القديم مواقف نادرة - ومغلقة - أطلعنا فيها المؤلف على لحة من العالم الداخل لبطله وذلك في لحظة تذكر له كانت لها وظيفتها الفنية ، اذ قامت بتجميع بعض مما مر به من أحداث وأحوال في لحظة زمنية خاطفة ، وذلك حين ظل ثائها أربعين يوما في القفار بحثا عن أعجوبة الرمان امة ملك مدية صعد

الى ان فرغ منه الزاد وضاق صدره وأخذ يأسف على ما أصابه واعتراه . فنظر امامه شجرة فاقرب اليها الزبيب والنبيذ ذابو تحتها خائر القوى ، فاخذ يفتكر يسا مر عليه من الايام وكيف لمب على صلاح الدين وكيف نام في حمام طولون ، وكيف حارب في التواجيه من المدينة المملوكية . وفي سرد حوادث حرب له - حظرت في باله اخته ودعه . (السيرة) ، ٣٢١

### رابعا : الشخصيات والعنصر الدرامي

١ - ونتيجة لذلك فان الشخصيات في النص الاصل جامدة لا تتطور ، حتى السن لا يتقدم بها . ونهلية على الزبيب نفسه ترد فجأة في جلة قصيرة نصها « انه وقع في مرض قاتل عجزت عنه الاطباء وكان به آخر حياته » دون تمهيد عر شيخوخة بمانيها او ذكر لموت أمه فاطمة مثلا يمهدها الكاتب لموت ابنها بعد . والاشارة الوحيدة التي قد توحى بتقدم على الزبيب في العمر هو ملاقاته لانه أسد الغاب - وكان قد فقه في طفولته - فاذا به يلقاه شابا يافعا لا يعرفه الا بعد ان تقائل فرأى فيه شجاعة وقوة ، وأن كان أبوه من ناحية أخرى قد فاته حتى انتصر عليه بما لا يوحى أن أي وهن أو شيخوخة قد ألمت به .

وجود الشخصيات يسلبها أي خبرات، فلا تحذر شرا جديدا بسبب شر مماثل وقعت فيه من قبل كأنما لإذكرة لها ، فعلى الزبيب يعفو دائما عن أعدى أعدائه كلما وقعوا في قبضته مثل صلاح الدين الكلبى ودليلة المحتالة ليتنبصوا له شركهم من جديد، وهذا هو سبب تعدد القصص ، قصة بعد أخرى، حتى اذا سرد المؤلف عددا كافيا منها وضع حدا لها اما بقتل العدو ( وقد حدث ذلك في عدة حالات في السيرة أبرزها : مقتل صلاح الدين الكلبى بمصر ، وابن السكري بدمشق . ودليلة المحتالة وأخيها زريق السماك ببغداد ) ، واما بأن ينضم تحت لواء الزبيب كما حدث في معظم الحالات .

ودليلة المحتالة خير نموذج على تجمع شخصيات النص القديم ، فقد ظلت على عداوتها للزبيب حتى بعد أن تزوج ابنتها زينب ، ولم يكن هناك أقل صراع داخلي أو تساؤل هل يستحق في عداوتها أو تغفر من مرقفها على صدها . . . . . ومعنى آخر فإن . . . . . لا يعرف لا أحد . . . . . ولا وسط سبما . . . . . أي عنصر درامي .

الشخصيات بأنار من جمودها - وذلك حتى يمكن أن يتسلسل فيه عدد من القصص على نسق النص اعدم - فاما نستطيع أن نلمح فيه تطور الشخصية ممثلا في الزبيب وعلامه قريب .

٢ - وهذا يقودنا الى الحديث عن العنصر الدرامي الذي يدخل منه النص الاصل، والمتمثل في النص الجديد في حب على لزينب وتخوفه منها في الوقت نفسه لأنها ابنة عدوته دليله المحتالة ، بينما في النص الاصل لا نجد هذا التردد بين الحب والكراهة أو الإقدام والإحجام، ولا تلك اللفة التي تقارب لفة الشمس حين تفوس في أعصاق الشخصية لتعبر عن ذلك الموقف المتأرجح . فحين كان على يساق الى المشنقة بعد أن أوقفته زينب باتفاق مع أمها وحبيسته في صندوق الى أن تم القبض عليه . نجده يحدث نفسه عن زينب فيقول :

الديكاميرون • وهي نفس الطريقة المتبعة في سيره على الزبيق ، وإن لم تكن بنفس التطبيق. لأن قصص ألف ليلة والديكاميرون مستقل بعضها عن البعض الآخر لا يجمع بينها إلا نسيج الأوله كمحاولة شهر زاد في ألف ليلة أن نؤجل قرار الملك شهريار بأن يقتلها بما ترويه له من قصص ليلة بعد أخرى • وفي هذا المحيط ينظم عقد القصص القصيرة ، ولعل هذا من الارهاصات الأولى للشكل الروائي أما في على الزبيق فالقصص ليست على هذا النحو من الاستقلال لأن مبررة بطلها تجمع بينها ، ولأن القصة التالية تستفيد - ولا نقول سى - من القصة السابقة ، فإذا حصل الزبيق على السيف الموصود في إحدى القصص ، فإنه يستخدمه فيما يتلو ذلك من قصص • والزبيق لا يكاد ينتهي من ملعب الا ليبدأ آخر ، ويقوم بعمل تعيله بعد أخرى ، ولكن لأن كان كل قصة قصيره يسب بعضها

جاءه - سنقل بها عن القصص الأخرى  
غيرها من القصص من  
الحسن الراسخ أبطال  
يعرفه شأنًا ، ويكرر  
مع ظلم ، بهم تكرار  
ويكرر - وهكذا تعدد القصص في قصة  
واحدة طويلا فالسره الأصلية إذن تتأرجح بين  
الشكل الروائي والمجموعة القصصية •

3





ثم تلونه معاهيم المجتمع المنهار • (على الزبيق،  
ج ١، ص ١٠) •  
وهو واحد من هؤلاء :

المصوص الذين لا يستطيع أحد أن يبالغهم  
والذين ينالون كل شيء ليحققوا العدالة من  
المصوص الحقيقيين الذين يسخرون العدالة  
لخدمة أغراضهم وحماية أرواحهم • ( المرجع  
سابق، ص ١٠ ) •

وأروق خورشيد يؤكد في هذه المقدمة  
على أن أسيرة عديدا رواب  
... سمات ... أصليه للعلن  
... وأن من 'رر السمات  
... بها هو المفهوم الروائي  
... كان النص احديد  
يق مع حكام يظلمون  
الناس فيهمهم ويأخذ منهم مناصبهم ليحكم هو  
بالعدل ، فإن الزبيق في النص القديم يتحدث  
سلطة ملوك لا يطمح هو في أن يعزل محلهم •  
ففي مصر وقف رجاله أمام الناصر عزيز مصر  
حتى فتك بهم قعاد الزبيق من بغداد ليأخذ بثأر  
رجاله وأعدم الناصر ونادى بتنصيب الفضل  
أبو العباس الذي حضر معه من بغداد بأمر  
الخليفة (سيرة على الزبيق ، ص ٤٠٠ ) • وفي  
دمشق يتحدث رجال الزبيق سلطة الملك  
قسطن شهبوان حتى خضع لهم ( المرجع  
السابق ص ٢٨٦ ) • وفي بغداد تحدى الزبيق  
سلطة الخليفة هرون الرشيد نفسه حتى خافه  
الرشيد وتراجع أمامه ( المرجع السابق ص  
٢٢٧ - ٢٢٨ ) • ولعل تقرير ذلك أن الصياغة  
الجديدة قد وقعت عند الأحداث الأولى من  
النص القديم وهي أحداث لم تكن قد تعرضت

الأصلية ، وهو دور يارز في معسظم السيرة  
الشعبية مساو لدور الرجال فيها • كل الخلاف  
أن الرجال يتفوقون كما لا كيفا • ففي سيرة  
مثل سيرة على الزبيق نجد عشرات الأبطال ولا  
نجد إلا امرأتين أو ثلاث • وما يثير الانتباه  
أهن يتميزن بالقوتين العقلية والبدنية بل  
يتفوقن فيهما على الرجال • ففي الملاعب -  
حيث تتكافأ القوى المتصارعة لأنها جميعا قوى  
انسانية - نجسد أن دليلة المحتالة هي أقدر  
مناعى على الزبيق على هزيمته فيما يتشب من  
مشارك ، وأمه فاطمة اللبوء - وهو لقب يدل على  
شدة الجراءة - هي الشخص الوحيد القادر على  
انقاذه مما يقع فيه من شرك دليله وغير دليله •  
وتستخدم المراتن في ذلك الذكاء والعهه معا •  
أما في النفيلة - حيث لا تتكافأ القوى المتصارعة  
لأنها بين قوى انسانية من جانب وقوى غير  
السانية من جانب آخر - فإننا نجد مرة أخرى  
أن دليله هو أقدر شخصيات السيرة على  
الاستماعة بتلك القوى للايقاع بالزبيق بينما  
أمه فاطمة أقدر الشخصيات أيضا على إبطال  
مقاولها • وقد احتفظت بالصياغة الجديدة  
بمرأتين ودورهما الم...  
اقتصرت على ما يجري من صراع بين القوى  
الانسانية ، كما احتفظت كذلك بقوى  
الماطفي البسارز في حياة الزبيق وإن اتخذ  
طابعا أكثر شاعرية •

غير أن أبرز ما احتفظت به الصياغة الجديدة  
من ناحيه المصمون هو راية الرؤية لعلى  
الزبيق • ولئن كانت تلك الصياغة قد ادخلت  
تعديلات على المصمون - على نحو ما ذكرنا  
سابقا - فهي تعديلات فرعية إذا قورنت بزاوية  
الرؤية لشخصية على الزبيق في عمل قصصى  
يجمع عمل شخصية البطل جوهر المصمون  
ومعجوره •

فالزبيق في كلا المصين - وعلى حد تعبير  
أروق خورشيد في مقدمته - واحد من هؤلاء :

الأبطال الافراد الذين يقاومون سلطات  
مجتمهم بما جبوا عليه من شجاعة وقوة  
وحيلة ليأخذوا من الاغنياء وليعطوا الفقراء ،  
وليحققوا العدالة بمفهومهم النقي الخالص الذي

بعد لوفقات الزبيق أمام الملوك والولاء ، وإن كانت هذه الصياغة الجديدة - من ناحية أخرى - لم تتروّد في أن تستدعي من الأجزاء الثانية من المصدر شخصيات لم تكن قد ظهرت بعد في الأجزاء الأولى منه مثل دليله وإينتها زينب \*

ويمكننا أن نعلل عدم تغيير جوهر المضمون الروائي في الصياغة الجديدة بأن المفهوم الروائي لشخصية علي الزبيق في النص الأصلي يمكن أن يظل مفهوما معاصرا \*

ولو أننا قارنا ما قدمه لنا فاروق خورشيد من أعمال حتى الآن في هذا المجال لوجدنا أن مدى ما أضافه وأضافه إلى مضمون المصادر التي أخذ عنها ليس بدرجة واحدة ، فموقفه في «سيف بن ذي يزن» مثل موقفه في «علي الزبيق» أي :

أن نحافظ على روح النص الأصلي وأحداثه كاملة .. وهدفنا من هذا كله أن تصبح هذه السيرة كاملة غير منقوصة ، وبغير أن تدخل فيها عوامل المصنف ، مسبوكة ، وبنوع خورشيد ، سيف بن ذي يزن ، د. س. ، العدد ١٧٦ ، يونيو ١٩٦٣ ، ص ٢٠٢ ، ص ٩٠ .

أما في مغامرات سيف بن ذي يزن فهو يتخذ موقفا مغايرا فيصح عنه في مقدمته ويقول :

«إذا كنا في «سيف بن ذي يزن» قد حضمنا إلى حد كبير للنص نفسه ، فنحن هنا أكثر حرية في التحرك مع النص ومن خلاله مستغلين خبرات الصورة الفنية التي اخترناها لنقدم لك فيها هذا العمل ، وهي الرواية ، ومحاولتين تعميق المفاهيم وربطها بقضايا الإنسان المعاصر ، التي هي في نفس الوقت قضايا متجددة ، إن تغيرت صورها فلن تتغير طبيعتها وجوهرها » (مغامرات سيف بن ذي يزن ، المقدمة صفحة ٩٠)

ففي مغامرات سيف بن ذي يزن قدم فاروق خورشيد مضمونا معاصرا إلى جانب الشكل

الروائي المعاصر ، أي أنه أسقط همومنا المعاصرة على ما أمده به المصدر من وقائع وأحداث . بينما انحصر في كل من «سيف بن ذي يزن» و«علي الزبيق» على إضفاء الشكل الروائي المعاصر ، وعلى إضفاء المعاصرة على بعض الجوانب العربية للمضمون دون أن يمس جوهره . ويقدم الأستاذ فوزي العنتيل عدس نبيذ الرقق المختلف في تعليقه على «المغامرات» أحدها يتعلق بالنص والآخر يتعلق بالمؤلف . أما فيما يتعلق بالنص فهو يقول أن من العوامل المساعدة على حرية صياغة هذا القسم من السيرة أن النص قد خرج عن حدود الوقائع والأحداث المرتبطة بطل الملحمة ارتباطا منتظما إلى عالم جديد هو عالم السحر والمغامرة والانطلاق إلى المجهول ، وهو عالم رحب يستطيع القاص الفنان أن يتحرك فيه بحرية مضيقا إلى عمل القصص الشعبي ايداعات

«... بفتح » أما فيما يتعلق بالمؤلف فهو يرى أن صياغة نسيم «ذو» سيف بن ذي يزن ( قد أمده من خلال الممارسة والتعرف على ... » إلى اقتراح عملية خلق جديدة للتقيد ... » الحرجي للنص الأصلي . ويضرب مثلا لذلك عندما ... النص الحدد للحرء الذي يدور في جزائر الواقع وأق من النص الأصلي لسيرة سيف بن ذي يزن ، فنجد في الصياغة الجديدة يعمل من متابعة النص إلى الابتداء ، ويقدم نسيجا جديدا يستغل فيه الرموز إلى أبعد مدى ، بالإضافة إلى ما أحدثه من تغييرات في تركيب الصدر ، والتعليق على الأحداث ، واستخدام خيال جديد . (مجلة المجلة ، القاهرة ، يناير ١٩٦١ ، صفحة ٢٣ .

وهكذا نجد أن محاولات فاروق خورشيد في هذا المجال ليست كما في مستوى واحد . ونحن نحس معه معاناته في تلك المحاولات حين يعلن أن «هذا العمل يستنزف من الوقت والجهد ما يفوق ثمرته بمراحل » (المغامرات ج ٢ ، المقدمة ، ص ٨) . ومعنى هذا أن فاروق يشعر بما يقدمه من تضحية . فلو أنه كتب نصا أكثر استقلالا عن النص الأصلي في

أولاً : أن المفهوم الروائي لشخصية على  
رأسه في المصدر يمكن أن يظل مفهوما  
مستقرا .

ثانياً : أن طبيعة النص لا تتيح للمؤلف أن  
يتحرك في حرية قد تتيحها له نصوص  
أخرى .

ثالثاً : أن الصياغة الجديدة قصد بها  
أحياء التراث الشعبي وليس استهلاكه .  
وفاروق حورشيد يرى أن طبيعة أحياء التراث  
شعبي تحلف عن طريقة أحياء التراث  
المدون بالفصحى وعن طريقة التعريف بالأدب  
المدون . فلا هو يتم بترجمة اللغة الشعبية  
المكتوب بها إلى اللغة الأدبية المعاصرة ، ولا هو  
يتم عن طريق تحقيق بصومه كما تحقق  
نصوص تراث الفصحى ، لأنه ليس هناك  
نص شعبي أصلي يكون هو معيار التحقيق ،

بل هو نص شعبي أصلي يكون هو معيار التحقيق ،  
من أجل مفهوم راويها ومفهوم عصره .  
وعلى الرغم من أن مفهوم راويها ومفهوم عصره  
يكونان مفهوماً متغيراً ، إلا أن مفهوم راويها  
يكون مفهوماً ثابتاً ، لأنه لا يمكن أن يتغير  
مفهوم راويها إلا بتغير مفهوم عصره ،  
وبما أن مفهوم عصره لا يتغير إلا بتغير  
مفهوم راويها ، فإن مفهوم راويها يبقى على  
ثباته .

تلك هي الأهداف التي حددتها فاروق  
حورشيد لنفسه في محاولاته . وفي حدود هذه  
الأهداف ، وفي إطار ظروف مرحلتنا الأدبية  
المعاصرة ، يمكن أن نقيم محاولاته ، دون أن  
نطالبه بما لم يرمع هو لنفسه .

محاولته ، على الربيق ، لكن استهلاكها للنص  
أكثر ما هو صياغة جديدة له ، لكن يبدو أن  
المرحلة التاريخية التي يمر بها أدبنا المعاصر  
جعلت فاروق حورشيد يحس أن تلك  
المحاولات فرص عليه أكثر مما هي اختيار منه .  
ولابد من مرحلة تعريف أولاً بالتراث  
الشعبي ساوها فيما بعد مرحلة استهلاك هذا  
التراث . فدور فاروق هنا أقرب إلى دور  
الذي سبقوه في أدبنا المعاصر في أحياء  
تراثنا الأدبي المدون بالفصحى حين قاموا بتحقيق  
هذا التراث وشروا كتابته للدراسات منه ،  
والذين قاموا بالتعريف بالثقافات الأجنبية  
قدّموا وحدها حين نقلوا هذه الثقافات إلى  
لغتنا وأنشأوا الدراسات حولها ، وفي  
التراث الشعبي مستفيداً من عداد الثقافة  
بوجه عام ولأدب بوجه خاص . وإن كانت  
هناك محاولات على استحياء بدأت منذ حوالي  
ربع قرن لتعريف به من جانب بعض  
كاتبوا قصصاً لأطفالاً .

هذا الأدب من التاريخ  
لشعبنا الشعبي على  
مختلفة من قصصه الشعبية ،  
و ، النوع المروي ، التي هي  
ذي ين ، أو من قاموا بتأليف الدراسات عنها  
ومن هنا كانت قيمة مايقوم به فاروق حورشيد  
في تاريخنا الأدبي من دراسات حول الشعب  
الشعبية أولاً ، ومن محاولات لإيجاد جمهور  
قراء لنصوصها ثانياً .

وبذلك يمكننا أن نجل مختلف أسباب  
احتفاظ بجوهر المضمون في الصياغة الجديدة  
على الربيق كما هو في المصدر :

# الدكتور جمال الدين الشيال العالم المؤرخ الذي فقدناه



كلمة وفاء وتقدير

بقلم د. السيد عبد العزيز سالم

حياته ، وعلى أول مرحلة من مراحل تعليمه ، فاهتم ، وهو بعد صغير ، بالتفتيش عن الكليات ، ورائداً من رواد الكليات الذين أسهموا في إرساء قواعد منهج الصلح الحديث ، المقفور له الذكر ، في مجال الأدب بجامعة الإسكندرية ، الإسلامي أجمع بعمقه ، وجهوده الصادقة المخلصة ، وإنشأه انخس في حقل الدراسات التاريخية ، فلقد قضى الفريد حياته كلها بخدمة العلم استناداً ومربياً للأجيال ومؤرخاً يكشف عن مآهول الأحداث وعوالمها ، ومحققاً في هذا السبيل من المباحث القيمة الأصيلة التي تقوم الدراسة فيها على المقارنة والتحليل ، لا سيما ، بحقل سي سمي البحري ، وأدبه ، أرمعه في مصنف «علاء مصر» المعري المعاصر ، وجعله موضع تقدير العلماء في الشرق وفي الغرب على السواء .

ولد الفريد رحمه الله في مدينة دمياط في ٢٧ يونيو سنة ١٩١١ ، وفي هذه المدينة العريقة التي حفل تاريخها الوسيط بالأمجاد والبطولات ، قضى الفريد السنين الأولى من

حياته ، وعلى أول مرحلة من مراحل تعليمه ، فاهتم ، وهو بعد صغير ، بالتفتيش عن الكليات ، ورائداً من رواد الكليات الذين أسهموا في إرساء قواعد منهج الصلح الحديث ، المقفور له الذكر ، في مجال الأدب بجامعة الإسكندرية ، الإسلامي أجمع بعمقه ، وجهوده الصادقة المخلصة ، وإنشأه انخس في حقل الدراسات التاريخية ، فلقد قضى الفريد حياته كلها بخدمة العلم استناداً ومربياً للأجيال ومؤرخاً يكشف عن مآهول الأحداث وعوالمها ، ومحققاً في هذا السبيل من المباحث القيمة الأصيلة التي تقوم الدراسة فيها على المقارنة والتحليل ، لا سيما ، بحقل سي سمي البحري ، وأدبه ، أرمعه في مصنف «علاء مصر» المعري المعاصر ، وجعله موضع تقدير العلماء في الشرق وفي الغرب على السواء .

ولد الفريد رحمه الله في مدينة دمياط في ٢٧ يونيو سنة ١٩١١ ، وفي هذه المدينة العريقة التي حفل تاريخها الوسيط بالأمجاد والبطولات ، قضى الفريد السنين الأولى من

البحوث الأدبية لعام ١٩٤٦ من مجمع اللغة  
العربية بالقاهرة .

ولما حصل على درجه الدكتوراه فى الآداب  
من جامعة الاسكندرية عن دراسته القيمة لابن  
واصل وكتابه مفرج الكروب فى سنة ١٩٤٨  
عين مدرسا للتاريخ الإسلامى بكلية الآداب ،  
ثم استادا مساعدا فى سنة ١٩٥٢ ، فاستأذا  
للتاريخ الإسلامى فى يونيو ١٩٥٦ ، ثم عميدا  
لكلية الآداب جامعة الإسكندرية فى ٦ ديسمبر  
١٩٦٥ .

وفي خلال الفترة ما بين ١٩٥٤ ، ١٩٦٧ ،  
أتاحت له الفرصة للظوف بعدد كبير من بلاد  
العالم العربي والافريقي ، ففي أبريل سنة  
١٩٥٤ مثل جامعة الاسكندرية في مؤتمر  
الدراسات العربية والاسلامية الذي انعقد في  
جامعة بشاور بباكستان ، وظهر في سبتمبر  
سنة ١٩٥٥ بمنحة هي مؤسسة روكفلر لمدة  
ثمانية شهور لزيارة مراكز دراسات الشرق  
الادني بالجامعات الاميريكية والكندية ،  
ومجموعات المخطوطات العربية في  
المكتبات الاميريكية والاوربية ، ثم في  
اللقاء عدد كبير من المحاضرات في  
بيل وريسون ومي - سحر في ديترويت  
اسكنده ، وماكجيل بكنسا ، ثم مثل جامعة  
الاسكندرية مرة ثانية في مؤتمر الآثار العربية  
الثاني الذي عقد بمدينة بغداد في ديسمبر  
سنة ١٩٥٧ ، ودعى في مارس ١٩٥٨ للقاء  
عدد من المحاضرات في التاريخ الاسلامي  
والحصارة في حلب وحماة ودمشق ، ثم مثل  
جامعة الاسكندرية للمرة الثالثة في مؤتمر  
الآثار العربية الثالث المنعقد بفاس في ديسمبر  
سنة ١٩٥٩ .

ثم تلي - رحمه الله - مستشارا ثقافيا  
سفارة الجمهورية العربية المتحدة في الرباط  
في مارس سنة ١٩٦٠ ، مثل بونى معه مهمة  
على خير وجه طوال أربع سنوات ، قام خلالها  
بإلقاء سلسلة من المحاضرات في جامعتها ،  
ومثل مصر في الاحتفال بالعيد المئوي بعد  
الآلاف للجامعة القرويين بفاس في سنة ١٩٦٠ ،  
وفي مؤتمر التعريب بمدينة الرباط بالغرب  
في أبريل سنة ١٩٦٦ ، وفي اموزة الأنا

لجنة الثقافية للول ميثاق الدار البيضاء  
نسخة في سنة ١٩٦٢ ، المؤتمر الدولي الأول  
للمشعر بالدراسات لأمريكي في مدينة  
أكرا بغانا في ديسمبر سنة ١٩٦٢ .

ولما عاد نهائيا من المغرب ، واستأنف عمله  
الأساسي في التدريس ، مثل جامعة الاسكندرية  
من جديد في مؤتمر الأدباء العرب الذي انعقد  
في بغداد في فبراير سنة ١٩٦٥ ، كما مثلها  
في مؤتمر تاريخ عصر الحسبديث الذي انعقد  
بمدرسة الدراسات الشرقية والاfrقية بحمامة  
لندن في ابريل سنة ١٩٦٥ . ونائب استاذ  
زائر بجامعة بغداد خلال شهرى مارس وابريل  
من سنة ١٩٦٦ .

ولم تكن هذه الرحلات تشغله عن البحث العلمي والإطلاع ، والتحصيل ، والعمل الجاد المستمر ، بل كانت حافزا له على الاستزادة في البحث والدراسة ، والاتصال بزعمائه من العلماء الباحثين في الأقطار المختلفة ، وأحب أن يحيط بهم في الأوساط العلمية ، يعكس ذلك كله على انتاجه العلمي ، التزامه بالبحث ، الحدة مع التزام المنهج ، والاهتمام بالكتابة مع مراعاة الوضوح والسهولة في الحقائق .

ومؤلفات العديد في تاريخ العرب والمسلمين  
عديدة ومتنوعة ، وباكونها جميعا بحته القيم  
عن « رفاعة الطهطاوى ، الذى صدر فى مجموعة  
اعلام الاسلام فى سنة ١٩٤٥ » ثم ثالت منذ  
ذلك التاريخ نواليفه التى يصعب على المرء  
احصاؤها ، عن مصر والشام ، وعن العروبة  
والاسلام ، بالعربية حينا ، وبالانجليزية حينا  
آخر ، نخص بالذكر منها بحته القيم عن تاريخ  
دمياط الذى سجل به وفاه وجهه لسمسط  
رأسه . ومن ثمرات اهتمامه بمدينة الاسكندرية  
التي عمل بجامعة عبيدا ومدرسا وأستاذًا  
مساعدا وأستاذًا وعميدا بحسوته القيمة عن  
الاسكندرية وأهمها البحث الذى يمتاز بالجدّة  
والاصالة عن « الاسكندرية : طبوغرافية  
المدينة وتطورها منذ أقدم العصور » الذى  
أصدره فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات  
التاريخية فى سنة ١٩٥٢ وكتاباه « اعلام  
الاسكندرية فى العصر الاسلامى » الذى صدر



# العبث أسلوب .. لا موهبة

د. هدى حباشة

إن الكثيرين ممن يرفضون قبول الأدب الغربي المعاصر كالآدب الذي يطلق عليه مجازاً كلمة أدب اللامعقول أو العبث أو كالأعمال مسيحية أو أرثوذكسية إلى آخر هذه المدارس تقول إن من يرفضون قبول

هذه النج الأدبية يبنون رفضهم هذا على فهم خاطئ من أهم واحد دو فرعين . فهم يظنون أن أدب العبث لا يبتغي أن أبطلناه من حيث هو نفس وكأنه لا وجود له . فخرجوا إلى الأطلاق . ثم أنهم يرون أن المحور الذي يدور فيه هذه الاحاسيس الفردية غريب عنا . بعيد عن مجتمعنا المصري أولاً والاشتراكي ثانياً . وبالتالي فأحاسيس ومشاكل هذه الشخصيات لا تمسنا ولا تهتمنا في شيء . ولو صح هذان الاتهامان لوجب علينا رفض هذا الأدب رفضاً قاطعاً وتجاهله تجاهلاً مطلقاً .

ولكنني أختلف في الرأي عن أصحاب هذا المفهوم للأدب، الغربي المعاصر . وأريد في هذا المقال أن أثبت أن مواضيع هذا الأدب لا تختلف في جوهرها عن مواضيع الأدب في شتى العصور وفي شتى البلدان . وأنه ما ينفره الرافضين له في الواقع ليس موضوعه - فرديته أو غرابته مشاكله عن مشاكل مجتمعنا الخ - بل حداثة أسلوبه وغرابته هذا الأسلوب عما ألفناه إلى اليوم . وأن اهتمام المجتمع والاشتراكية في الهجوم عليه مقالطة أراها



خطيرة لأنني أراها قد تنف بتطورنا الفني عند مرحلة من مراحل نموه بدلا من أن ندعه يشق طريقه الحر اسوة بغيره من الفنون في شتى بلدان العالم . فانا لا أؤغب في الدفاع عن الادب الغربي في حد ذاته ولكني أريد أن ألقى صوته على بعيدنا في قضية التقدم التي تواجهنا في كل جانب من جوانب حياتنا حتى حياتنا الفنية .

إن القول بأن الادب الغربي المعاصر غريب عن مجتمع قول فيه ملاحظة كبيرة إذ أنه قول ادا غصمه لا يعقب على الادب المعاصر فحسب بل على جميع الآداب العديم منها والحديث . حريه منها دسرفيه بل واعرفيه اعدييه . فلا هي ان امرى اعيسى والمنشي تانا يعبران من مجتمع يعيشه اليوم ، او عن مشاكل عرب من مشاكل مجتمعا العالي . ولا أظن اننا نستطيع ان نجد بين افراد مجتمعا شخصيات احدهم - لاجوه اثر - من بر في مجتمع . حرب والسلام وجه سلسله من مجتمعات ولا ان اسرحه - لاجوه اثر - سبع من عيد وحر - لاجوه اثر - مع ان مجتمع حري - لاجوه اثر - هذا القول يلقي آداب اعوام اجمع يستند بعض الاعمال القليلة جدا كأعمال ماكسيم جوركي مثلا . ولكن الادب العظيم كله يسمو على مجتمعه وزمنه المحدود . ونحن إذ نقرؤه لانقرؤه لنرى صورة للمجتمع معين ولكننا نقرأه لان الكاتب يعرض لنا فيه رؤية خاصة للعالم . فيها تساؤل عن القيم وعن المعاني المجردة . ما العالم الذي نعيش فيه ؟ أهو عالم يغلب عليه الشر أم الخير ؟ أم هو خليط متزن من الاثنين ؟ بل ما الخير ، وما الشر ؟ وما علاقة الانسان بكل منهما ؟ وكيف يسمح للشر بأن يكون ؟ أين يكمن سر الحياة وكيف يفسر لغز الموت ؟ انه يبحث أيضا في القيم في العدالة والشرف والتبسل والخسة - في الحب والكراهية - في النفس البشرية وما تحمله من عظمة وما يكمن فيها من ضمه - الى آخر هذه المواضيع التي لا يجحد لها أي كاتب جوابا

شافيا ولا يستطيع أي كاتب أن يقول الكلمة الأخيرة فيها فتبقى أبدا طريجة البحث والمعالجة لا يحدها مجتمع ، نستوى في الواقع في عرايتها أو في قربها من مجتمعا في أعمال دستوفسكي وفي أعمال صامويل بيكت الذي هو أكثر العبيثين عبثا .

ومرة أخرى أقول اني لست هنا بصدد الدفاع عن بيكت لشخصه ولكني آخذة مثلا للكاتب الحديث الذي يستعمل أسلوبا جديدا ولكنه يصالح مواضع قديمة قدم الزمن ولا أراها بعيدة عن مجتمعي الذي أعيش فيه على الإطلاق . فلنصف قليلا عند بعض أعمال بيكت وسأل ما المواضيع التي يعالجها . وما لاشك فيه أن جديد موضوع أي كاتب مشكلة ليست سهلة فان لكل عمل في كبير عدة خيوط وقد حين يجدها مفالات عديدة - خذ مثلا الإبحر - لكن يمكننا أن نأخذ من أعماله - لاجوه اثر - ما يتكلم في جوهره عن المواضيع التي تعالجها المسرحية هي مشكلة الانتظار دابها . وهي ظاهرة انسانية يعرفها كلنا ، انها التثسبت بالأمل فيما لا أمل فيه - كم من مريض يعرف أهله أن لا أمل في شفائه ومع ذلك يبعثون الى طبيب أو طبيب ، لعل وعسى كم من شاب فسد حاله ولكن الآب لا يبايئ من صلاحه - فيحاول اقناعه مرة ، ويستجديه أخرى وينهره مرات ويرسل اليه النصائح مرات آخر بينما يعلم هو ومن حوله أنه لا أمل في صلاح الشاب . ولا حاجة الى تفسير رموز المسرحية ، لنجد انها تصف حالة نفسية عامة يعرفها في كل طبقة من طبقات المجتمع وفي لحظات كثيرة من حياتنا ، الأمل الذي لا تسلك من انتظار تحقيقه . هذا أحد خيوط المسرحية وهو احساس انساني عام كما قلنا . أما الخيط الآخر الذي يمكننا أن نتحدث عنه فهو علاقة



ذلك نجد الكثيرين ممن يجدون هذين الكاتبين الآخرين يرفضون بيكيت ومدروسته . ويتضح من هذا أن ما يسوء هؤلاء في أعمال بيكيت ليس في الحقيقة موضوعه العردي كما يدعون، بل هو الشكل الجديد الذي تقدم به هذه الأعمال ، الأسلوب وأداة التعبير ذاتها .

وفي هذا الموقف حسارة كبيرة وافقار لميل التلقي وبالتالي لسبيل التعبير عندنا . فإن هذا الأسلوب الجسدي غمى كل العنى ، غير قاصر عن التعبير عن أى قضية فردية كانت أو اجتماعية بل وسياسية . ولعل أوضح مثل على ذلك نجده في أعمال الاديب البولندي فلاديسير مروجيل وكلها أعمال يمكن إذا قبلنا الأسلوب العبنى أن توصف بأنها عبثية ، وكلها تتألمج مواضيع سياسية أو اجتماعية . ولم أتكلم في هذا المجال عن مروجيك فقد ردت له . في محله الفكر لعاصر ( بوبو سنة ١٩٦٧ ) . وأعمال مروجيك كاتبة لانتب ما أنا بصده وهو أن . . . عليه كلمة العبث ليس . . . طاعصوا بالردة أو بعبثية المعبثم . وسوف أسوق أمثلة لذلك .

وليسأ يونسكو . ان يونسكو ولا شك من ائمة مدرسة العبث ولكن أعماله لا تختلف في موضوعاتها عن كاتبى الكوميديا الاجتماعية من أمثال مولير وبومارشيه أو حتى بن جونسن وهو أكثر من الكاتبين السابقين كلاسيكية . ان « القضية الصلواة » عبسارة عن نقد مريو لطبقة البرجوازية الصغيرة عامة والبرجوازية الانجليزية على الاخص . ان أول مونولوج لمسز سميت بعد بمثابة مفتاح لهذه المسرحية :

في هذا المساء كان عندنا حساء على العشاء ثم تلاء طبق من السمك ثم طبق لحم الخنزير البارد مع البطاطس المدهوكة وسلطه انجليزية ممتازة . وشربنا بيرة انجليزية معتبرة . أما الاطفال فقد شربوا ماء انجليزيا . لقد تمشينا جيدا هذا المساء وذلك لاننا انجليز ، ونعيش في ضاحية جميلة من ضواحي لندن واسمنا سمس .

الشخصيات بعضها ببعض علاقة فلا ديمر باستراجوفوف وعلاقة « بوزو » به لى . « فالعلاقة بين الشخصيتين الأولى تكساد تكون صورة كاريكاتورية لعلاقة كثير من الأزواج ، أحدهما عصبي المزاج وأكثر ايجابية يهدد بالثورة كلما صاق به الحال ولكنه يستكين في آخر الأمر اد يجد أن لا حيلة له . والآخر أكثر سلبية وأكثر احتمالا فهو العنصر الذى يصيب عليه غضب الأول والذى يعمل على تهدئته كلاهما لا غنى له عن الآخر ولا خلاص له من صاحبه ولكن هذا لا يمنع الأول من الثورة المستمرة والثاني من لعب دور المهدى المستكين . أما في العلاقة بين « بوزو » و « لى » فنجد مثالا للرجل المتبدل الذى لا يترك لمن حوله فرص الحياة الحرة فينتهى به المطاف بعد أن تضعف سلطته الى الانهيار التام . أنا لا أنكر على بيكيت اهتمامه بالمواضيع الميتافيزيقية . والفلسفى الفلسفى للمسرحية لا يمكن أن . . . زاوية معينة يمكننا أن نرى في . . . مسرحه سادح انسانية يعرفها ونراها كل يوم في مجتمعا كعب . . . المجتمعات . وأنا الذى يبحث عن . . . سكب حد هو طريقة غر . . . والمواقف التى تحيط بها . انه لا يكتفى بحريه شخصياته من الاطار الاجتماعى فحسب بل يجردها حتى من أى مشاعر غير تلك التى يهتم بمعالجها . وهو يفعل ذلك ليستطيع التركيز على المشاعر المحددة التى يعالجها في العمل الواحد . فهو كالمسالم الكيمائى الذى يعزل مادة معينة عن جميع المواد الأخرى وجميع الشوائب حتى يستطيع أن يركز البحث على خصائص هذه المادة . ومادة بيكيت هي دائما النفس الانسانية ، والنفس الانسانية هي هي في كل مكان وزمان وليست مقصورة على مجتمع دون غيره أو زمن دون آخر . وصحيح أن دراسة النفس الانسانية تعنى بالفرد فردا وليس مجوعسا ولكنها على أى حال ليست مسألة بعيدة عن مجتمعنا . بل ان الواقع النفسى الذى يعبر عنه بيكيت أقرب الى الواقع النفسى الذى نمرقه من الواقع النفسى الذى يعبر عنه ديستوفسكى وتشيكوف مثلا . ومع



لا تتطلب بالضرورة أشكالاً كلاسيكية . فان مسرحية « السود » تعالج مشكلة الزواج نامريكا ومسرحية المسواجز تتكلم عن اجتماعية . الحادمان » لها دلالة اجتماعية . كل هذه الاعمال غنية موضوع . ولكن يمكن هذا المقال بالإشارة الى عمل قصير كيميسطاس كاتينا استقلال هذا الأسلوب الحديث - الذى اصمم على انه أسلوب كعلاقة له بمصموم معين - فى فضايا هى فى الواقع فضايا . والكاتب هو ديفيد مرمر وهو كاتب حديث صغير السن واسم المسرحية «زوجة الحاكم» . والحاكم هنا هو أحد حكام الانجليز فى إحدى المستعمرات البريطانية . وتبدأ المسرحية واقعية ، فالحاكم قد توفى وزوجته ترفض أن تترك المستعمرة بالرغم من نصيحة الاصدقاء بأن موت الزوج الذى يحميا بسلطة مركزه سيعرضها الى الخطر الكامن فى تلك الغابات السوداء . ولكن الزوجة تصمم على موقفها وتتركها الاصدقاء وفى نيتهم إعادة الكرة باحضار آخرين يؤيدون منطقهم وتبقى الزوجة بمسرفها فى قصرها تكبر على همه احسن اسلاف المرمعه بحمها وحشمها كالعامة . وهنا تنتهى الواقعية فى مسرحية اد فوفا ادا بالحكم المومي يقدم لها مزيج الرسمى المراكز وكرشه الضخم وصوته المتعرج فتقدم له بكل هذه الضخام من المتعرج

وستتم مسر مسميث فى هذا المونولوج تتلدد من أصناف الطعام وتمحج بوجودها وليف أن الطعام الانجليزى خير من الاطعمة غير الانجليزية وأن طعامها هى بالذات خير من طعام جيرانها ومعارفها الى آخر هذه التعاهات التى تشغل بال سيدة الطبقة البرجوازية الصغيرة . وجزء كبير من المسرحية حوار بين مسر ومس سميث وصيغتهما مسر ومس مارتن حيث يصور يونسكو مرة أخرى ثقافة الاحاديث التى تدور فى مثل هذه الزيارات وكيف اهم يحاولون اعطاء الاعمية لما ليس له أهمية . أن مسر مارتن مثلاً رأت رجلاً يربط حذاءه ، فتقابل هذه القصة بالاهتمام الشديد والاستغراب وتستغرق هذه الحقيقة من الحديث وقتاً ليس بالقصر . أما القصة التى تترجمه ادره يعجز معها المرء عن الكلام نهى . نعيم الشهيرة صلحاء . وهكذا يصور يونسكو ثقافة المجتمع البرجوازى بصورة ليس فيها هودة أو رحمة .

ثم ماذا عن الساكن الجديد ؟ هذا الرجل الذى يكس الاثاث فى بيته . الى نيكو تحته ، أهو شخصية يمسرحية . أقول انه اقرب الى مجسمه . اجنى . به الى ي مجتمع أوربي . ومرة أخرى اكرر اننى لا أنكر المعانى الفلسفية الكامنة فى هذه الاعمال ولكن هذا الأسلوب الذى اطلق عليه كلمة العبت يعطى الكاتب الفرصة لشحن أعماله بالمعاني المتعددة ومنها المعنى الاجتماعى فى أعمال يونسكو بالذات .

وكنت أود أن أتكلّم فى هذا الصدد عن جان جيئيه فان كل مسرحياته ملتزمة ولكنها فى قالب فتى حديث نستطيع اذا أردنا أن نسميه اطاراً عتيقاً ، وهو على كل حال اطار يفرض الشكل الكلاسيكى كما يفرض الواقعية والمنطقية رفضاً باتاً . ولكن الكلام عن جيئيه يحتاج الى شرح طويل وذلك لعدم معرفة أغلب القراء بأعماله من ناحية ولعدم هذه الاعمال من ناحية أخرى وفى نيتي العودة للكلام عنه فى مجال آخر . ولكن يكفى هنا ذكر أسماء مسرحياته ليرى القارئ أن المواضيع الملتزمة

ويبدأ بينهما حديثهما اليموي . فبدأ وبص  
عليها ملاقاه في يومه من غياه الوطنيين وجهلهم  
وذلك بصحفة الحساك الذي يرى انه اله  
والباقون اغنام . وفجأة ينقض على طبق الموز  
ويأكله بشراهة ويلقى بالقشر على الارض .  
وتصنع الزوجة المتمدنة لهذا التصرف وتنتهي  
عن هذه الفعلة الشنعاء ولكن الزوج لا يتعلم  
بل ان حركاته تزداد حيوانية وبك أزار  
جأنته الحمراء الأنيقة ويخلع حذاه . وما  
حوادث المسرحية بعد ذلك الا استمرار لفعليه  
تحول الحساك الى غوريلا ثم يسمع  
بذلك الساكيا حتى ان شكله يصبح غوريلا  
شيئا فشيئا بينما حديثه هو هو وموضوعه هو  
هو وان كان يفقد بعض منطقته . وننتهي  
المسرحية بأن تصطر الزوجة الى قتل هذا  
الزوج الغوريلا وتموت هي بالسكتة ويهرب  
الخدم خوفا من ان يقتلوا بالقتل ويأتي  
الأصدقاء ويجدون غوريلا مموتا الى جانب  
السيدة الميتة . رواية غريبة ولا  
تتمثل حكما لا راحة فيه على  
الأجبيز فسنرى ان هذا هو  
حرف واحد من روايات  
ان يتحول انسان الى غوريلا ان هذه السكتة  
غير ذات موضوع اذ ان المؤنث ان الزوجة  
وقد مات زوجها وذهب عنه هذه العنسة  
وسلطة شخصيته التي كانت تكبح حرية  
تمكبرها بدأت تراه . في حالة رؤيا - على  
حقيقته - حيوانا ضخما لا أكثر ولا أقل . ثم  
لم تتمثل حقيقة الرؤيا فماتت . وروعة  
المسرحية انك ترى أمامك الحساك يتكلم  
ويتصرف كالحيوان ويكفي هذا لاقناعك  
بالقضية . في حين أن أقصى ما كان يمكن أن  
يصل اليه الأسلوب الكلاسيكي هو أن تقف  
الزوجة وتصرخ « انت حيوان - حيوان » وقد  
تبكى وهي تهول خارج المسرح !!

وهكذا نرى أنه ليس هناك حتما ما يجعل  
الاسلوب العبثي يعالج مواضيع فردية وليس  
هناك حتما ما يجعل الاسلوب العبثي يحمل  
المواضيع الاشتراكية (كروبيك) والاجتماعية  
(يونسكو) والسياسية (جيبسي وميرسر) . بل

أكثر غنى وأكثر انطلاقة من الواقعية التي  
عانت ميتة طبيعية في موطنها الأصلي ويجب  
ألا ندقن رؤوسنا في الرمال ونستتر باسم  
الدعوى إلى الأدب الاشتراكي - فالأدب الاشتراكي  
يمكنه أن يلبس الأسلوب الحديث المتطور .  
وسوف يبقى الأدب العيشي الشكل غريبا علينا  
ما دمت نرفض أن نعود أنفسنا عليه ولسوف  
يعبر عنا يوم أن يمسك العلم الكتاب المصري  
النشأة العربيو الاحساس اللذين يعيشون  
مشاكلنا ويتجاوزون مع مجتمعنا ويستعملون  
فيما يستعملون أسلوبا تعبيرا حديدا أقل  
واقعية وأكثر رمزية فنخطو ذهنيا خطوة  
تحررية جديدة ، خطوة أسد من البداية  
والوسط والنهاية ، ومن المسرحية ذات الثلاثة  
فصول ، والمسرحية المبوكة الصنع ، وابتعد  
من حوار : أزيك سلامات ، والله وحشتنا  
يا عبد العال .

بقيت كلمة أخيرة وهي أن من انشأ المسرح  
في مصر لم يدرس في مصر .  
ورفضها نحن لأننا عرب .  
في مصر من مصر هذا .  
ما زال الأكاديميون يرفضون دراسية المسرح .  
زال أصحاب المسارح التجارية لا يستطيعون  
أن يملأوا جيوبهم من وراء عرصها فالأكاديميون  
يهتمون بمخطوط من القرن الرابع عشر أكثر  
من اهتمامهم بما يحدث في الشرق الأوسط  
مثلا ورواد المسرح البرحوازيون لا يذهبون  
للمسرح لكي يعملوا الفكر أو الخيال أو ليحسوا  
بالحقائق عن أنفسهم . أنهم ما زالوا يفضلون  
أن يرتاحوا في أحضان الأشكال التي  
تعودوها .

أما المسارح ودور النشر التي تحتضن هذه  
الأعمال الجديدة فهي مسارح الجيب التي يذهب

إليها حاصه الحاصه أو الشوارع خدمية مثلا .  
فهي اجتلترا يقدم هذه الاعمال مسرحان مسرح  
تقدمي يضطر إلى التحايل على الرقابة الإيجليرية  
اعصبة بأن يجعل كثيرا من مسرحياته مقصورا  
على الأعضاء حتى لا يمكن للورد تشامبرلين أن  
يتدخل . والمسرح الثاني هو مسرح فرقة  
شاكسبير وإدارة هذه الفرقة مقدمة إلى أقصى  
حد وكان من أهم ما قدمته في أعوام الماضي  
مسرحية عن فيتنام انتهت بموتولوج موجه إلى  
الجمهور الإيجليري تقول فيه الممتلة ماعصاه .  
أريد أن أرى هذه الحرب هنا حتى لا يستطيعون  
الجلوس على مقاعدكم الثورية وكان الأمر لا يهكم  
أريدها هنا حتى يجلس آخرون على مقاعدكم  
الثورية ويعرجوا على عذابكم على شراسة  
التليفزيون . ( وبالمساحة من المسرحية  
ليست واقعية في طريق عرض ) . أما في  
نرسي فإن المسرح الكبير الوحيد الذي يتمتع  
بالمسرح الجديد هو مسرح الأوديون وهو مسرح  
التي مع الحكومة الرسمية معركة في أعوام  
دعوت وزارة الثقافة بقطع الإعانة عنه  
والأدب المسرحية جيمية عن الجزائر  
والتي مع الحكومة فاعس ، عرض  
وبالمسرحية الوطنية بالجزائر .

كل هذا له دلالة واضحة وهي أن مدرسة  
الميت والأشكال الجديدة العنية لا تحتصنها في  
القرب قوى الرجعية بل قوى التقدمية ولا  
يهاجها الا المحافظون وأصحاب القيم الطبقية  
والبرحوازية العقنة التي لا تريد أن يهتدد  
استقرارها شيء . والمدارس الجديدة سواء في  
المسرح أو في العرض تحدث قلقا في النفوس  
لا يرضاه رأس المال الذي يريد أن يقنع عامة  
الناس بأنه ليس في الامكان أبدع مما كان  
في الأدب كما في غيره من الأمور .

# الأدب الروسي.. المفترى عليه!

عنتحي خليل

ذلك كال جوركي هو صاحب « التعاليم »  
التي لتعمل جبل الثورة من الأدباء . فكيف  
تجنى على ثورة عالياه ؟

هذه هي القصة التي أريد ان اعرض  
لها : 'تحمنا' - لا هو بالدفاع ولا هو  
بالهجوم .. لأنها قصية معقدة لا تكسب  
بخطبة حماسية ، وإنما تكسب بتقليب الرأي  
في جوانبها بقدر المستطاع .

وأحب ان أبدا بأزاحة مفاظة ينفي ان  
تبارح المسرح فوراً ، وهي القول بأن الثورة  
تجنى على الأدب ، لأن الثورة في جوهرها  
تحرير ، والحرية تضفي الى طاقة الأدب  
ولا تنقصها . فإذا كان هناك ما يجنى على  
الأدب في مرحلة ثورية فليس الثورة ، ولكن  
قوة مضادة لها ، أو سلبية من سلبيات الثورة  
لا تدخل في تركيبها الأصل واما تتعلق بها  
كلأشباب العرنة .

وبالنسبة للثورة الروسية خاصة ، فإن  
الأدب كان له وضع خاص منذ مرحلة التمهيد  
لها .. وليس في وثائق الثورات ، ما في وثائق  
الثورة الروسية من اهتمام بالحياة الأدبية

مرت على دوائر المثقفين المصريين فترة  
كان التندر فيها على الأدب الروسي من  
أمارات الأصالة الأدبية والانداء التي  
الرفيع . وكانت النسخة الأسطورية من رواية  
« دكتور زيباجو » لبسترنالكا في يد المثقف  
من شارات الذود عن الحرية الأدبية حينما  
كان هناك قهر واستبداد .

وبشكل عام - وهذه ظاهرة أكثر جدية -  
كان بين أغلب المثقفين ندم على أدب ما قبل  
الثورة الاشتراكية في روسيا . وراثت بتحول  
الى حماء لأدب ما بعلا الثورة .

ولقد قتلت الثورة ، فيما قتلت ، الأدب  
الروسي العظيم ، أدب جوجول وبوشكين  
ودستوفسكي وتولستوى وتشيكوف . تلك  
كانت مسلمة من المسلمات في بعض الحلقات  
الأدبية .

حتى مكسيم جوركي . الذي راجت  
أعماله بين المثقفين فترة طويلة كان لها اثرها ،  
انحصرت موجته وتحمل جانباً من اللوم .  
فقد بدأ للمثقفين كأنه جسر مائت حركة  
روسيا الأدبية على بنيانه وهي تعبره . وفوق

لهذه الصورة تعبيراً عن جانب القوة في حركة الفلاحين ، بينما كانت دعوته الفلسفية الى الاستشهاد في غير معركة هي التعبير الدقيق عن جانب الضعف في حركة الفلاحين .. فكيف لا يكون تولستوى في مصكر الثورة حتى ولو لم يكن من دعايتها ؟

كان ذلك هو منطق لينين وهو يقيم تراث ليو تولستوى .. ولقد رأى في تجاوز انتاج تولستوى لحدود روسيا تعبيراً قومياً عن الأهمية العالمية لثورة روسيا المقبلة ، فقد كتب لينين مقالاته السبع بين عامي ١٩٠٨ و ١٩١٠ أى قبل قيام الثورة بسنوات .

ولا ريب أن الحماسة التي يبديها قائد الثورة الروسية دفاعاً عن مكان تولستوى وموقفه من المعتزك ، ورفضاً لمحاولات خصوم الثورة أن يعمدوا اديب روسيا الكبير في مصكرهم ، ثم عن اهتمام أصيل بدور ليو في الثورات . وهو اهتمام مبكر يدعو ليو المعاصر المعنى بمكانه الادب في الثورة حين تدلج وتنصر .

في ذلك

فقد حرص قبل الاستطراد نفسه هامة .

هل كان من الممكن ان يستمر الادب الروسى في مجراه القديم بسماته الانتقادية التى صورت ما يمكن ان نسميه « المأساة الروسية » سواء اكان ادباً يدعو الى الثورة او ينتهى الى التسليم والتطهر بالآلم من آثام مأساة روسيا القيصرية . وكيف يستقيم ذلك مع الانقلاب الذى وقع ؟

اذن كان لا بد ان يحدث تحول . فقد تغير وجه روسيا ابتداء من عام ١٩١٧ . كان هناك عالم جديد يولد بغير نموذج سابق ولم يكن وضعه قد ورد في كتاب . وكان منهج التجربة والخطأ في بناء المجتمع شبه قانون من القوانين الجديدة ، وكان هناك هجوم من الأعداء سواء اكانوا من خارج الحدود او من داخلها . وكان هناك ارتباط اقتصادى نجم عن التخريب المقصود في مواجهة الثورة وكانت هناك شبه مجاعة . وكانت هناك دعاية عالمية مركزة على



لى

قبل وصول تنظيم الثورة . وبمصر كتابات لينين التى حفرت فى الفكر وطبقها النظرى والفكر فى العمل . وموحده ولكنها عصبها بالادب . واثورة ربط عصبها بالادب . عامين سبع مقالات عن ليو تولستوى . تحس من خلال سطورها بأوار معركة سياسية ضاربة يخوضها ذلك السياسى القلذ ليحتضن ليو تولستوى . حتى وهو جثمان ، ويقاثل ليدود عنه ضد هجمات خصومه الذين يستميتون ليضموا جثمان تولستوى الى مقابرهم الطبقية .

ولم يكن ليو تولستوى من دعاة الثورة . بل كان من دعاة الاستسلام . ولكن لينين رأى انه ابن الثورة في ساعة اليأس وكيف يتركه في لحظة الحزن العظيم ؟

لقد رسم تولستوى في أعماله الأدبية بمقدرة خارقة وعبر خمسين سنة من العمل الأدبى الشاق ، صورة روسيا وهى تخرج جريحة من مرحلة الرق لتستقبل خناجر أصحاب المصانع ، صورتها وهى تستفيث من الرمضاء بالنار . وكانت صياغته انتقادية

من انقلاب ذهني ونشأ انماط غير الانماط  
وابطال غير الابطال .

كذلك كان للتراث الأدبي الروسي قبل الثورة وواقده الأوروبية يتأثر بها ويؤثر من خلالها . أما بعد الثورة فقد بدأ التراث الأوروبي غريبا كذلك وابن عالم غريب يتعد صوره بسرعة البرق عن صورة المجتمع الذي نشأ على حطام روسيا القديمة .

وباختصار .. يمكن القول بأن الأدب  
الروسي غداة الثورة كان في مأزق عميق وكان  
عليه أن يشق طريقه على أرض وعصر  
ومجهولة . وكانت أهدافه جديدة على العالم  
عليه .

كانت روسيا « تتناقض » مع ذاهبا  
التاريخية أن صرح هذا التعبير ، وأيضا  
تتناقض مع العالم من حولها . وكان هذا  
صديقه على الحزم

الحكم - ومن عا  
من . ربه ان يجمع  
في جوهر النور  
فمنها ما كان  
علامتها .

في هذا الإطار ينبغي أن نحكم على الأدب الروسي منذ ثورة أكتوبر وبدون ذلك تكون متجنين عليه عن قصد أو غير قصد . ومن المفيد أيضا لكي تكون منصعبين ان تكون تجربتنا الادبية بعد الثورة في اذهانتنا ونحن نأمل التجربة الروسية . وما زالت قضية البحث عن « النعمة الصحيحة » وهي القضية التي فرضت نفسها علينا بعد العدوان الأخير ، تقرب صورة ما حدث في روسيا عبر خمسين سنة من التغيير الاجتماعي والصراع الداخلي . ومع العالم الراسمالي المحيط . وما أحتاجه هذا التغيير بل ما فرضه من مأساك قد تبدو لنا غريبة ، ومن تلقى يبدو با علامة اضمحلال .

ان ما عاناه الأديب الروسي بعد الثورة ليس بالأمر السهل ولا يمكن لمنصف أن يحكم

دولة الثورة الجديدة تحاول مستمعة أن  
تزل الرأي العلى عنها وتوغر صدره عليها  
بالتشنيع والكذب والتدليس والمبالغة. وكان  
هناك تركة الماضى الروسى الطويلة الثقيلة .  
اى كانت هناك بصمات الماساة الروسية لم  
تقلب بين يوم وليلة بل ظلت بحكم الروج  
الامنى صامدة تقاوم .

ووسط هذا المتحرك كان الأديب الروسي مطالباً بأن يصنع شيئاً في صف الثورة . ولم يكن حزب الثورة حزب مثقفين في الأساس . بل حزب عمال وفلاحين وجنود وبحاره . ولم يكن مثقفو الحزب هم أعرض الجبهات بين المثقفين ولا كان أديباؤه كذلك . كان له علمان هما جوركي ومايكوفسكي . ولكن روسيا طويلة وعريضة وعميقة المور . وكانت الدنيا القديمة تهجم على الدين الجديد بكل تقلاها من الخارج والداخل معا . كانت الظاهرة الاجتماعية و

الحضرم معقدة جدا ومضغوطة  
كذلك كان التراث الأدبي الكلاسيكي  
غربيا ونشازا لا يسهل الوصول  
إليه. فطال عهد غدا في  
تاريخه معية عقيما معلقا في البحر الأحمر  
مافية من فن وعبقورية . وطن الأمكنة  
الغربة التي عاشها التراث الأدبي الروسي لما  
شد الثورة . في سنوات التحول الأولى  
شهدتها روسيا تحت حكم البلاشفة . فقد  
كانت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية تتقلب  
أساسا على عقب وطبيعة الإنسان نفسه تعاني



بیفولا جو جول

كان البلاشفة قد تسلموا وطننا كثيراً فقيرا محاصرا من جميع جوانبه وكان « العمل » هو ثروتهم الوحيدة ليخرجوا بشعوب الدولة الجديدة من براثن الفقر والحصار .

كان العمل اذن هو المنفذ وهو البطل الذي يتعلق به الآمال . وكان على العمل الأدبي أن يشمل جذوة الحماسة الى وقدتها القصوى في قلوب الرجال والنساء لينشئوا من العدم حيانا هيكل الانتاج . وكان في بعض جوانبه يبدأ من الصفر . ولم يكن هناك من يمد يد المساعدة الى الدولة الاشتراكية الجديدة بل كان هناك من يمد يد العدوان دائما .

كانت ظروفهم اقسى من ظروفنا . وقد كان ذلك بابا جديدا من ابواب الادب يشي أن يخلق خلقا وهو باب نظرت اليه أوروبا شذرا ومندرت به وهذا أمر طبيعي . ولكنه كان ضرورة اجتماعية وقومية وبالتالي ضرورة أدبية لروسيا وكان على هذا الباب أن يتجلى ضربه الجديد . . وهو أن يسدو . . . حتى تنأقلم ادواؤه . . .

لقد ضحك أوربا عن عنوان قصة « الاسمت » لفيودور جلادكوف التي صدرت عام ١٩٢٥ ولكن العمال الروس الذين كانوا قد تعلموا القراءة في فصول محو الأمية لم يصحكوا فقد كانت تلك ملحمتهم . وكذلك كانت قراءتهم الأدبية الأولى . . ولقد كتب

ولقد ضحكت أوربا عن عنوان قصة « الاسمت » لفيودور جلادكوف التي صدرت عام ١٩٢٥ ولكن العمال الروس الذين كانوا قد تعلموا القراءة في فصول محو الأمية لم يصحكوا فقد كانت تلك ملحمتهم . . وكذلك كانت قراءتهم الأدبية الأولى . . ولقد كتب



تولستوي

على نتائج الاتحاد السوفيتي الادبي بالعلم لا هذا النجاح يبدو له غريبا لأول وهلة . . . عن الثوب القديم النفيس للادب الروسي .

ثلاث مراحل :

● مرحلة البناء الانسبراي ومبادئ العمل . وهي تمتد عبر العشرينات والثلاثينات .

● ومرحلة الدفاع الوطني خلال الحرب العالمية الثانية .

● ومرحلة الانطلاق من الضغوط المركة والنضج الفني وعودة الروح الانتقادية منذ منتصف الخمسينات .

وكل مرحلة أدبية من هذه المراحل كانت لها اسبابها . وكانت تعبيرا موضوعيا عن التجربة الروسية او التعبير « الممكن » عن تلك التجربة التي ظلت تسير وحيدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . . وحيدة في طريق محش محفوف بالمخاطر والمكائد بل مغتربة .

ماذا كان منطق المرحلة الأولى ؟





نيكولاي استولوفسكى

الجديد . ولادة عسيرة ولكنها رائعة . والرواية  
رحم لها من اشياء كاتب لم يكن الادب حرفته  
من يه الا انها كتبت بحرارة وصدف  
هناك صيف الاعمال المتناثرة لتلك  
الذي بولسوى

لقد شق الأديب الروس في تلك الأيام عصا  
الطاعة على فلسفه العالم القديم وبالذات في  
الغرب . حيث كان العمل الذهني للمفكرين  
ينزه عن الالتفات الى العمل اليدوي ومنذ  
افلاطون كانت هذه المثل قائمة لا تمس .  
والى ان كتبها اداء ثورة اكتوبر كانت  
حر ثلوث العقل « بالزيت والتربة »  
و « الانحدار » الى مستوى العاملين بأيديهم  
لتمجدهم .

تلك كانت « الجريمة الفلسفية » التي لا  
تعترفها الحضارة الغربية ابتداء من تصاليم  
الهلينيين . ومن هذا المنطلق كبلت انهم  
وانهم السباب على هؤلاء « الأجلاف » الذين  
جعلوا من العمل بطلا .

هي مسألة طبقية اذن . . ومن هنا فنحن  
نختلف في نقطة الانطلاق مع النقد الغربي  
حين نقيم أعمال تلك المرحلة . نحن معها من  
حيث المبدأ . . والخلاف في التقييم يكون

تولسنوى عن الفلاحين ولكن الفلاحين لم  
يعرأوه فقد كانت القراءة حراما عليهم . وكان  
على المثقف الأوربى أن ينتظر طويلا ليقرأ  
ما يمتعه من ادب روسيا الجديد . فقد كانت  
الباكورة تكفى فقط . الاحتياجات المباشرة  
للغاريء الروسى ، الذى كان عمله هو الأمل  
الوحيد لتوطيد الثورة . وكان هدف الادب  
في تلك المرحلة ان يلبس حماسه لينتج بكل  
قوة وطاقته ويستشعر البطولة في ذلك ،  
وبالبهجة رغم قسوة التجربة .

ومع دخول الصناعة في ارجاء الريف  
الروسى كان على الأديب الجديد ان يحرك  
ركود الريف وكان عليه ايضا أن يرصد  
حركته . وعلى هذا النهج كتبت حناكارافاييفا  
ليونيد ليونوف عن العلاقات الجديدة التي  
دخلت الاكواخ العتيقة ، والقيم الجديدة .  
رغم بقاء الآلات العتيقة جسا الى جنب مع  
الآلات الحديثة التي كانت تنحدر من المدينة  
الى الريف العميق . لتقيم المصانع جناح  
جنب مع المزارع الجماعية .

في سب بمره من . . .  
منتصف الثلاثينات كان مكسيم جوركى يقود  
الحركة الأدبية الجديدة ، بفتح المناياح ويكسر  
الطلائع ويرسي التقاليد . ولقد جاب أرجاء  
الاتحاد السوفيتى بين عامى ١٩٢٨ - ١٩٢٩  
يتفقد مواقع البناء الاشتراكى ويكتب عن  
الانسان الجديد . . ولم تكن تلك نكسة في  
رصيده الأدبى على أى حال . من وجهة نظر  
ثورية كانت تلك مسئولية وضروية . لقد  
كان عليه ان يؤسس فن النقد الجديد ،  
ويضع نماذج الانتاج الأدبى للمرحلة ، ويخطط  
حتى لأدب الأطفال . فقد كان حقل الادب  
الاشتراكى مثل مزرعة علداء نحتاج الى  
تخطيط كل شبر من البادية . وتحتاج  
لشعر الى جهد جهيد . وكان العاملون في  
الحقل ايضا ، خليطا من جيل ما قبل الثورة  
وجيل الثورة ، وكان فيهم من لم يكن الادب  
هوايته وحرفته أصلا ، ولكن حتى من بين  
هذا النوع من الطلائع ازدهرت ثمار أدبية  
مثل قصة « والوفلاز سفيناه » لأوستروفسكى،  
التي تقدم النموذج الحى لميلاد الانسان

ولقد بدأت الحرب بتكسبة كبرى للاتحاد السوفيتي فقد تراجعت جيوشه أمام العزو الهتلري المفاجيء وتركت أرضا سوفيتية عليها أربعين في المئة من سكان البلاد وخمسين في المئة من انتاج الحبوب والمواد الخام الأساسية . وكان على الشعب أن يبني ما فقد في مناطق جديدة ، وأن يستصلح أرضا كانت صحارى وأن يرد العدو على أعقابيه في نفس الوقت . وكان على الأدباء الروس أن يعيش الحياة المركبة للجندى والفنان معا .

أو العامل والفنان معا .  
في تلك المرحلة كان للتراث القديم قيمته المباشرة . « الحرب والسلام » لتولستوى هنا تكتسب قيمة جديدة في الوطن الجديد وتبادرها غربتها ، كذلك كانت مرحلة العشرينات والثلاثينات قد أصبحت أرضية



الكسي تولستوى

صالحة لها شعارها . ومن هنا جاءت خصوصية الإنتاج الأدبي لمرحلة الدفاع عن الوطن . لقد امتزج الدفاع عن النظام الاشتراكي بالدفاع عن الأرض الوطنية ، وتسلمت الى سمساء التجربة الجديدة لأول مرة ، نسما صدقة من العالم الغربي بحكم ضرورات الحرب

حول الأصالة . وهذه مسألة تندرج تحتها جميع آداب المجتمعات ، وأسمالية كانت أو اشتراكية .

ان أعمالا مثل السفينة « ديريت » ليورى كريموف ، والدون الهادى لشولوخوف ، و « الأرض الصدارة » لالكسي تولستوى و « الفولاذ سفيناء » لأوستروفسكى . هي أعمال معمة بالحرارة ولها مستواها الفني وعم ريادة لآفاق كان اقتحامها حراما من قبل وكانت تمثل لقيم النقد الغربى خرقا وكفرا وزندقة . ولكنها من وجهة نظر نورية - وفي إطار مجتمعنا - أعمال ذات أصالة وفعالية .

لقد كان للأدباء الروس شجاعة الاقدام على المنطقة المحسومة حسب عرف الأدب التقليدى . منطقة العمل . وتكاد وطنيى نتمنى أن أقول « أنهم كانوا أكثر اقداسنا وشجاعة من معظم أدبائنا » ولكن « هيا . هي الحصة . فان قد شعرا هم الذين اجتروا على المظلمة . بتجربة البحث عن الشكها . لهذا المضمون الجديد . وفقا لكتبتنا عن الصائل والأرض الجديدة معيبلات كثيرة . ونشرنا اعلانات مدفوعة الأجر عنها . ولكن فليلين هم اللذين كتبوا عن أسس والأرس المحددة أدبا .

وحين نتقل الى المرحلة الثانية من مراحل الأدب السوفيتي مرحلة الحرب ، فإن نفس المقارنة تعرض نفسها ونفس الحرج الوطنى يعود بتأنيبه وعسفائه . ويكفى أن نقول أن تسمائهم من كتاب روسيا وشعرائها عاشوا في ميدان القتال لا كراملين حربيين بل كمقاتلين ، وفي نفس الوقت لكى يستجوا أدبا للمعركة . ولقد استشهد منهم كثيرون . وحين نقرأ الترجمة العربية لرواية « الباخرة ديريت » نذكر مؤلفها يورى كايوف بكلمة تبجيل فقد استشهد وهو يقاتل كبطل . ولكن الحرب أيضا أنتجت أدباها الذين لم يكن الأدب حرفتهم كما حدث في مرحلة البناء الاشتراكي .

والسياسة . وكل ذلك كان له نصيبه في  
بوثة المرحلة .

لقد كتب أدباء روسيا في تلك الأيام  
العظيمة أعمالا ما أوجنا اليوم بالتحديد إلى  
ترجمة مختارات منها . ولقد حشدوا  
لصورهم الأدبية كل ما كان معروفا من صيغ  
التعبير وابتدعوا صيغا جديدة كرسائل  
لجنود والتعابير الوصفية للعمليات الحربية  
والمذكرات السريعة التي اختلس الأدباء الوقت  
لكتابتها أثناء المعارك . وكان الصدق وليس  
النميق هو النغمة المميزة للانتاج . وصدرت  
« مختارات » مرحلة القتال وهي خليط من  
كتابات أدباء روسيا المعروفين وأدباءها الذين  
فاتتهم الشهرة وجنودها الذين علمتهم الحرب  
أن يكتبوا . وكان ذلك في حد ذاته تقليدا  
جديدا للحياة الأدبية . وعرف العالم معارك  
ستالينجراد ولينينجراد وسياسوبول .  
وعرف كذلك حركة الهجرة بالصاعين .  
العدو إلى الشرق والشمال . . وهزات  
الاسماء الروسية الأليفه إلى صياح القتلى ،  
أحرى . . وقدرى . .

وسنوات الحرب الأربع تلك التي  
فيها القتال بالبناء بالاعتاج على الصام  
الحارجي كانت زادا للحياة الأدبية في روسيا  
.. وإذا مركزا يمكن أن نلصق أثره في الصدق  
الإنساني لانتاج تلك الأيام . . فلم يعد الأبطال  
بغير سلبيات أو بقليل من السلبيات كما  
قضت مرحلة البناء الأولى على العمل الأدبي  
أن يكون . . بل كان الأبطال هنا لحما ودما  
فيهم ضعف الإنسان وقوته . كانت صورة  
الباسل تتحرك إلى جانب صورة المرتد  
والخائن والجبان . وكانت متاعب النفس  
البشرية ومشاكل الحياة تجري في نفس النهر  
الصاحب المجيد . . مجد النصال الوطني .

لقد أكسبت المعارك الحقيقية ومواجهه  
الموت والخطر أدباء روسيا صدقا وكرامة . .  
كما انضجت النار ملكتهم الفنية .

ولا ريب أن بدور مرحلة الانطلاق التي  
أعقبت الحرب كانت قد وضعت في صميم  
مرحلة القتال . ولم تكن مرحلة « ذوبان  
الجليد » بعيدة عن حرارة المرحلة السابقة  
عليها . كذلك علمت الحرب فيما علمت . .  
الاعتداد والتقدير وأنه ليس بالخبز وحده  
يحب الإنسان .

بعد الحرب . . حدث انقلاب .

وأصل هذا الانقلاب ينبغي أن يعود الفضل  
الكبير فيه إلى جيل الثورة الذي صمد وحافظ  
على حياة التجربة رغم كل شيء . وهذه  
سياسة ولكنها في صميم المسألة الأدبية .  
وبعد الحرب لم تعد حياة الإنسان الروسي  
غربة عالمية . فقد أصبحت الاشتراكية نظاما  
وليس دولة واحدة محاصرة . وبعد الحرب  
صيح الاتحاد السوفيتي قوة وكان قد  
انفصل من الضياع وفلت من المجاعة وافلت  
من الحقد . . فلت من الهزيمة . وكان طبيعيا  
أن تفلت من عبادة الفرد « عبادة النصوص »  
التي كان هناك من يحب أن يعلت  
في موجة انقلاب تلك .





نكسيم جوركي

### شولوخوف

الاشتراكية هو المآخذ الوحيد الذي يحاسب عليه الأدب السوفيتي .. وفيما عدا ذلك فهو حر .. تلك هي خلاصة تجربة الانطلاق الاشتراكي للثلاثين العشرين ونضج قانونها ضد عالم .. وله فصلقة « نيكولاي حسييا شوف » التي يحارب بها الجيل الجديد .. العربة للحصارة .. من الغائب هناك الآن ..

يعول جريبا شوف :

« نأثون الينا بالترجمة الأجنبية لكيبكم ..

« كانما هي صك الخلود »

« ولكني اقول لكم : سيأتي زمن تحسون فيه اسم ..

« وبان العلم الاخير لم يعد يظلمكم ..

« يومها يشمر منكم اهلكم ..

« ويأتي زمن تندثر فيه اعمالكم وذكراكم ..

« ويموت صدى اغانيكم ..

« يومها لن يرثي احد لما تدرفون من دمع ..»

ومنذ الثلاثين العشرين الذي انعقد عام ١٩٥٦ وطرح قضية عبادة العرد وقضية الحرية . والدوائر الفرسة نشطة في محاولة يائسة للاستفادة من موجة الحرية ولا على العالم . ومن الانصاف ان يحدد المذهب العربي موقفا مختلفا . ولقد انار المذهب قضية باسترنالك ونفخ .. ما تحتل . وحاول ان .. انتاج الجيل الشاب من الشجر .. من قضية سينافسكي و .. ملحمة استشهاد ادبية . ولكن الحركة الادبية في روسيا تسير قدما وسرعا ماتهذا الزوايح الزائفة من حولها . ومازال مبدا صيحه المبادئ الاساسية للاشتراكية يسير جنبا الى جنب في الاتحاد السوفيتي مع المرونة الكبيرة في صياغة الأدب والفن . ومازال الهجوم على المجتمع امرا متكررا زو ستر تحت راية الحرية . وهذه قضية يفهمها الوطنيون هنا ولا يجدون فيها اربابا .. وحين تشبه شولوخوف « سينافسكي » وزميليته بالذي يصفع امه حين يهاجم وطنه كان تشبيهه دقيقا من وجهة نظر وطنية .. بحسبنا نحن ونذكر سلامتها . ان الانفصال عن التجربة الوطنية

## مصر في البرديات اليونانية

# التربية والتعليم

فروق فريد

وكلمة التربية والتعليم في اليونانية *Paidia* هي من جذور *paideia* - طفولة الى السبب غايه فاعه من الناحية الجسمانية والعقلية والنفسية . وكان من مظاهر ذلك الاهتمام بالنشء ان كان الطفل يبدأ في تلقى دروسه في سن السادسة بالموسيقى الاولى ليتعلم القراءة والكتابة ويصغر في صياح والموسيقى الى ان يبلغ سن السادسة عشرة . ثم ينضم الى مرحلة السبب لى مستوى من سحر ، وكان الطفل لا يقضى شعره طوال فترة السبب الى ان يبلغ الرابعة عشر ، ويتم ذلك في احوال صاخب يدم فيه الهذيان (١) . ويبلغ هذه السن يبدأ السبب مرحلة ثانية من التعليم الرافى يتلقى فيها دروس الرياضيات والبلاغة والآداب والقواعد اللغوية والاوزان الشعرية . وكان التعليم غامرا على فئة معينة تصبح بعض الامتيازات وتنتصر في اليونانيين دون سواهم ، إذ كان الانخراط في معقلية السبب، *Ephoboi* وحده هو الذى يكتفى للشباب *Ephobes* تلقى دروس هذه المرحلة من التعليم ، ولم يكن يوسع الشاب ان يلتحق بتلك المنظمة ما لم يثبت انه من اصحاب الاميازات . فيتعلم يطلب الى المسؤولين مرافقا بالتشاهدات وغيرها مما سبب جنسية وجنسية ابانه واجداده . وبعد فصولك الشهادات والتحقق من صحة ما جاء بها يصبح الشاب عضوا في تلك المنظمة ويبدأ في تلقى دروس المسرحية الثانية من التعليم التى اشترتها اليها . ولدينا البردية

تلت مصر طوال الفترة اليونانية - الرومانية التى استغرقت خمسة قرون مرتبة اربطها وينا بالنظم الرومانية الرومانية . وقد تطلعت هذه الفترة صراع نصير الامد بين النظم اليونانية وبين النظم الرومانية عندما ولد الرومان الى مصر عام ٣٠ ق.م ، وسرعان ما انضم ذلك الصراع اصالة التراث اليونانى وحده . جاء في ميدان الآداب والفنون ، وكان سبب ذلك ان الرومان شك الآداب والفنون بطابعها كل كنهج سببها . واستلها . يس يعمر وحده . سببها سببها الى البحر الابيض المتوسط ، وروما نفسها في زى كانت الغلبة فيه للرومان . وربما كان حظ مصر في الافادة من النظم اليونانية اوفر من غيرها ، إذ استطاعت تلك النظم ان ترسخ على مدى الثلاثة القرون التى لصاها البطالة في حكم مصر بعد ان تسربت الى اوجه الحياة الفسلفة وخاصة في مجال التربية والتعليم . فقد عمل بطليموس الاول على منافسة مراكز الحضارة القديمة ، وجعل عاصمته الاسكندرية اجمل عواصم العالم واكثرها اجتذابا للفكرى ذلك العصر - فاشا بها المنحرف الذى كان بمثابة مركز للبحوث الادبية والفنية ، واقام بها مكتبة هائلة احتوت على شتى مضبوطات فلسفى اليونان ، وانتقل بها لذلك مركز النقل الى الاسكندرية . لتصبح اولى مراكز الحضارة طوال هذه القرون الثلاثة . وتعرف هذه الفترة من تاريخ الآداب - بالعصر الاسكندري . وانسج الشوك البطالة الذين خلفوا بطليموس الاول سياسته ولم يجعلوا عنها حتى أصبحت كل مدينة إلى وكن قربه مرفى مصر حدة سببها مع عالمين بالعزيم والفنون اليونانية ، وكان من الطبيعى ان يمتد تأثير الثقافة اليونانية مباشرة الى مجال التربية والتعليم في الفن والفكرى على السواء .

(١) تشير الى ذلك بردية من القرن الاول الميلادى  
سببها سببها :  
و . . . . . وعندما يقضى أسكندروروس شعره فما هي  
الهدية التى تقترح على تقديمها ؟ . . . . .



وفيل ان يتعلل الى متاعج العليم ، عثينا ان تشير  
بسرته الى حواد الكناية ، فليست انصر الحدوث  
سعيد بها يقفحه له العلم من مواد تسهل عليه استدكاره  
لمروسه او تدوينها . اما تلميذ العصر القديم فقد  
كان يعاني معاناة يائقة ، فعادة الكتابة الوحيدة كانت  
اوراق البردى ، وهذه الاوراق باعثة الشمن ، ولا تنوع  
ان يشتريها التلميذ يتدرب فيها على الحروف الابجدية  
او ليحل فيها مسائل احصاء وقواعد الفقه ثم يلقبها  
لذا اتجه التلميذ الى المواد الاخرى المتوفرة والارخص  
لنما ، وكان اول ما صادفه هو الشقالات المخططة من  
معايا القندور والاوراق البخارية المكسورة بلطفها للحد  
سكب عليها بقلم من الصلب ، او بالارزج مجسر  
خففة من سلك رقيق قد تسميه ريشة ، وعلى التلميذ  
ان يعثر الكلمة التي يذاكرها على الشقافة وهذا ليس  
بالامر اليسر . كما كانت هناك لوحات من الشمع وهي  
مبارة عن اطار مربع من الخشب يصب بيته شمع جامد  
يعثر عليه التلميذ بربشته الصلب ما يريد ، ثم يسطع  
ان يمحوه ولما يشاء . هذه اللوحات اتشبه مايكون  
بالواح الادوية التي كانت تستخدم بمدراسنا منذ زمن  
ليس بعيد . اما التلاميذ الميسورون او الميسرون فقد  
كانوا يستعملون اللوحات الخشبية ، وهو نوع حسن  
كانوا في الدراسة ولدا في العهد البيزنطي يسمى  
... الخ . و انكراسي هنالك مثلا لوح

Brit. Mus. Add MS. 3 1

له فم واحد ، 1 بوصة وعرضه 5/8 بوصة  
في كل من 2 بوصة عند الحافة اليمنى  
في القسطنطينية في برناردسة - و اركان هذا اللوح  
مستطير وليس به حافة ، مسطح من احد وجهيه يسطع  
المنة والوجه الآخر يسطع راسية سطعها خطوط افقية  
ومرابط ، ومضويات ذلك اللوح تعوية ، فقد وجد  
مكتوبا عليه جملة طويلة مكررة اكثر من مرة يضع  
التفصيل في كل مرة الاسماء في تلك الجملة في حالة  
اعراب مخالفة للاخرى ، ( فاعلم ثم مفعول ثم مضاف  
اليه ثم قابل ) ومن الجدير بالاحظة ان اليونانيين في  
هذه الفترة كانوا قد اعدوا ان اللغة اليونانية ربحوا  
بعالات اعراب كثيرة ، صحيحة من الناحية النظرية لكنها  
لا تستعمل في الحياة اليومية فاعملوا استعمالها ، لكن  
التعاة راوا الاستمرار في دراستها فتجد في اللوح  
الماضي الذكر ان المعلم قد استخدم المثني على الرغم  
من ان الجمع كان قد اصبح يستعمل للدلالة عليه في  
ذلك الوقت - ولدينا في المتحف البيزنطي ايضا كراسة  
قديمة اخرى Brit. Mus. Add MS. 37333 كانت  
ملكا لمدرس ميسور الحال او تلميذ بالغ الثراء فهو  
يتكون من 8 الواح خشبية مربوطة ببقوف حديدية تص  
من خلال ثقبين على طول كل لوح وهي تشبه الى حد  
كبير الكراسي الحديثة ، وكل صاعدة تحيل رقبا فيما عدا  
الاول والآخره الذين كانا بمثابة غلاف الكراسي  
ومحتويات ذلك الكرسي - او قل الكتاب المدرسي - تعوية  
ايضا - وهناك عدد آخر من تلك اللوحات في المتحف

وحدها هي التي تصنع العصر للصبي - وان كان  
بكلجيوس مدرسه يرى انه يشر بائع ، بل ويعتقد انه  
سيقوم افراد في الالاف الرياضية كما ان انصبي  
لا يكرس كل وقته للاصصاب مهلا دراسه - فهو  
يستذكر دروسه ومتوق في دراسته - وينتهي هيراكليس  
خطابه بعدة مطالب يحتاجها الصبي من زيتون مثل عطية  
للسرير ونظف وضئ اللابس ، وقد عثر في ارسيف  
زيتون على خطاب اخر ادسله هيراكليس له بعد الخطاب  
الماضي بعد ( اي عام ٢٥٦ ) وفيه يقول هيراكليس ان  
انصبي ان احزن نصرا فلن يكون ذلك النصر الا تكرما  
لحام راعيه زيتون ، كما انه سيكون في مقدوره ان يتكلم  
به بعد اتمام دراسته في اعمال سكرابريته - ويصبح  
من هذه الخطابات ان التعليم العالي كان يتم جيبا الى  
جنب مع الترتية الرياضية في الجمنازيوم ، و ان شئت  
فسمه المعهد العالي للتربية الرياضية والتعليم .

وقد اثار هذا علاقته ذلك الصبي بيروس بالثري  
زيتون جدا فويلد بين المعلم - فقد اعتقد الصبي انه  
بعد كان لديه فارسله ليطلع ، وهو امر شاع في بيروان  
والرومان . فكترا ما كانوا يعمون العبد ليمسوا اليه  
بعد ذلك بالاولاهم . ولكن طالما ان الصبي كان يلقى  
عنه في الجمنازيوم ، فلا بد انه كان يصوا في منطه  
السب ودلائل كل من ان

لماذا يهم زيتون بامر ، فهذا  
من خطاب آخر (٥) ان اول درس  
ان زيتون يذكره فيه بوعوده - فلا بد ان  
يبدل لماري جهده ليساعده وان  
له - - - - -  
ونولى شئون مليشه وامكله - ثم يطلب منه بيرو ان  
يوسل له الطعام والمبسي - في اظهر بطيخ اسي -  
بي كرچل يوسا ولا تعاملني مثل الضحاذين وتركي  
انتظر على بابك لانايتك - - - وان كاس حيازة من النصف  
عليه التمس فتعطي بدلا منها فطعمه من التيل الى ان  
ينسبي الى النصول على الملابس اليونانية -  
ولاحظ من لهجة هذا الخطاب ان بيرو يطلب زيتون  
نفسا حاجاته وكانها حق له عنده - وعنه الاكبر هو  
ان يتلقى ابنه التعليم في - بالايسترا - ثم للحافضة  
على ظهره كرچل يوناني - وهذا امر طبيعي لانه يعيش  
في مجتمع غريب عليه - اما مدى التزام زيتون بالوفا  
بهذه المطالب فقد كان التزاما ادبيا - فهو كرچل يوناني  
يمسبح راعيا ليونانيين من بني جلدته ويصل على ان  
يكلل لهم حياه نرفية - وامتدت هذه الرعاية الى مجال  
التعليم - فقد كان الاثرياء اليونان من امثال زيتون  
وابولونيوس صاحب الصيغة يتولون رعاية ابنا الفقراء  
ويفنون عليهم في تعليمهم -

\*\*\*

(5) No. 418 in P.S.I / Papyri Graecae et Latinae,  
Publicatione della Società Italiana.  
by G. Vitell and M. Norsa

كسر طائي ايضا في مجويزات خاصة لدى الهنود والبرابرات  
 ... تدور ... من بعدها ها الآن ... وكان الطبيب  
 يستعمل الحبر لكتابة على مثل هذا اللوح ... اما اوراق  
 البردي فقد كان التلميذ يلتصق المستند منها ليكتب على  
 ظهره اشدن وقد عثرنا على عديد من التبرينات العربية  
 على ظهر خطاب او شهادة ميلاد او بصل للسكان او غيرها  
 والفترة التي تفصل بين ما كتب على الوجه وما كتب على  
 الظهر قد تصل الى اقسامين عاما ... اي كان الطبيب يبعث  
 بين المجلات ليجده ما يستطيع كتابة بورتينات العربية  
 عليه ولابد وان لا يلازم ذلك الكتاب وقد واجهتهم مصائب كثيرة  
 حتى يصلوا الى احوال اليه لتلاميذ اليوم في سوتوكوس  
 جدير بالذكر ان هذه الاطوار لا تجعل ذاته كريمة

وفي الشقفة الثانية ، نجد بعض الأسماء يبدأ كل اسم منها بأحد الحروف الأبجدية على التوالي مثل إغليوسيون - جايو ديون الخ وتكون الحروف الأولى من الأسماء الستة الأحرف الأولى من الأبجدية اليونانية أي أن العلم يطلب من اللطيف أن يكون عمدة أسماء تبدأ بحرف من الأبجدية - - وبعد أن يجيد استخدام معرفة الأبجدية يبدأ بتكوين المقاطع فصور على الاستفادة كل حرف من الحروف الساكنة مع جميع الحروف المتحركة مثل :

 $\mathbb{Z}A, \mathbb{Z}I, \mathbb{Z}H, \mathbb{Z}O, \mathbb{Z}[\omega]$  $PA \quad P\dot{E} \quad PH \quad P(\cdot) \quad L$ 

من أن العالم كان يستعين بالترديد الجاهلي بصوت  
تعالى مرتفع لتعطيل نطق القاطع وحركات الحروف كما  
كان الحال في الكتاب وفي مدارجنا الأولية إلى زمن غير  
بعيد فلهذا في الفكرة أي في الفقه أوالفقه  
من أن حركتي اليقظة بحركته

عليه كما أنها لا تَمُتُ عن منح تعليمي طوعاً ، حقيقة أن تلك الألواح لم تجمع من مراكز تلقائية أو تعليمية مهمة بل جمعت غشوا من القرى النائية إلا أنه ينبغي في أذهاننا سؤال يفرغ نفسه في الحاح ، هل العصر التعليمي مجرد معرفة النقص أم أن الألواح المذكورة لم تكن تستعمل إلا في المرحلة الأولية ثم يواصل اللطيف بعد ذلك .. وقد أصبح - الاستماع إلى محاضرات استاذها شاعها بسبب صعوبة الحصول على ثقافة أو جعل لوح خشبي يستوعب محاضراته كالماء في البلاءه ملا ؟ وما ينبغي أن نسقط من حصائنا استخدام أدوات البردي لتعويض القرص والكتاب

يسبب استعاره المحافظة على الفكرة

الاسميه والسهاده واعداد

سبحه

$\beta_1$	2	$\alpha \lambda \phi$	$\beta^2$	$\beta$	2	$\alpha$
$\alpha$					2	$\beta$
$\alpha$		$\alpha \phi$			2	$\alpha$

وحيده لفرح روح الله من و  
نكن من امكن اوسان خطاب عر  
شهادة ميلاد على نصف قلة

부부부

$\mu^{\text{rel}} \quad q^{\text{rel}} \quad p^{\text{rel}}$

وعلى الرغم من أن الشقاات والألواح لا تعطيا فكرة واضحة عن متاعج التعليم ومستواه فإنه يمكننا بمقارنته ما عليها بما نجد على بعض المبرديات أن تكون فكرة أكثر وضوحا عن التعليم في ذلك الوقت ونعزى لتروج متاعج التعليم مع التطهيد في مراحل تعليمه المختلفة .

$\bar{P}_{112}$      $\bar{Q}_1$      $\bar{P}^0$      $\bar{P}^{11}$

$\frac{d}{dt} \left( \frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

يستطيع من خلال عدد من الشكايات استهزؤه عالمان  
الإنجليزيان هما : (C.T. Currelly and J.G. Milne) من  
الأمم المتحدة والتركيب ويبدو أنه كان قد عثر عليها لوى  
كروم من التراب حيث كان المعلم في طيبة يلقى دروسه في  
الهدوء والطق وكان من اليسير على الشفيع أن يجد إحدى  
هذه الشكايات وكان من المفيد لها ليكتب عليها أن يدعى بها  
باسم ، ونرحم معلم هذه الشكايات إلى العزل النسائي  
الملاى ، غير أنه يسمى الشيء إلى أن هذه النتائج كانت  
سائدة من هذا المارح وبعد = نجد أن الشكاية الأولى  
الحروف الإنجليزية وقد كتبت في أربعة عمدة بطريقة غير  
عربية = (٦) ويسهل أن التلاميذ كانوا يتعلمون كيف  
أفرون استكمال الحروف بقى النظر عن توحيها في

والشعاعة التالية ثمرين على كناية الكلمات فقد  
وجعت مكتوباً عليها : (٧) \*

NOYX  
 ΣΑΡ  
 ΟΥC  
 ΠΑΥC  
 ΤΑC  
 V  
 Φ

(6) G (Grafton Mine), No. 5.

(7) C 19.









اللابيهه الخافيه لها وترجع الى القرن الخامس . الأول  
( اليهنا ١٠٩٩ ) نقلت كلماتها من -الابايد ( آخر  
الكتاب الرابع وأول الخاص ) .

وقد تكشف الطفرات يوما عما يفهم من زعمنا عن  
تساول الدراسات اللاتينية في مصر القديمة وتقدم لنا  
ما يحسن على التعرف على مناهج دراسة تلك اللغة  
وانماها .

وأخيرا نود لو اشرنا الى بعض الخطابات المتبادلة بين  
التلاميذ وأوليا -اموره - ولدنا عدد حائل من هذا النوع  
من الخطابات - فقد يلتقي ذلك بعض القوم على العلاقة  
بين التلميذ وولي أمره .

هناك خطاب أرسله صبي الى أبيه ( القرن الثالث  
الميلادي ) يقول فيه : ( ٢٤ ) - الى أبي الفلور ابرون من  
ابنه ثويس . تحيات طيبة - قبل كل شيء أسجد أنا  
كل يوم من أجلك أمام آلهة أجداد هذا المكان الذي أعيش  
فيه وأصل لهم كي أجلك في تمام الصحة والصالحه .  
أت وكل أقرابنا . وألان هذه هي المرة الخاصة التي  
أكتب فيها إليك ، دون أن أكتب أنت ولو مرة واحدة  
فقط . ولا حتى لكي تخبرني عن حالك وصحتك . كما  
أنا لك تات بالبرغم من أنك أرسلت لي كلمة تقول أنك  
أت . أنك لم تات لقرى ما إذا كان المدرس يولني اهتمامه  
وبرايته أم لا . وهو نفسه يستعمل عند أيضا كل بر  
وسائلي . ألم يكن بعد وقت قصير ؟ أما أنا فأنسى  
كلمة واحدة أجيبه بها وهي : نعم . أرجوك أن تشرح لي  
الجميع . تأتي في القرب وقت حتى يذهب في / تيميم . و  
أبدا يتعلم الى هذا . ولو أنك كنت قد أكتب لي .

قد نعتي المعلم مد ربي مولد . . . . .  
ما ذكرتك به في خطاباتنا السابقة . لتلقى بسرعة ونحن  
قبل أن يرسل المدرس الى المناطق العليا ( الجنوب )  
نحيثنا العادة الى الأبرشا وأحياننا كل باسمه  
ولكل المدرسين الذين علموني ( في البلدة ) سلاما يا أبي  
الفلور وأمني أن تظل في صحة جيدة أنت وأخوتي  
بعيدون عن عين الحسد . . . . . ملحوظة ( كتبها بين  
السطور ) لا تثنى طيوونا . . . . . لقد أرسل ابرون ابنه  
ثويس الى مدرسة خاصة تحت إشراف المدرس بعد أن  
تلقى تعليمه الأول على أيدي مدرس القرية . ويبدو أنه

على الأب أن يلتقي بالمدرس قبل أن يشرع في تعليم  
الابن وذلك لكي يفسد انقلا فيما بينهما يتعلق بالأجر  
وطريقة دفعه . فقد كانت هناك أجور معينة في صورة  
غلال أو طيور ودواجن وأجور نقدية يتسلمها المدرس  
مالتقى . وكتب شاب من بلدة أخرى ( من بلدة  
فيلادليا ) في القرن الثاني الميلادي ( ٢٥٠ ) الى أبيه وكان  
هذا الشاب قد أتى تعليمه وأصبح جنديا في البحرية  
الرومانية . أرسل الى أبيه خطابا من مناء . مستنوم  
ماطاليا ليطمئنه على وصوله ثم يقول له . . . . . لتكن  
لي عن صحتك حتى ألقب يدك ، لأنك علمتني لأحسنت

تعليمي وريستني فأحسنت توبيتي ، وبفضل هذا التوفيق أن  
أتل التربة مشيئة الآلهة . .

ولدنا خطاب من أب رجل ، ترك وراء ابنه  
التلميذ في البلدة فكان المعلق على ابنه يتسرب الى نفسه  
فكتب اليه خطابا ( اليهنا ) ( القرن الثالث الميلادي ( ٢٦ )  
يقول : - من كورنيليوس الى ابنه هيراكليس الأهل من  
الصل - ثم يسترسل في خطابه لطيفه يعطى التلميذ  
ويطمئنه على نفسه ويصفه بإرسال بعض الملابس والتفود  
ثم يقول : - فلان شات الآلهة سوف أصل قريبا بمجرد  
ابنا . شهر اشهر . فانا في الوقت الحالي مشغول في عدة  
موضوعات عاجلة لا أستطيع تركها . والأآن يا بني لتكن  
حريصا على ألا تسيء الى أي فرد من أفراد المنزل . أولى  
اهتمامك بأكمله لتتأكد ودراستك مكروا وقتك ونفسك  
لتتعلم وتشتغل . فسوف يجعلك هذا لك الثراء والسعادة  
في حياتك .

لقد كان الآباء كما رأينا ينتجعون سم إبائهم في  
مدارسهم ولذا يكون العصبى ينبعا فتشول أمه اموره . وقد  
كتبت أم لا تعرف اسمها الى ابنتها بطليموس الذي ذهب  
بعيدا ليلقي العلم على يد أحد المدرسين : ( ٢٧ )

رسالة الى طالب من أمه

( ولا نتردد في أن نكتب الى عدة محتاج  
له . . . . . له أساس أن أفر من إهنة معلما  
. . . . . حرف . . . . . مثل سبل

له الدال كما يتعلق به بعد أن عرفت انه  
. . . . . ران يعلل غاية جهده في عايتك  
. . . . . سة . . . . . له حرصه  
. . . . . استعمل مع صحتك . واستعمل معا تورا .

هنا كتاب ( ٢٨ ) الكتاب السادس ( من الابايد ) . . .  
من شهادة غريمان في حق مريك ( ٢٨ ) . لذلك يامره  
يسني عليك وعلى مريك أن تكونا حريصين على أن  
تلحق بعمل عليم . لك عظيم التحيات من أخواتك ومن  
أولاد ثيويس ، محظوظين من المسد . ومن كل أصدقائنا  
كل باسمه . بلح تحياتي الى مريك المحترم . روس .  
( في الهامش الأيسر ) : ٠٠ ( ٠٠ ) ٠٠ ( ٠٠ )  
( ٢ ) . . . . .

طير البردية الى ابنا بطليموس . .

هذه معالجة سريعة عن الترسنة والعلم في مصر  
القديمة كان الهدف منها أن تدلل الباحث في مصادر  
دراسة هذا الجانب من الحياة في مصر في العصر اليوناني  
الروماني . ومع ذلك فقد أودعنا هنا أقصى ما استطاعت  
أن تصل اليه أريدنا في هذا العدد . وحرصنا على  
التركيز والايجاز لتتركز لباحث فرصة استخلاص ملاحظات  
الخاصة عند الرجوع الى المصادر الأصلية ، فلا نطع عليه  
هذه الفرصة مايراد آراء خاصة ، ولكي لا يتسرب المثال  
الى نفس القاري .

(25) P. Teb. I, No 383  
(26) P. oxy. 724  
(27) P. oxy. 930

(٢٨) هو عرب ( أحد عادة ) ، يصطبغ الطفل ال  
المدرسة ، ويؤدى له ختماته .

(24) P. Lond. Greek Papyri in the British  
Museum, by Kenyon and Bell Vol 1, No  
43, p. 48

شهرية  
الفنون  
التشكيلية



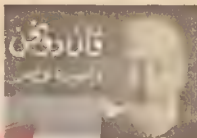
بمقدمها: بدرالدین ابوغازی

احتل متحف الفن الحديث بباريس ببلوغ الفنان كيرفان دوجن سبعين عاما من حياته فنظم معرضا شاملا لأعماله التي تمثل وجها من الحياة في عمر كان فنان دوجن ناضجا وشاعره الحس كما وصفه الناقد الكبير ايل فور.

ولقد عرف كيرفان دونجن والدنا من رواد الفن  
الحديثي الذي يمثل أول ثورة فنية في القرن العشرين  
بعد ثورة الثالثة على البواعث التقليدية في القرن التاسع

ولم تكن العنصرية مدونة ولا تنطبق بذاته ولكنها  
كسب التاريخ من مجموع من الفاني السفسفي  
فيما كان يسميهم عفا فاسب اساليب تصويرهم  
وتمسك بها في سفير العرق باللون كعمر اساسي  
في العصور وخرجه في الملوك في استخدامه  
الرم بالقيم الثبوتية والفلسفية ولا بتجذبات التنوير  
والنقل ولا بالوان الاضواء في الطبيعة فالتوجه قد يكون  
اخصر او اذكى والبحر متوجه العجزة والاشق غرام  
من الفلسفية والعفوة والزفة ، تشبيحات لونية الرب  
لا الشعر الحديث في ولده فربط الربى واجتماع  
اصناف وتشبيحات غير متبعية .

وقد خرج الحوشريون من مراسم بعض الفنانين  
التقنيين في ذلك العصر . من مراسم الصعود جوستاف  
مور و من الالابمية كازيمير و انضم اليهم بعض الفنانين  
الاحرار الهالمن على روى مونمارتر وكان كيرفان دونجن  
واحدا منهم فلم من مستط و اسم ( روتريام ) بهولندا  
وجدت سباحات هائلة في البواخر وعرفه الشئعة على  
ارصفة باريس فعمل بانما للسحط وعلما في مسوق  
انقصار وسكن اليابان لاواور جياورا بيبكاسو في ايام  
سنتانه وارتاد ملاهى الليل ومواخير باريس ... وضى  
خلف خطى لاوريك و قدم في بداية حياته اعمالا لغت  
الى انتقار تاجر اللوحات الشهير فولار فالما له معرفا  
خاصة سنة ١٩٠٤ .



وفي سنة ١٩٠٥ ذهب الى صالون الخريف م

بازرسیه - نان خونجی



## وجال الثورة .. نحاس مفروق .. الفنان كينسكاس

ماتيس وفاركيه وديوان وللامانك واحداً من مفوضيهم  
عند حلف لرويه حتى ان ...  
الى جانب حركة الحرس ...  
وولف موقف التساؤل من هذا ...  
صدمة في أعمالهم .

وقد كنتاكي مشاهير العصر وخاصة سيدته المجتمع  
على ان يحطوا بشرف المصور بريشة فان دولن ،  
واستطاع هو ان يفرغ شروطه وأن يقال في ألمانيا حتى  
اصبح أسطورة من أساطير العصر ، وعينا نالقة مليئة  
بالثمن والسفيرة في تعبها عن وجه عصر وقسماته .

وقد زار فان دونين مصر في العشرينات ليقيم بها  
شهرًا تتراف خلاله على حضارتها ويستمتع بمناخها ولكن  
انهياره بها أطال مقامه لسته أشهر -- وخلال هذه  
الفترة اقام معرضاً لأعماله يعقده جماعة الفبال وكانت  
ملتقى للفنانين والادباء من المصريين والاجانب ومن خلال  
نلك الاقامة تولدت صلاته بالمثل مفتار الذي اطلعه على  
اعماق مصر ومناخها الصادقة وكان يصحبه الى الريف  
والشواطىء الا ان يرسلان معا .. كان مفتار يرى في  
كل شيء القوام والشكل وكان فن دونين يرى اللون  
وفي احدى هذه الجولات في طريق القناطر لج مفتار  
فلاحة عائدة من السوق تشق وسط اترية الطريق  
مسارها ومما حملها الثليل لاؤلف فجأة سيارته ودعا  
الفلاحة الى ركوب السيارة بجوار فان دونين مفسور  
أرستقراطية العصر البلاخية ... وكانت مفاجأة لفان  
دونين ولكنه قبلها بروح الفهم لشاعر الفنانين

الآن ... الفنان الذي كان يجمعهم وسأج  
فكرة غامضة لم يلبثوا ان لقوا الكوضوح والتكريس حين  
شهد الناقد لويس فوكسيل أعمالهم بين تماثيل من  
التحت صيفاً على الفراخ الفيلورنسي فاطلق صيخته  
الشهيرة « دوناتللوين الصواري » وبهذا سك لفكرة  
اسمها واصبحت عملة متداولة في عصرها .

ولم تلبث حركة الصواري او العوضين ان وجدت  
امتدادها في ألمانيا ومركزت في درسدن ومونيخ وكان  
فان دونين حلقة الصلة بين الحركة في فرنسا وتطورتها  
في ألمانيا ذلك لانه كان متقدماً عن مصاصيه كما ان  
اصله الهولندي ورؤاه الخاصة جعلته اقرب الصواري  
الفرنسيين الى الألمان .

وقد استطاع فان دونين ان ينتقم كسئي تسلافة  
ومؤسسه وان يستخدم ذكاه الى جانب غيرته الفنية في  
ان يتخذ مكانه كمنصور لطبقة الأثرياء . وتجرم السنا  
ولامال البلاخ في القصور ونواحي القمار وحياة عصر من  
الجمال والتهور واغتنام متاع الحياة .

وهو يعير عن غاله حين يقول :

وروحهم الطليقة .. وكانت هذه الفلاحه وحيا لتمثال  
مفتار - العوده من السوق -

ونرك فن دونجن في كثير من البيوت المصرية آنارا  
من اعماله كما ان بعض لوحاته التي صورها بمصر قد  
سعت اخيرا في لندن بأسعار خيالية ..

وما زال فان دونجن وهو في التسعين من عمره وفي  
للمصر التي كان شاهدا له ومصورا للملاحه -

### الفن السوفيتي :

يمثل معرض الفن السوفيتي الذي افتتح بالقاهرة  
خلال الشهر الماضي مجسومة من الانحاتن والمصورين  
والخطاطين الذين تفتح عنهم في ظل ثورة أكتوبر عمدا  
الانحاتن اندريف نيسكولاي ( ١٨٧٣ - ١٩٣٣ ) الذي  
ينسب الى العقبين حقبة ما قبل الثورة وما بعدها وفي  
كان العمل الذي عرّض له تمثال - لثين بالثقة - يمثل  
الناجيه في ظل الثورة -

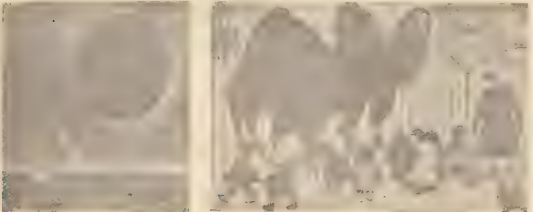
والاعمال المتأخرة تنتهي جمعا الى التشخيص فهي  
قد خلقت من نزعات التجريد ومن الانجابات الحرة  
التي تسود مدارس الفن في أوروبا بل ان عاليها يسجد  
موضوعاته من واقع المجتمع ومن صور العمل في الحمول  
والمصانع او من انعكاسات الأوضاع السياسية ..  
ون كانت هناك أعمال تمثل لها حظه لانسان ..  
سبعة لاده او ملامح الالهة ..  
الليلة ، وهذه الاعمال هي التي تربط المشاهد بوسائل  
من وجدان الصنعة وهذه تبدو في بعض اللوحات القديمة  
وفي أعمال الخطير للفتاة كالنفسا كلارا والمان  
سيدرولين الجني التي فازت إحدى لوحاته بجائزة في  
البنغال وكذلك في المنحوتات الخشبية للفتاة  
لسكرينسكاى التي تبدو في تماثيلها - فتاة من ريزو -

الانحاتن من التقليد الروسية القديمه وكذلك تمثال  
سيرتوف - رقصه -

التفكر العادة للمعرض تشير الى ان للفن السوفيتي  
حاضرا لا يمتد الى تطلعه الى ابعد من المدرسة التأثيرية  
الفرنسية ولكنها لا تشير الى ارتباط باعماق ماضي الفن  
الروسي الذي اترى عالم التشكيل بروامله خلال خمسة  
قرون متصلة من العصر الروسي حتى القرن السابع  
عشر - حقبة حافلة بروائع الايقونات وباللوحات الجدارية  
في الكنائس - وقد تصل المعروضات الى حد ما بالحركة  
الحديثة في روسيا التي تميزت مطالها مع بدايات القرن  
التاسع عشر وتاكدت في متعلوه من خلال اعمال ثلاثة  
من كبار المصورين ميخائيل فرويل ( ١٨٥٦ - ١٩١٠ )  
شاعر الرؤية وساحر اللون واسحق ليفتان ( ١٨٦١ -  
١٩٠٠ ) اكبر مصوري المنظر الطبيعي ولانطان سيروف  
( ١٨٦٥ - ١٩١١ ) مصور الانشخاص -

غير انها مئنة الصلات باعمال الطليعيين في اوائل  
القرن العشرين حين كانت موسكو اكثر مدن أوروبا  
رحبا باعمال المدرسة التأثيرية الفرنسية وباعمال  
الطليعيين والكسبي في هذه الحقبة جمع استونكين  
جان اوروووف وديساحليف والد لفضة البالية اكبر  
الناجيه في اثار الفن الحديث ما زالت متحف موسكو  
- بلخي مساحف القصائل فهي من الفن المتخلف  
الى اشرار - ارجح ونها غرب من ارجح  
سبعة في رقص تريسى جمعا مبروروف لعدا  
عن اكبر من مائة لوحة ليكاسو تمثّل بظافة انتاجه  
ول الحرب الأولى -

ومن موسكو انبثقت التيارات التشكيلية الاولى على  
التشخيص والموضوع مما يظهر المصور مالفش الذي  
اكثر بلا، الفن في خدمة الدين أو الدولة ولاد نمرود على



غزو الغضا - سيف واتل

جمال في آسيا - كلارا كاليشيفنا

مجرد تسجيل التأريخ والماديات والتكاليف بل هو تمرد على الموضوع عامة ليحقق التصوير بقاءه في حدود ذاته ومن أجل غايته الجهادية البحتة .

كذلك استقبل موسكو نوره الشاعر الإيطالي ماريتشي وناداه من أجل من المستقبل كما تجتمع فيها حيوات الحركة الحديثة التي كان من الطامح كاندنسكي ومارك شجال وجاوي وارشيبيكو ولكن الأرض لم تبق طويلا لكشفها لانزوي مالفيتشي في وظيفة مرسوم بلينجراد وحل كاندنسكي دعوته الى مدرسة الباهوسي في ألمانيا ينشأ رجل شجال الى باريس .

وتعكم انهاء الوافدة الاشتراكية في اعمال العاصم وبطاسة في عهد ستالين واصبحت اللوحة وليفة اجتماعية وسياسية قبل ان تكون عملا فنيا .

ولكن اعمال هذا العرض القائم بالهارة تعمل دلالات تشير الى بوادر خروج الفنان التشكيل من هذا الاطار ليجت عن قيم الجمال في الفن .

### معرض سيف واثلي :

منذ اكثر من اثني عشر عاما لم نحضر لمعاينة من هذا الفنان. الودع من اعمال سيف واثلي في تصور السرح والباله ٠٠٠ تصور الجو الخارجي بعينه اللوحة الزاخرية ومصور الجو البني الذي يراه الفنانين والمالزين والرافعات .

وقد كلفت هذه الاعمال الشهير. جسي كجيبا بالذلة الفني لجعله الموند الباريمية .

لم تكن نوازع اطلاقا منذ وفاة ديحا ان يتفهم احد ميدان رسم الباله ٠٠٠ وقد سد سيف واثلي هذا الفراغ بالنتاج ٠٠٠ وتشهد اعماله فيما تترجمه من مشاعر وما تعبر عنه من تهلل للحركة وما تستويبه من التور السرحي بموهبة فريدة ٠٠٠

وبعد هذه العظيمة اتيح لسيف واثلي ان يرحل مع شقيقه الى الثورة ليصور معانها خلال سنين ١٩٥٩ . ١٩٦٠ بتكليف من الوزير الفنان / دكتور تروت عكسه فبدت في لوحات المرحلة التوبية رؤية استغفرا فيها القرى والعايد والسكان استحضارا مسرحيا ٠٠٠ كما تجلت مواهب سيف اللونية من خلال طوائف مواد الزوبه ووقوفه عند بيوتها وتطلعه الى سمائها التامه .

ولكن التور خبا من لوحات سيف واثلي بعد وفاته ادمه وانكثفت الوانه بظنمة الالام الموجع والاستسلام للقدر وخرج من هذه الحقبة الى عالم التجريد في بحث عن الوثندة الداخلية والوسيقى الكائنه وراء الخطوط والمباحات وفي دراسات فكر متائق شغوف باللون وترانمه .

ومن اعمال هذه الفترة تشهد في معرض سيف الاخير لوحات ارتقى فيها قمة تغييره كلوحنه . الكثاري يعني للتمر . نسا حقلته من رهاقة اللون والتسكوي وساعرية الجو العام للوحة ولوحة فاجتر التي تعد تعبيراً واعياً بالخصائص المرد توسيقى الفن العظيم وكذلك توحه عزو العاصم .

غير ان سيف واثلي يعود اليها مرة اخرى لشاها تشخيصيا نجعت لديه خبرات تجربة طويلة طليقة في لوحه الاخرية . التادور . من رؤى رحلته الاخرية الى اسبانا ولكم عولج هذا الموضوع في التصوير ولكن تناول سيف له يتسم بالجدد وببساطة في التكوين وابداع في بلاغة الابعاز الملوني .

وهذه اللوحة تعود بنا الى لفظة سيف المعجزة وخصائصه التي تلوق بها كلفان تشيعي . ونطرح سؤال المفاصلة بين سيف الفنان التشيعي وسيف المصور التجريدي .

وتعي بعد هذا معاللات الفنان من رحلة التسوية الدائمة فمن خلال خطوطه القوية في بساطتها ومن لمسات اللون التي نها في ابتدار وبراعة تكاد ليم اخرى لهذا الفنان الكسر ٠٠٠ ابن الاسكندرية الذي يلتقي في نفسه طائفة الحر الطلق واستيعابها السمع للخصائص التي

مبدأه تسمه انساني . واجتث عن حل تشكيل

كاتب هذه السانبة جديرة بان تتلافي حولها مواهب التالي المصير سواء من حيث اهمية رمزا ودلائله او من حيث الشكل الفني الذي لمنه .

على هضبة صخرية من الهضاب الجيطة بموقع السد قريبا من محطة الكهرباء. رؤى اقامة لوحة من تحت يمثل جهاز الشعب من أجل انهاء السد العالي وأعلن عن مسابقة مفتوحة بين الفنانين . ومن جوائز مالية ضخمة تتناسب مع اهمية المشروع .

غير ان عدد المشروعات الكسمة لم يتجاوز ثمانية عشر مشروعا شارك فيها بعض الفنانين المرموقين أمثال/ منصور ارج وجبال السيجيني وفتحى محمود وصالح رضا ومحيي طاهر ومحمد لائق وصديق محمد .

والفنان ازا. هذا المشروع يواجه عددا من الشاكل اولها مشكلة اخييار الرموز المعبرة عن الأحداث وفق مطالب التحت وما يتفحصه من ايجاز وتركييل للغة التشكيل . وايضا. عميق بالبنى من خلال الشكل التفتوت دون ان يفرق في السرد او يهوى الى استخدام الدارج من صور التعبير فلكل فن لفته ومقتضياته وما يصلح للغة الكلمة لا يصلح للغة الشكل وحتى في اطار التشكيل





### الميدان للفن للفن للفن

أصبح فيها عدم مراعاة مفهومي المكان في الأجسام الطائرة  
التي رسمها في مقدمة مشروعه وكذلك في الفراغ المائل  
في سطح اللوحة رغم لدوره فيها شكله عليها من تحت  
عازر ونحوه. ومن الفنانين على جوائز شعبيه  
في معرض القاهرة ١٩٥٥ وحاصرا سمات بعضه اكسده .

في هذا المعرض كان  
تسطح الهيكل وفي الكون العام للتصميم والمواد بين  
التي كان في حجابها معاراه مع ادخاله مساطق النور  
على المكان في حجابها .

وليس هذا هي المرة الأولى التي يلوح فيها المثال  
صادق محمد في مسابقة عامة فقد كان له من قبل سبق  
الحصول على جائزة مفتوحة للثلاث كما أن المنحوتات البارزة  
التي زين بها إحدى واجهات مجمع الحاكم بشوارع الجلاء  
نعد من المشروعات الموفقة التي روعي فيها مقنعي المكان  
واختيار الشكل المناسب له .

وقد قدم المثال صادق محمد مشروعه في نموذج  
مصغر يبرز التصميم العام وفكرة التكوين ومؤدى ما اختاره  
من رموز ولكن مفردات تحتها وقد صيغت بأسلوب  
المجالات ما زالت تتطلب أناة في الأداء. ومعالجة في معالجة  
الشكل وتقليد في الصياغة يقضي عليها الثبات والصمود  
حتى تفرج ال غضاظة المصلي الكبير وما يتسم به من  
منحصر .

وذلك كله في مكتبة المثال صادق محمد لأن له من  
إخلاصه الأدب على العمل دون حشج وإدراكه لإبعاد  
الشكله التقنية التي يواجهها ما يكفل لعمله أن يستوعب  
في التنفيذ مطالب النحت الكبير .

لأن مطلب النحت يختلف عن مطلب التصوير ومطالب  
الفنون الأخرى .

والمشكلة الثانية هي مشكلة ضخامة المساحة والكثير  
أكثر الأشكال علامة لها وهي مهادح سمح سمح  
المعاصر في مصر مواجهها اد سطح سطح الى ٩٠° ٩٠°  
أولا ، ٢٧ مترا ارتفاعا .

اما المشكلة الثالثة فهي مشكلة موقع المكان وأصناف  
الرؤية فيه إذ أن اللوحة بطبيعتها موهبة تتطلب السراى  
البعيد، فضلا عن أن مساطق النور الساطع على المكان تقضي  
معالجة خاصة للأشكال والا ثلاثت خطوطها وأحجامها  
تحت وطأة شمس أسوان .

وثمة ملاحظة عامة لبدورها بعد إضاح وجوه المشكلة  
هي أن النحت في مصر المصاهرة يعاني أزمة إبداع ،  
فيبقى صناعته الذين قدموا في مطلع طريقهم عطاء ميسرا  
قد فقدوا شيئا من إيقاعهم الخاص وسعدت على أساليبهم  
الهيمنة أسباب النقص. تحت ضغط الظروف من الحياة ،  
وبعضهم قد استهلك رموزه التي عرّف بها أو جئنا إلى  
تعبير مباشر أفقد النحت رمزه وسحره وثرى ما في الشكل  
المنحوت من طاقة الشعر .

وبمصرعاه ما قدمه الفنانون من حلول تشكيلة  
للموضوع وقع اختيار لجنة التحكيم على المشروع المقدم  
من المثال صادق محمد فبال جائزة الأولى ولقد راعا ١٥٠٠ ج  
وأحرز المثال منصور فرج الجائزة الثانية بينما نال مشروع  
معيي طاهر ومحمد لائق الجائزة الرابعة ، ومشروع المثال  
فتحي محمود الجائزة الخامسة . وقد تميز بمعالجة في التنفيذ

## العودة من السوق للنساء سيد عبد الرسول

فنان جمع طاقة من الإكنايات والغمرات في التصوير والحرف والخمر .. أهم ما يوقف النظر في أعماله حاسة اللون المتباعدة ومطابق شرفي تلوح في ألوانه وإدراك للبيئة عن طريق اللون قبل الشكل ، والتزامه من النظرة الشرقية للتكوين في تصميماته ومشاهد الريفية وفي طريقة تصويره للبيوت والمجاد .. وهي نظرة تجمع في أطرافها مزاجا من نهج المصور المصري القديم .. ورسوم الفنان الشعبي على الجدران إلى جانب تأثيرات وافدة في أسلوب معالجته للتفاصيل والوجوه .

ولوحة الغلاف تجل فيها قدرة الفنان اللونية كما أنها تستدعي اليينا على اليد الواكب المصرية القديمة على اللوحات الجدارية في تكوينها الهندسي .. وهي من أعمال الفنان المميزة التي تعرف بها بين جيله من الفنانين المعاصرين .



## الغلاف المخلصي

## المعتاة ولطيفة نمشال محبي الدين طاهر

النال محي الدين طاهر من شباب الجيل الفني الذي استكاع بمشايخته وجهده الخاص أن ينشئ مواهبه لشكلية ويضيف إلى تحت المعاصر معانيل فيها وفرة الحركة والكثافة الموضوعية المستمد من عبور الحياة اليومية وبخاصة في أحياء القاهرة الشعبية .

وقد اتاح نظام التفرغ للفنان محي الدين طاهر مجالاً لتأدية إبداعه الفني دون ضغط من قيود وبهذا قدم في المرحلة الأولى من تفرغه أعمالاً موهوبة الاسامي الظرفية واللعب .. قبل أن يتجه إلى معالجة موضوع الحرف والمصناعات أو يتعمق في الرموز القومية .

وفي مجموعة هذه الأعمال التي ينتمي لها فناني الغلاف تلوح رقة معببة واحساساً بالانس والسر .. وهي جمعا في رشاقته وانطلاقها تقدم مثالا من امكانيات رسم جمهور الناس يمثل في جميع الموضوعات والبساطة ويستطيع أن يلقي مكان الرحيل في البيوت المصرية .





كونها العلماء لهذا الكوكب من البيانات الشحيحة التي أمكنهم الحصول عليها .

يبلغ حجم هذا الكوكب حجم أرضنا . لكنه أقرب منا إلى الشمس بحوالي ثلث المسافة ، ومن ثم فإنه يلقى ضوءاً قويً يسدحى بحرارة أكبر مما يلقاه الأرض . والصفوة قويً ممسحى بهم بمياه في كثير من المستعلا بكمياته العسوبة ، فهو يفسد مركبات البسيطة ، ويؤدى إلى تكوين مركبات جديدة من المعقول أن نفترض أن ثاني أكسيد الكربون تكون على كل من كوكبي الأرض والزهرة نتيجة للتفاعلات الكيميائية الصوئية من الأندروكربونات والماء ، إلا أن جو الزهرة يحتوي الآن على ثاني أكسيد الكربون بكمية تفوق ما يحتويه جو الأرض بمئة مئاة من الأضعاف ، كما أنه يفتقر إلى الأكسجين الطليق ، وربما كان مرجح ذلك إلى عدم وجود حياة نباتية على سطح الزهرة إذ أن الساب عنصر ناسي أكسيد الكرو في عمله التمثيل الصو

المحدثي . فحساب خط السير ومراعاة ظروف الرحلة ، والقوى المختلفة التي تؤثر على الصاروخ طوال مسيره ، وتصميم الآلات الحاسبة والأجهزة الموجهة والعقول الإشرية التي تتلقى البيانات وتصدر التعليمات الصحيحة في اللحظات الصحيحة ، كلها أمور تدل على أن الإنسان كان على حق عندما نصدى لتحدي الطبيعة ، وأنه لدرك غايته في التعرف على ما شاء الله له أن يتعرف عليه من أسرارها .

وسوف لا تناول في مقالنا هذا . تفاصيل آلية الصاروخ الناقل لمركبة الفضاء ، أو تفاصيل أجهزة التحكم المزود بها ، فتلك أمور سألها كثيرون من العلماء في مقالات وكتب مبسطة عديدة . ولكن الأمور التي نود إبرازها في هذا المقام هي :

المسار التي تتبعه مركبة الفضاء في رحلتها من الأرض إلى كوكب آخر .

المعلومات التي يطلب من العلماء أن يسحب عنها والاصد ، ومن هذه المعلومات ما هو خاص بالفضاء . مثل قياس المجالات المغنطيسية في فضاء ما بين الكواكب ، وقياس كثافة الأشعة الكوية وطاقتها والكشف عن أحزمة اشعاعية تحيط بالكوكب المقصود ، وهو الزهرة ، والكشف عن القباز الكوني ، وغير ذلك من الظواهر الطبيعية التي يحتصل حدوثها في الفضاء . ومن المعلومات ما هو خاص بكوكب الزهرة نفسها مثل الكشف عن طبيعة جوها ، وأرضها ، والبحث عن أي أثر للحياة عليها .

وانما لا نستطيع مما حصلنا عليه من معلومات عن الرحلة السوفيينية أن نعرف طبيعة المهمة التي أنيط بها معملهم الكوني ، ولكن هذا لا يمنع من تخمين طبيعة تلك المهمة واستعراض بعض النقاط استعراضاً يلقي بعض الضوء عن الهدف الذي يرمى إليه علماء هذا الجيل من غزو الكواكب الواحد تلو الآخر .

ويشير الحسابات التي أجريتها في سنة ١٩٦٥ ، تبلغ الحرارة السطحية ١٠٠٠° مئوية . لمحمس ادن أن يكون سطحه بالمستنقعات الرائدة التي يتصاعد منها البخار . وهذا هو السبب المحتمل للغطاء السحابي الدائم الذي يحول دون رؤسنا لسطح الزهرة على الدوام . وربما يكون هذا الكوكب محاطاً بحزام اشعاعي شبيه بما يحيط بأرضنا . بل من الجائز جداً أن يكون حزامه أكسد من حزامنا ، إذ أنه أقرب منا إلى الاضطرابات الشمسية التي تولد تلك الأحزمة وهذا يتوقف على وجود مجال مغنطيسي يحيط بالكوكب كما سنقتض فيما بعد .

#### رحلة الشهور الأربعة :

ليس ثمة شك في أن انزال مركبة فضاء على سطح الزهرة ، دليل قاطع على أن العلم والتكنولوجيا ، يلغا في عصرنا الحاضر مبقا ما كان يتصوره عقل بشر من الأقدمين أو

## خط السير :

والطريقة الاقتصادية للقيام بهذه الرحلة هو اتباع مسار يعرف بمسار النهاية الصغرى للطاقة وهو أفضل توفيق بين الزيادة في السرعة واتجاه السير وزمن الطيران بحيث تكون كمية الوقود المستخدمة أقل ما يمكن - ومسار النهاية الصغرى للطاقة ، هو في الواقع أطول مسار للوصول الى الهدف ، ويتم الاتصال بين الكوكب والمركبة عندما يكونان في الجانب الآخر من الشمس - أما اذا أريد احتصار زمن الرحلة ، فيتحتم أن تزيد المركبة بزيادة هائلة في الدفع . وهذا ما لم تلغفه تكنولوجيا الفضاء في الوقت الحاضر .

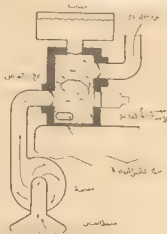
وعلى ذلك فخلقت اتبعت مركبة الزهرة خط سير اقتصادي يكون مفتوحا بضعة أيام فقط كل ثمانية عشر شهرا ( شكل ١ ) .

## طبيعة الطريق واخطاره :

لا بدري ، كما سبق أن ذكرنا ، الهدف من الرحلة السوفيتية للزهرة ، ولكن ليس ثمة شك في أنها رحلة استكشافية . وقد يظن البعض أن هذه الرحلة سوف تسلك مساراً مستقيماً ، كما أن الأرض عندما يعبرها مدار الزهرة في طريقه إلى الشمس ، ولكن هذا ليس هو الحال .

تمر مركبة الفضاء المنطلقة من الأرض صوب الزهرة ، بثلاثة مجالات ، تؤثر في خط سيرها ، فتقع تحت تأثير مجال الجاذبية الأرضية حتى مسافة  $1700000$  كيلومتر من الأرض في الفضاء ثم تدخل مجال الشمس ، وأخيراً تجذب نفسها أسيرة مجال كوكبها المقصود - وأول الشروط الواجب توفرها لبلوغ المركبة مقصدها النهائي هو الإفلات من مجال الأرض ، وهذا يعني أن تصل سرعتها إلى  $40000$  كيلومتر في الساعة على الأقل فإذا تم لها ذلك سارت في مسار قطع زائد حتى تصل إلى المنطقة التي يسود فيها مجال الشمس وحينئذ يصبح خط السير قطعاً ناقصاً يتحدد شكله باتجاه المركبة وسرعتها لحظة الإفلات من الأرض . فالأرض ذاتها تتحرك بسرعة  $105700$  كيلومتر في الساعة تقريباً حول الشمس ، وبكسب المركبة هذه السرعة ذاتها ، فإنها لن تتحرك . فإذا كانت سرعتها عدد الاثلاث من سرعة الأرض ، فإنها ستتحرك في مدار الأثر في طريقه إلى الشمس ، وإذا كانت سرعة الأرض ، فإنها ستتحرك في مدار الزهرة في طريقه إلى الشمس .

( شكل ٢ )



أحدى وحدات التفاعل في معمل الفضاء للكشف عن الحياة ، وتقتضي هذه الوحدة بالكشف عن انزيم الفوسفاتاز الذي تقوم عليه عمليات الأيض ونقل الطاقة في جميع العمليات الحيوية التي تجري في الكائنات ذات القاعدة الكربونية العالية . ويرتكز الكشف عن تفاعل ذلك الانزيم على انبعاث ضوء فلورسنت يتحول في صمام التكبير الفوتوني إلى نبضه كهربائية يمكن إرسالها لاسلكياً إلى الأرض .

العزم على زيارة ذلك الكوكب أو استعماره .  
 ومن ثم فمن المرجح أن تكون مركبة الفضاء  
 التي حملت العمل العلمي الى محطته النهائية  
 قد زودت بالإضافة الى ذلك بأجهزة ومعدات  
 تنجس «لهم الطريق وتتعرف على أخطاره»  
 حتى يمكن توقي هذه الأخطار عندما تصم  
 مركبات الفضاء البشرية التي سوف تسير على  
 خط « الأرض - الزهرة » . ومن أهم البيانات  
 التي يجب معرفتها شدة الإشعاعات الذرية  
 كالاشعة الكونية ، والأزمة الإشعاعية  
 الشبيهة بحزام « فان آلن » المحيط بالأرض ،  
 وهو عبارة عن حلقة من الإشعاع تحيط  
 بالأرض وتبعد عنها بمقدار ١٧٠٠٠ كيلومتر  
 و يبلغ سمكها نحو ٣٢٠٠٠ كيلومتر وتحتوي  
 على الكترونات اندفعت من الانفجارات  
 الشمسية وجبست في المجال المغنطيسي  
 للأرض . ومعرفة شدة تلك الإشعاعات  
 وطبيعتها أمر ضروري لتأمين سلامة زائري  
 الزهرة ومستعمريها .

وتقع في المكان نفسه من الأهمية دراسة  
 الغبار الكوني ، فمن المعروف جيداً أن  
 سبع درجاً من الغبار الكوني ، جزء لا يدر  
 المطلق . ولدينا الآن الأدلة القاطعة على وجود  
 صفوف من الموجات والحسيات البنية . يتشكل  
 الموت الكامن للمسافرين من البشر - والمتفد  
 انه الى جانب الاشعة السينية والاشعة فوق  
 البنفسجية توجد ذرات ايدروجينية متأيئة  
 موزعة توزيعاً منتظماً الى حد كبير ، كما توجد  
 أيضاً جسيمات أخرى متعددة اقل تنظيمياً في  
 التوزيع كالكاترونات وأحياناً ذرات متأيئة  
 لعناصر اقل من الكربون والحديد وتصيب كلها  
 مجتمعة كذائف يكمن فيها الموت ، لذا وجبت  
 دراسة تلك الظواهر من حيث الشدة  
 والتغيرات لتمكن توفير الدروع الواقية منها ،  
 هذا الى جانب زيادة المعرفة بالكون الذي  
 نعيش فيه .

### وماذا عن الكوكب نفسه ؟ :

لم تنشر بعد تقارير علمية مفصلة عن نتائج  
 المساعدات التي أرسل بها العمل العلمي  
 السوفييتي من سطح الزهرة . ولكن تدل  
 التقارير الأولية التي تناقلتها الصحف السيارة

على ان جو هذا الكوكب أكثر ١٥ مرة من جو  
 الأرض وأنه يتشكل أساساً من غاز ثاني  
 أكسيد الكربون ولا تبلغ نسبة الأيدروجين  
 والأبخرة الا نحو ٥ر٥ في المائة ولا يوجد فيه  
 أثر للنتروجين على الإطلاق .

كما بينت تلك التقارير أيضاً أن كوكب  
 الزهرة معدوم المجال المغنطيسي ولا يطوقه  
 حزام اشعاعي شبيه بحزام « فان آلن » الذي  
 يطوق الأرض . وإذا تفحصنا تلك التقارير  
 نجد أنها تؤكد ما استنتجه العلماء من  
 مشاهداتهم الشحيحة ، كما أنها تؤكد أيضاً  
 نتائج رحلة مرصد الفضاء الأمريكي « مارنير  
 الثاني » الذي أطلق من قاعدة كيب كندى  
 ( كيب كايفرال ) في السابع والعشرين من  
 شهر أغسطس عام ١٩٦٢ ، ليمر بكوكب  
 الزهرة على بعد ٣٣ر٤٤٠ كيلومتراً منها ،  
 فوصل نقطة اللقاء في الرابع عشر من شهر  
 ديسمبر عام ١٩٦٢ . ولكن تفيد الأنباء التي  
 أعلنها الصحف السيارة حديثاً ، أن بعض  
 تلك النتائج يتعارض مع التقارير الأولى لنتائج  
 « المرصد الأمريكي » « مارنير الخامس » مع  
 أن ذلك يعود الى سوء فهم لبعض البيانات .

ولقد يؤدي تحليل البيانات التي أرسلها  
 « مارنير الثاني » أثناء لقاءه مع الزهرة أوفينوس  
 ( اله الحب ) الى استنتاج عدم وجود مجال  
 مغنطيسي مماثل للمجال الذي يحيط بأرضنا ،  
 إذ لم يعط المغنطومتر الذي كان على متنه أية  
 قراءة تدل على وجود هذا المجال . وهذا يتفق  
 مع ما تناقلته الصحف عن نتائج المرصد  
 السوفيتي الأخير ، ولكنه يتعارض مع ما جاءت  
 به أنباء « مارنير الخامس » .

ومهما يكن الأمر فإن نظرية أصل المغنطيسية  
 الأرضية ترجع علم وجود مجال مغنطيسي حول  
 الزهرة . إذ تعزو تلك النظرية المجال المغنطيسي  
 الأرضي الى وجود تيارات حمل في قلب الأرض  
 الحديدية ناتجة عن دوران الأرض السريع حول  
 محورها والمتفقد ، كما أثبتت به القياسات  
 الرادارية الحديثة أن كوكب الزهرة يدور حول  
 محوره بعمد بطيء جداً ، حيث يتم دورته في  
 ٢٢٥ يوماً من الأيام الأرضية . وعلى ذلك يتعزم

بهم يا نصير والمنابر والمنافشة الحرة لجميع  
لاحتمالات ، المرجع منها والمستبعد ، سوف  
يصلون الى الحقيقة . انه لطريق طويل شاق ،  
ولكنه يؤدي بهم الى بفتنهم في جميع الأحوال .  
فما علينا الا ان ننتظر ما سوف تسفر  
عنه التحليلات الدقيقة للتسائج الحالية  
والمستقبلية .

### بنو آدم يبحثون عن انباء عمومهم على الزهرة:

كان وجود الحياة في قديم الزمان متشابها  
جدل بين رجال اعصر من انعلاسه والعلماء  
قادر بعصمه وجودها في مكان اخر غير الارض  
واعبروها ميزه اختص الله الارض بها .  
واردى فريق اخر انه ليس هناك من سبب في  
عدم وجودها على اجرام شيرة من الاجرام  
الكويه التي لا يحصيها عد ، وظلت المسألة  
مسألة فاهات فكرية واستنتاجات من شواهد  
غير مباشرة حتى لاحب للانسان بارقه أمل في  
التفكير من سجة الارض وجوب أرجاء الفضاء  
تزيارة حبراه من كواكب والاقمار . ووجد  
عنه من اعوام سلك الزيارات أن يستعلم  
عن جديهم . فحدث منهم رجحان ، بهم  
سوف يندو بالمشاهدة والمعاد .

وبعضها لما نعليه علينا تقاليد الشهباء  
وحسن الجوار ، يدان بانقرم والزهرة ، فالقمر  
تابع ارضنا ، والزهرة نواهمنا ، واقرب  
جيراننا . وكان ان ارسل العلماء معاملهم  
اللايشرة الى كل من القمر والزهرة يجسبون  
نبض سكانها ان كان يعمرها سكان .

ولكن قبل أن نتقدم في مناقشة احتمال  
وجود حياة على الزهرة وهي موضوع  
دراسنا علينا ان نتوقف قليلا عند كلمة الحياة  
داتها . فتحن لا نعرف في الواقع ما هية الحياة  
أو الصور الممكنة لها غير تلك الصور الموجودة  
على الارض . ومهما يبلغ بنا الخيال والتصور  
لمن يصل بنا الى صور للحياة بعيدة كلية عما  
خبرناه وعرفناه ، وعلى ذلك فليس في مقدورنا  
أن نبعث عن شيء نجهله ، وعلينا أن نتقن  
بالبحث عن حياة ميانة للحياة الأرضية ان لم  
تكن مطابقة لها . فعلينا إذن أن نبعث عن



شكل ١

صورة لمجموعة الجسات التي حملها  
مارنر الثاني الامريكي وسبوي فنيطور  
وجهاز للكشف عن القبار الكوي . وتلكوب  
لأنه الكونية ، وغرفة تايين وجهاز للكشف  
عن الاشعة الاشعاعية .

و، يكاد يعدم ، المجال المظطبي . أما اذا كان  
ما نعلنه يصعب عن سيج هاريز خاص ،  
بنا ليد وجود المجال المظطبي ، صحيحا ،  
فيحتمل ان يكون مرجعه الى انتاثيرات اشعسية  
ومع ذلك من الممكن ترجيح انه اي مرابييس  
يايحث عن وجود حزام سدعي سسية يحزام  
ه فان ابن ، فان ذلك وجود ميل هذا الحزام  
حول الزهرة ، رجعت انه يوجد حول بعض  
جند هب . و . . . . .  
انعدام المجال المظطبي ، الدال هذا المجال هو  
الذي يأسر الجسيمات المتلكحولة وبفضتها  
حييسة في ذلك الحزام .

ومن البيانات غريبة التي نسبت الى مرصد  
الزهرة السوفييتي في وجود النروجين في  
جو هذا الكوكب . فالمتعد - كما ذكرنا من  
قبل - أن تركيب الزهرة مماثل لتركيب الارض  
ويحتوي الاثنان على اششادر ، وحيث ان  
النروجين يتصاعد بالحرارة ، فلقد كان احرى  
أن يعم وجوده في جو الزهرة . نظرا لارتفاع  
درجة حرارتها .

انها بحق انباء متضاربة ، تثير الحيرة .  
ولكنها أمر طبيعي عند رجال العلم بل انهم  
سعيدون جدا بها . فمهمها برهان اكيد على  
اقترابهم من هدفهم الذي طامسا صبوا الى  
تحقيقه . ولقد تعود رجال العلم أن يعيشوا  
تلك اللحظات القلقة كلما اجتازوا حدا جديدا  
من حدود المعرفة . وهم يعلمون تمام العلم

كانت قادرة على تحويل الحديد ( الأبيض )  
والتدخين والنشوء ، وعدم الكائنات حياها  
نعمه عن الارضية منها مركبات كيميائية  
معدنة ، مكونة أساسا من أربعة عناصر هي  
الأندروجين والأكسجين والنيتروجين  
والكربون . فأينما وجدت هذه العناصر وجد  
احتمال وجود الحياة .

ونجد هذه العناصر في الكائن الحي لتكون  
مجموعتين من الجزيئات . الاحماض النووية  
والاحماض الأمينية المكونة للبروتينات ، فإد  
وجدت تلك المجموعات في مكان ازداد احتمال  
وجود حياة شبيهة بالحياة الأرضية فيه .  
وهذا بالفعل هو الأساس الذي يبنى عليه  
أعلماء أسلوبيهم في البحث عن الحياة .  
فتحوى ممالك الفضاء المفضلة لاستقصاء  
الحقائق في هذا الميدان ، وسائل لجمع العينات  
من جو الكوكب وسطحه عن طريق سحب بعض  
من غازات الجو ، وبعض مرة السطح . ويجرى  
على تلك العينات اختبارات مبرمجة ،  
وبطريقة أتمتية للكشف عن جزيئات حمض  
أمينية ، وترسل النتائج لاسلكيا إلى الأرض .  
الأرضية . كما أكدوا أن  
الجزيئات رجعت كفة الرطوبة في درجة  
الحياة ولو في أدنى صورة لها .  
لتلقى ما سوف تسرع عنه استقصاءات معمل  
الزهرة السوفيتية في هذا الشأن .

ولكن هل تسمح ظروف الزهرة بإعالة الحياة  
وإزدهارها ؟ إن المظن والاستدلال يشجعنا  
على الإجابة على هذا السؤال بالإيجاب ، والالما  
حينما نعسا مشقة أبعث وعناء التفكير .  
فالشروط الواجب توافرها لازدهار الحياة  
بصورة مماثلة للصور التي نألفها على الأرض  
هي وجود العناصر الأربعة السابق ذكرها ،  
ثم اعتدال درجات الحرارة ، بحيث لا تزيد  
على درجة الغليان ولا تقل كثيرا عن درجة  
تجمده وعدم وجود غازات سامه كالنيون الذي  
تنشعب به أجواء الكواكب الحسارية الثقيلة  
للمشتري وزحل وأورانوس ونبتون .

إن جو الزهرة شبيه بجونا ، وتوجد دلالات  
أكيدة على توفر الماء عليها بكميات مناسبة ،

وعلى الرغم من ارتفاع درجة الحرارة هناك ،  
فليس ثمة سبب يجعلنا نتوقع أن تكون درجة  
الحرارة والرطوبة أسوأ منهما في المناطق  
الاستوائية الأرضية الحارة الرطبة ، وهي ذلك  
فمن المحتمل أن نجد حياة على سطح الكوكب .

ولكن هناك من الأسباب ما يقلل من هذا  
الاحتمال ، بل ربما يجعله قاصرا على احتمال  
وجود الحياة في صورتها البدئية . ونحن نعلم  
أن العناصر المعقدة للحياة بدأت نشوؤها على  
الأرض بعد وجود الحياة النباتية عليها .  
والوظيفة الرئيسية للنباتات هي تحليل ثاني  
أكسيد الكربون الموجود في الهواء حيث  
تستهلك الكربون في عملية نموها وتحرر  
الأكسجين . والأكسجين الطليق في أهم  
مفومات الحياة الأرضية الرافقة . ولكن تشير  
المعلومات التي لدينا إلى عدم وجود أكسجين  
طليق في جو الزهرة ومن ثم فلا وجود للحياة  
شبيهة هناك ، وبدون هروء تكاد الحياة  
تختفي .

ولكن ربما هناك وجود حياة على  
الأرضية . كما أكدوا أن  
الجزيئات رجعت كفة الرطوبة في درجة  
الحياة ولو في أدنى صورة لها .  
لتلقى ما سوف تسرع عنه استقصاءات معمل  
الزهرة السوفيتية في هذا الشأن .  
ولكن هل تسمح ظروف الزهرة بإعالة الحياة  
وإزدهارها ؟ إن المظن والاستدلال يشجعنا  
على الإجابة على هذا السؤال بالإيجاب ، والالما  
حينما نعسا مشقة أبعث وعناء التفكير .  
فالشروط الواجب توافرها لازدهار الحياة  
بصورة مماثلة للصور التي نألفها على الأرض  
هي وجود العناصر الأربعة السابق ذكرها ،  
ثم اعتدال درجات الحرارة ، بحيث لا تزيد  
على درجة الغليان ولا تقل كثيرا عن درجة  
تجمده وعدم وجود غازات سامه كالنيون الذي  
تنشعب به أجواء الكواكب الحسارية الثقيلة  
للمشتري وزحل وأورانوس ونبتون .

ولكن إذا ثبت حقيقة أن ظروف الزهرة  
مواتية لنشوء الحياة وإن الحياة النباتية أجمعت  
لسبب أو آخر في النشوء ، أفلا يستطيع  
الإنسان ، وقد قدر الله له أن يصل إليها ، أن  
يبدأ من جديد ببناء الحب واستزراع تربتها  
ومعاونة الحياة على معاودة نشوونها على ذلك  
الكوكب الشقيق ؟

إن صمود الإنسان لتحديات الطبيعة  
وأصراره على قهرها يجعلنا نتردد في الإجابة  
على هذا التساؤل باستبعاد الاحمال .

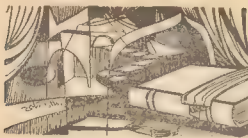




استللو هو الرجل اليواي  
الذي كان يعمل نادلا باحدى  
حانات الاسكندرية وكمرس  
حياته للبحث عن قبر الاسكندر  
الاكبر ومات دون ان يجده .

- ١ - صوت الناريخي الصدى القمات ..  
مطلقا من خلف البحر ..  
- استيقظو ..  
استيقظوا يا ابن الحان  
بددت الجهد .. ومالك ..  
عش ببحث ..  
قال ابن اثينا المقرب الحظي  
- ابحث عن قبر الاسكندر ..  
قال الصوت الاجوف  
- ماذا يجديك البحث ..  
هل تطمع في أن تحتل مكانا في كتبى الصقراء ..  
هل تطمع فيما اسماء الناس : المجده ؟  
- رجل المجده :  
- لا ..  
- اسماء من اصد ..  
عز بكم .. كسم هادى  
قال الرجل العج  
- لا ..  
قال الصوت الرطب  
هل ترغب في ملى فراغ  
قال الرجل الشعب :  
- لا ..
- ٢ - صوت البحر ..  
تعلن سببا ما جرحه ..  
عز ..  
هل ..  
٣ - الرجل ..  
٤ - صوت البحر ..  
٥ - صوت البحر ..  
٦ - صوت البحر ..  
٧ - صوت البحر ..  
٨ - صوت البحر ..  
٩ - صوت البحر ..  
١٠ - صوت البحر ..  
١١ - صوت البحر ..  
١٢ - صوت البحر ..  
١٣ - صوت البحر ..  
١٤ - صوت البحر ..  
١٥ - صوت البحر ..  
١٦ - صوت البحر ..  
١٧ - صوت البحر ..  
١٨ - صوت البحر ..  
١٩ - صوت البحر ..  
٢٠ - صوت البحر ..  
٢١ - صوت البحر ..  
٢٢ - صوت البحر ..  
٢٣ - صوت البحر ..  
٢٤ - صوت البحر ..  
٢٥ - صوت البحر ..  
٢٦ - صوت البحر ..  
٢٧ - صوت البحر ..  
٢٨ - صوت البحر ..  
٢٩ - صوت البحر ..  
٣٠ - صوت البحر ..  
٣١ - صوت البحر ..  
٣٢ - صوت البحر ..  
٣٣ - صوت البحر ..  
٣٤ - صوت البحر ..  
٣٥ - صوت البحر ..  
٣٦ - صوت البحر ..  
٣٧ - صوت البحر ..  
٣٨ - صوت البحر ..  
٣٩ - صوت البحر ..  
٤٠ - صوت البحر ..  
٤١ - صوت البحر ..  
٤٢ - صوت البحر ..  
٤٣ - صوت البحر ..  
٤٤ - صوت البحر ..  
٤٥ - صوت البحر ..  
٤٦ - صوت البحر ..  
٤٧ - صوت البحر ..  
٤٨ - صوت البحر ..  
٤٩ - صوت البحر ..  
٥٠ - صوت البحر ..  
٥١ - صوت البحر ..  
٥٢ - صوت البحر ..  
٥٣ - صوت البحر ..  
٥٤ - صوت البحر ..  
٥٥ - صوت البحر ..  
٥٦ - صوت البحر ..  
٥٧ - صوت البحر ..  
٥٨ - صوت البحر ..  
٥٩ - صوت البحر ..  
٦٠ - صوت البحر ..  
٦١ - صوت البحر ..  
٦٢ - صوت البحر ..  
٦٣ - صوت البحر ..  
٦٤ - صوت البحر ..  
٦٥ - صوت البحر ..  
٦٦ - صوت البحر ..  
٦٧ - صوت البحر ..  
٦٨ - صوت البحر ..  
٦٩ - صوت البحر ..  
٧٠ - صوت البحر ..  
٧١ - صوت البحر ..  
٧٢ - صوت البحر ..  
٧٣ - صوت البحر ..  
٧٤ - صوت البحر ..  
٧٥ - صوت البحر ..  
٧٦ - صوت البحر ..  
٧٧ - صوت البحر ..  
٧٨ - صوت البحر ..  
٧٩ - صوت البحر ..  
٨٠ - صوت البحر ..  
٨١ - صوت البحر ..  
٨٢ - صوت البحر ..  
٨٣ - صوت البحر ..  
٨٤ - صوت البحر ..  
٨٥ - صوت البحر ..  
٨٦ - صوت البحر ..  
٨٧ - صوت البحر ..  
٨٨ - صوت البحر ..  
٨٩ - صوت البحر ..  
٩٠ - صوت البحر ..  
٩١ - صوت البحر ..  
٩٢ - صوت البحر ..  
٩٣ - صوت البحر ..  
٩٤ - صوت البحر ..  
٩٥ - صوت البحر ..  
٩٦ - صوت البحر ..  
٩٧ - صوت البحر ..  
٩٨ - صوت البحر ..  
٩٩ - صوت البحر ..  
١٠٠ - صوت البحر ..

يهيـج اسماعيل



كتاب

الشهر

# الفكر العربي ومكانه في التاريخ

ديلاسي أوليري

ترجم ونقد

مصطفى لييب عبد الغني

في الفكر العربي ومكانه في التاريخ - كتاب  
ديلاسي أوليري - مؤرخ  
وهو من حي لوجه من  
الإسلام الواسع سرد  
في كتابه " تاريخ الحضارة " في عصره  
في كتابه " تاريخ الحضارة " في عصره  
من كتابه " تاريخ الحضارة " في عصره

دين طال به الأمد وعز علينا الوفاء به ، وحيد  
أفقت من معاني الفكر  
الجهلاء ، وبهذه فكرة  
عقل طاهر - سبب احد  
بوع كل محاولته بسبب له  
التاريخ على اختلاف معاصره

وفي عرضنا لهذا - محاول أن تثير ما في  
الكتاب من أفكار إسلامية بصورها فصوله الصبر  
فعلت بل بلاد - في النهاية - بين درسات علم  
رحبه الفرس التي تحرف الدكتور تمام حبس ،  
وراحها الدكتور " أحمد مصطفى جولي " .  
عرض المؤلف - في مقدمة الكتاب - لتقسيمه  
الإسلامية باعتبارها جزء من المادة الفلسفية الرومانية  
أساساً وأن أعظم أثر لها إنما يظهر في عرضها المادة  
التي هي شكل جديد ، في حي رغم أن الثقافة  
الرومانية مسته كلها من الثقافة الرومانية  
التي هي ثمار نتائج عدة الفواها الحياة العقلية  
الهيلينية .

وما هو بالهوى الجامع أو الإعجاب الذي يبلغ حد  
التعطش وشواهد التقدير للتراث حضارة ، فالحجب  
والمحرم كفلان ناطقاً ما هو رائع وحسن فيه وما  
قد أصبح معزاً عن حقيقة نفسه بخاورها العصر .  
وأنا لواحظون في نهاية الأمر - رغم ندحج الإنكار  
والاستكبار في دوائر العقيدة والفكر - مع حبس  
الطلي وليس المقادير - درساً رائد ومسته في جزء  
من راداً في مسرعة الرضا ، ونده في نهاية الأمر  
لحسب الكتاب الفكري ورده ، ذلك ن مبراد وأصبح  
حسماً بلط بطور إلى الوفاء بحسب ن يكون وأصبح  
حسماً ضد بطور إلى الإمام فبنسب خطاً إلى  
الاستقبال .

ومعنى ذلك - عند السماع - هو سع الفكر  
الهمس في أسفاله عن طريق المسلمين واليهود  
الذين حاسروا في كنف الإسلام . وذلك كسان أثر ذلك  
أكثر في الثقافة المسخبة اللاتينية ، حد أن بطور  
في التاريخ الإسلامي وتدل الأفكار الإسلامية ولكن ما  
في ذلك معاصر الحركة في الفكر الإسلامي في  
العصر الوسط ومن عائم المسخبة ؟ ثم ما في علم

وفيما يقتضي بترجمة فالتبسة كبار الباحثين  
الاجاب - وهو خلاصة المؤلف الجديد في مساهمات  
الإسلاميات سواء في الشرق والغرب - ب فوج  
ما يكون غنة الترجمة إلى جانب العمل الأمي للمادة  
التي هي - أن جوي بمسألة المارد بها في أداء ومحاولة  
جاده لأظهار مقاصد المؤلف السورة ، وبخاصة ما  
العمل فيها بصحة الفسدة في بوارج الأسلاك ، نده  
في النظر الساملة إلى التراث الفكري في محوره .

وعدنا بعضي بمدرسة أو  
من الصلصة لعدسيه ، ولا س  
العدسي كانوا بعضا آخر  
سرفه اخفى بعضه حب س  
من المؤلف . بعد ذلك ، استطاع النعمان لانتقاد فيلوفيد  
اليهودي السكندري ، وكيف كان محبوسا في الاعتقاد  
لفلسفة بصره ، كما عمل على إخصام الفكر اليهودي  
فأجابه الدواني اليهودية ، وفي مدرسة اللاطونية الحديثة  
يتلقى يوسفوسا ، أونوبس سكالسي ، و . اغولفين ،  
الذي يمثل الصورة النهائية لها ، فلهذه نجد صورة عن  
الإله مفارقة لماية في التجريد تله عن الوصف والتعريف  
فعلوا على الأدوار وطاعيم الإراثة والمعرفة الإنسانية ،  
كما يمسح في فلسفة معالم فكره الصدور أو الفيش عر  
للوحد . أما ، فلورولويس ، تقليد . اغولفين ، فإنه  
يتابع عمله ويتم فتح العناصر اللاطونية والإرسطيه ،  
من بعده يأتي تلميذه . بيغيفوس ، الذي يمسح من  
اللاطونية الجديدة أسامة لاهوت ونبي . وكان  
أرولكوس . آخر تابع ونبي للاطالوسه الحديثة .  
ياول مبيحي حاول التنوير في اللاهوت المسيحي  
تفكيرات الفلسفة اللاطونية هو . كليمان . الاسكندري  
الزعيم العظيم الثاني في الفكر المسيحي هو . أوريجن .  
الذي لم يجد صعوبة كبيرة في التوفيق بين الفلسفة  
للمعاصره والفكر المسيحي ، ولم يترك الكنائس المعاصره  
من ذلك التطور الفلسفي للعقيدة ، ولكنه كان واضحا أن  
باب الملعب المسيحي لا بد أن تطاريه التقريه السائمه

١٤٠ هـ . خلتوبيا . طرد المانطون عن نهرية .  
 ١٤١ هـ . أوج من الكلفة والنفس الناطقة من غيبة الدولة .  
 مات الكنيسة العربية منطب العالمين بالانتراج او  
 الناطقة . نسبة الى يعقوب السروجي وكان لها اتباع  
 تسرون في سوريا . وكان عهد ما بين الاشاشيفي عهد  
 برجة شهرة وروح وعلقات . وفي جانب الفلسفة  
 واللاهوت نجد اهتماما عظيما بالطب والكيمياء . والملك  
 لصلتها الاولى بالطب في ذلك الوقت . وكانت دراسة  
 الطب سديدة الارتباط بدمرة الاسكتندرية التي ظلت  
 سطره في دون انقطاع . واصبحت قبيل الفتح الاسلامي دارا  
 محمري لحيث الطب . الا ان التقليد السائد في عصر  
 حول هذه الدراسات الى اتجاهات ضالة ومال الى احداث  
 اعرف تجميعي بها . واصبح ذلك فيها بعد عيبي  
 الطب العربي كما يبدو في عصر متأخر . ولم يكن ذلك  
 غطاء الاسلام واما كان اوتا من الاسكتندرية . ولقد شهد  
 القرون التي سبقت الفتح مباشرة التمسار المثرات  
 المستقلة واستمرار واسما عايت في كل شكل من اشكال  
 العامة وظل المجتمع الذي يتكلم العربية مجدها  
 دراسة الطب الاعلى والمتأخر والدراسات الطب  
 العلم . وان لم يكن ذلك نشاطا عبريا واحدا ولا  
 يحمي الدرجة والتروح . ولقد كانت الاهمية الكبرى  
 فيصحات السجبة التي تتكلم العربية باعتبارها



سواء، ينص أو يجهل حيث لا نص • ولم يكن إيراد  
 حذيفة • كما زعم المؤلف - مثلاً ترد فعل سلفي يعبر  
 إلى الحد من حرية الرأي بل إنه كان يقول دائماً : علمنا  
 هذا رأى فمن جاء، باحسب منه فيلنشاء • وهو يفرض  
 القياس أو الرأي على النص، فرفضاً ، ويصف مدافعا عن  
 منتهجه معنناً أن النقل والنقل هما أساس الفقه وفروعه •  
 أما عدم استشهاده بالحدث إلا إلى حد محدود فهي مسألة  
 ثبوت لمسئلة أو عدم ثبوت • وتخرج من الرواية لأجل  
 الخاطن التي تعترض فيها في وقت كثرت فيه أسباب  
 الاختلاق وأصبح الحديث الصحيح في الحديث الكاذب  
 كالشمع البيضاء، في جلد الثور الأسود وحتى كان مالك،  
 يسمى الكوفة دار الضرب إذ تسك فيها الأحاديث كما  
 تسك النقود • فالسنة منه يجب أن تكون متواترة والا  
 لمشهوره • وإذا وجد النص فيجب أن يكون فهمه على  
 وجه يتفق وعلى الترتيب واحكامها • أما ما يطالب القرآن  
 من السنة فليس منها • ولا يقبل حديثاً عمل داوود بعد  
 روايته بطلانه ولا يقبله فيما نسب به البجلي • أو إذ  
 عارضه آخر منه ورواه الفارسي بالاسم • فنعلم  
 أن أبا حنيفة لم يترك النصوص والحدث لا يستعمل  
 كتبه على ترك القياس للحديث • فمن استبان له منه  
 الرسول • كما يقول الشافعي • لم يكن له أن يذهب  
 لقول أحد • وما يطال من مخالفة غيره عدم وصول  
 الحديث أو وصوله وعدم الثقة به •

وحيث يكون العجب لا يجد صاحبنا في  
 على ما ذهب إليه المؤلف • كما ذكر في  
 إلى أن هناك قياساً موضوعياً لصحة الحديث  
 إرداه • ولست بطريفة سوء • عود • وكان يخرج  
 التي يستعمل عليها القانون الذي • وقوله بعد ذلك :  
 « إن المسلم الأول قالوا بأن الحق والنشر يتوقفان على  
 مشيئة الله فقط وكان هذا الراي للفلسفة الغريقية التي  
 قالت بأن هذه التقريرات ليست تصفية ولكنها ترجع إلى  
 اختلاف طبيعي يوجد بين الخير والشر وإن الله عادل من  
 حيث تنطبق مشيئته على هذا القياس • »

ثم يذكر المؤلف بعد ذلك مدارس اللغة الثلاث  
 الاخرى مبيهاً أن مالك ابن اسحق أحل فكره الاستصلاح.  
 مكان • الاستحسان • فلم يترك القياس إلا حيث كان  
 نتاجه ضاراً بالجمع • وقد اهتم بالحديث وأضاف إليه  
 مبدأ • الإجماع • أما الشافعي • فتوسط • أما  
 حذيفة • و • مالك • وليس الإجماع بأنه الاستعمال العام  
 في الإسلام لا في المدينة وحدها • على حين يتخذ • ابن  
 حنبل • موقفاً رجحاً خلافاً يلزم به القرآن والحدث  
 لزوماً تاماً •

وفي ميدان الحضارة الصورية لا يرى المؤلف للحرب  
 فيه مهارة خاصة إذا اعتمدوا على الخيول والفرس وعلى  
 البليد بدرجة أقل • ويبدو أن المعسل الحقيقي للفن  
 والحضارة الإسلامية هو الربط بين مختلف أجزاء الصالح  
 الإسلامية في حياة مشتركة تأثرت بثقافة غربية أو  
 فارسية • غربية على حين دخل العصر الهندي النازي

من طريق الفرس • على أن هناك وجه من النظر يبسطها  
 المستشرق • آتين ديبه • في قوله : « أننا نتنصع من  
 يسريون في عبقريته العرب يتصلح مجموعة الرسوم التي  
 تمثل الباني التي تركوها متروكة في جميع البلاد الخاضعة  
 لهم • لقد أخذ العرب كثيراً من الفنون والفن والفنون  
 في أحوال متقدمة إلى استخدام فنونها وعمالها ولكلهم كانوا  
 دائماً لا يعطون بها أجوراً عنها إلا أجراً عربية •  
 والاسلوب المعماري العربي بعد طابعه المكي المتكرر في  
 أنه يسترشد دائماً بلن طابعه مع الإسلام ذلك هو  
 فن الزخرفة الخطية • وإن هذا الفن حتى في حالة انتعاشه  
 على وسائله الخاصة وحدها فهو من أروع الفنون الزخرفية  
 التي تهيضت عنها عقيدة الإنسان • ولعله الفن الوحيد  
 الذي تستطيع أن نقول عنه دون مغالاة إن له روحاً • وهو  
 لا يستوحى العالم الخارجي مهما بلغ ذلك العالم من التنظيم  
 والتميز • في ذلك • وهو بذلك ينتسب إلى الموسيقى  
 ويبدو وكأنه رمز لجان نجش في أعماق القلوب • وأخيراً  
 لأن النظام الوحيد الذي يشابه الزخرفة الخطية في كونه  
 لا يستوحى الطبيعة • وهو الزخرفة الهندسية قد دبت  
 فيه على أيدي العرب حياة جديدة حلاً • وقد أطلق على  
 هذا الفن الزخرفي اسم *Arabesque* (أرابيسك)  
 عربي في الأصل • ما سهر الفكر من أسكال  
 عصرية

في نهاية العصر  
 • كان الميول في علم الكلام •  
 • من طوائف المسيحيين الذين ارتعسدهم  
 • في الأندلس • والتفقه تأليفاً عظيماً  
 في اللاهوت • ويبدو أن من المعتدل أن نظرية • قسم  
 الكلمة • أو • قسم القرآن • متأثرة بالعقيدة المسيحية في  
 • الكلمة • Logos • أما المعتزلة فانهم عارضوا القول  
 بعدم القرآن لأن النتائج المستترة في ذلك تفر باشتراط  
 مسمرة بطائفة التائين الثالث المسيحي • أما بالنسبة  
 للاختيار وعدمه فيها لا شك فيه أن عدم تمسك الالتزام  
 والمسئولية العقلية من جهة مع القوة غير المحدودة من  
 جانب الله من جهة أخرى لم يكن ذلك واضحاً في ذهن  
 النبي • ولا أساس للجدل فيما إذا كان الاختيار أو  
 الجبر يرجع إلى المعتقدات الدارسية فيما قبل الإسلام •  
 وواضح أن الاستنباط المنطقي في مذاهب التوحيد في أي  
 من هذين الاتجاهين قد أنجزه الفرس • ويبدو من آراء  
 • وأصل بن عطاء • الذي قاد آراء القدرة الأثر التحليل  
 للفلسفة الهندسية • ويبدو أن المعتزلة أثاروا في  
 العقل أن الله قد تولى قياساً موضوعياً للعمل المناسب  
 حتى أنه لا يمكن أن ننظر إليه بعبارة فانما يعمل تصفي  
 وتلك فكرة مستنارة من الهندسية لأن التصور الإسلامي  
 الأول مد الله تعالى لا يريد وعلى مشيئته يتوقف قياس  
 الصواب والخطأ •

وإن ما يؤكده المؤلف عن تصور النبي للإرادة  
 الإنسانية وصلتها بالمشيئة الإلهية إنما هي زور وهتان

يظهر فيها الفساد من وجوه عدة ، إن كانت عن قصد فهي تحصل إلى جانب الفالطة دعوى إبطال الوحي النبوي - غمنا - وإن كانت عن غير قصد فهي غلط واضح يبدى أبسط تصور شامل لآيات القرآن الكريم ودعوى التزويل ومناسبة الضطرب فيها ، ولا يسع المقام هنا لعرض قضية خطيرة ومشعبة الأطراف كهذه القضية ، ولا يسعني إلا التنويه بالتعليق السكتيقي الهام الذي أورده الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده بصدد الرد على ما يذهب إليه - دى بور - بشأن علة الآيات المتعارضة في القرآن الكريم ( تاريخ الفلسفة في الإسلام - الترجمة العربية ط ١ ص ٧١ - ٩٣ )

لقد كان العصر الأموي عصر الحيوية الناعمة التي اختلطت فيه عناصر مختلفة في حياة مشتركة وعصر التأثير غير المباشر ، ولقد لعبت فريضة الحج فعلها في خلق الحياة المشتركة ، كما كان لاستخدام اللغة العربية وسيلة للحياة الرومية ، أو على الأقل للصلوات أو الدوامات آثار بعيدة المدى في جعل المجتمع الذي يتكلم العربية وسطا صالحا لنقل الثقافة .

ويبدأ الفصل الثالث بيان موجز لأسباب انهيار حكم بني أمية ويعقد أن الفتح الإسلامي للعراق لم يغيث على أفكار الفرس القديمة ، فهم لم يرجعوا بنظرية الخلافة وابتدأ في نظهم رجوعا إلى البربرية البدائية ، ولعل فرقة غالبية من أصل فارسي هي - الرواندية - حكمة وفلسفة الخليفة أن يعامل معاملة الآلهة وأن يعبد باسمه في عهد المرزبان الهجري ثم أصبح سر جده ، وه الذين زعموا أنهم آلهة ، أو أنهما آلهة ، أن لهم اتباعهم ، وتبدو أوضح صورة لهيكله الأفكار في الحركة المعروفة باسم الشيعة ، ثم يذكر المؤلف بصفه ذلك - أهم معتقدات الشيعة وصلتها بالافكار الفارسية الموروثة - وفي ذكر المؤلف لكلمة الآلهة عشر يتكلم عن - جعفر الصادق ، الإمام السادس - بإعبار متحمسا للمعرفة ، الصديقة ، وهي الفلسفة الهلنسية كما يعتبره بمسيرة عامة مؤسسا أو على الأقل شارحا لما يعرف باسم أراء الباطنية أي تفسير القرآن تفسيراً لا يصح به معنى الحق هو المعنى الخفي ، ولا يفرد المعنى الحقيقي إلا الآلام الصوم ، ويبدو أن جعفر كان أول من ادعى من العلويين أنه كان محلاً للزوعية ومعلما ملهما إذ أن أسلافه لم يذهبوا إلى أكثر من السكوت على ادعاء اتباعهم ذلك لهم ، وكثيرا ما رفضوا هذه الادعاءات ، وهذه الدعوى - من المؤلف - ثم ألق لها على سنه من كتب السيرة والفتايات التي ارتك لغفائه الإسلامية ، بل إننا نجد من كتب من أهل السنة عن الإمام جعفر الصادق ينظر إليه نظرة خاصة فوامها الاحترام والتبجيل والاعتراف بفضله وصلته - بدلالة اللقب - في علوم الدنيا والدين - ولبت المؤلف أكثرها على مصادر فكرته هذه - ويوسف القاري ، أن يرجع مثلا إلى رسائل جابر بن حيان الذي كان من أخصل أتباعه وتلاميذه الذين ودوا منتهى علمه إلى ثوب النبوة المحمدية - وهذا هو

الشهرستاني - أحد كبار علماء السنة ومؤرخي العقائد في الإسلام - يذكر عن جعفر الصادق أنه ذو علم غزير في الدين وأدب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات .. وقد تبرا عما كان ينسب إليه بعض الفلاة ويرى منهم ولعنهم ويرى من خصائص مذهب الرافضة - وحاصلهم من القول بالقيضة - والرجعة - والبدا ، و - التناسخ - و - العلول - و - التنبه - لكن الشيعة يمدحون كل واحد منهم مذهبا وأراد أن يروجه على أصحابه فتسبه إليه ويربته به والسيء يرى من ذلك - ( الملل والنحل ج ١ ص ٣٣٤ - ٣٣٦ ) والشهرستاني هنا مثالا لما كتبه مؤرخو العقائد الإسلامية بإجمال عن جعفر الصادق -

ويتضح المؤلف بعد ذلك تطور الدعوى الشيعية وكيف أنها أصبحت فيما بعد دعوة للهاشبيين ونشاطها سبقت الدولة الأموية فانتفى بذلك فتيان الأقلية العربية ورجعت كلمة الفرس الذين تقولوا على العرب تقولا سريعا حتى أننا لا بد أن نفترض تشير إلى الفلسفة الفرية والعلم العربي لا إلى فلسفة العروبة وعلم العرب إذ لم تكن من عمل العرب إلا في حالات قليلة جدا .

والفصل التالي عن المترجمين الذين نقلوا تراث العرب والتشرق إلى العرب - في العروة - فذكر المؤلف أن الترجمة أربطت في أول عهدها بأبن القلق الحارثي من العرب - ومن مؤلفات أرسطو وبطليموس - ومن مؤلفات أرسطو وبطليموس - في الفلك والحساب من الهندية ومن مؤلفات الأرسطو الهندية باعتبارها أوقاما عربية - ولم يصدر المترجم العربي في الطب مدة طويلة في ترجمة ما كتبه الأفرنج في الأصل على مثال ما كان يجري في الإسكندرية - ومن وطول قبل أن تفرج القصاصة الناطقة بالعربية مؤلفين أصلا في الطب - وقد كان استخدام مضاعف الكتابة الهندية وإخضاعها لما كتبه لفاصل الإسكندرية أكبر مساهمة حقيقية قام بها الطلاب العرب في سبيل التقدم بالعلم ، وما يستحق الملاحظة أنه بالرغم من أن العمل قد تم مطلقا على يد الفريان فإن عددا كبيرا من المترجم كان عن الأفرنج مباشرة وبالتالي المترجمون المباينة بعد المناصرة في الأهمية - ولقد ذاع المذهب المكنول للأوطونية المصدرة عن طريق ترجمة ما عرف ب - أتولوجيا أرسطوطاليس - والنصم إلى تعاليم الاسكندر الأفروديسي فكان له أثر قوي على الفلسفة الإسلامية في اتجاهات مختلفة تطورت في النهاية حتى صارت الأوطونية معدلة إسلامية منذ ابن سينا وابن رشد وكان لها أثر قوي في المدرسة اللاتينية وفي التصوف الإسلامي النقري كما دخلت في النهاية إلى علم الكلام المسيحي - وجاء الطب من الإسكندرية وعابه زيادات المدرسة المصرية على تعاليم جالينوس وبقرات حيث أطلع بطابع السحر - وجاء التأثير المباشر من المناصرة والزرادشتية بجنديساور ثم من المدرسة الوثنية بعمران - وهذا يصدر المؤلف حكمه على الكيمياء العربية فيقول : « إن

هدف الطلاب العرب من دراسة الكيمياء، لا يهم العلماء المحدثين . ورواشرح في الوقت نفسه انه مع الاعتراف بالتقصير عند الكيمائيين العرب لانك اهتم كانوا باحثين اصلا، ولو انهم لم يفهموا نتائج التجارب التي قاموا بها فيها صحيحا . . . والكيمياء العربية قبيح عرض ما قام به الكيمائيون الاغريق في الاستكشوفه ولكن ربما كان بها عنصر مصري حتى اصبل . . . وهنا يجدر بنا ان نكتب على رأى المؤلف في حقيقة الكيمياء العربية واصالتها ، الامر الذى تعرض له في اكثر من موضع من كتابه . وفى تقديرى ان العبريه العلمية لدى العلماء العرب ان فى عادة البحث او منهجه او فى التطبيقات العملية انما تمثلت اصدق ما تمثلت فى الكيمياء . والعرب . وان كانوا قد تناولوا تراث الاقدمين فيها الا انهم قد استعاروا بعض ان جعلوا من المعلومات المتفرقة علما واسفا ذا مكانه حصيفه استطاعت على اساسه اوروبا ان تبدأ بعونها الكيمائية على نحو واقى سليم وبناء نظرى متمم . وان كان المؤلف قد شايح اتمال - برتلو - فى اترافهم عن الكيمياء العربية فانه غفل او تناقل عن حقيقة المورسات الجادة التى قام بها امثال - هوليارد - و - سمارتون - و - دامير - و - ستامتن - و - كراوس - وغيرهم من العلماء الذين لا يسع فارى مؤلفاتهم الا ان سائر منشورهم بقعة الود والتقدير الذى يبذلونه لدراسة الكيمياء العرب . ويجمع ان المؤلف . . . على راء واضح فى تلك المسألة اجماعا . . . مع الكيمياء العربية ويهدف عن الاشياء على اى اى اخرى . كان متسرحا فى اصدار حكمه لا يملكه المواءمة القارئة لما كتبه المؤلفون العرب فى الجود والراب المعجم السابق واللاحق .

وفى الفصل الخامس - بالمسألة - يبدأ المؤلف بتقرير ان العالم الاسلامى تلقى فلسفة ارسطو كما تلقى الوحي الذى يؤيد القرآن تفريحا ، ولم يكن قد انضج ما بينهما من خلاف ، ثم يعرض بعد ذلك لآراء المعتزلة فى ايجاز شديد فلا يأتى على اصول مذهبهم جسيما . ويتابع تطور هذه المدرسة الكلامية مبرزا آراء ابي الهذيل الخلال البصرى والنظام ويشير بن العنصر ومعمربن عباد السلمى ولماة بن اسوس واحدا بن حابط والفصل الحادى والجايد . ويذهب المؤلف الى ان ابا الهذيل يرى انه لا يمكن للانسان ان يعرف شيئا عن الله الا عن طريق الوحي الذى سيتزل اساسا لهذا الفرض بينما المشهور عند المعتزلة الاعتقاد بان - بحث الرسول بالكاتب لطيف من الله تعالى بالمكلفين بالاحكام الشرعية يفرهم الى الواجبات العملية ويمدحهم عن المسدود المعنى ولا مدخل للرسول فى معرفة البارى سبحانه لان العقل يوجبها وان لم يمتح الرسل . . . فالعقيدة ان الخلاف يرى ان المكلف يجب عليه قبل ورود السمع ان يعرف الله تعالى بالعدل من غير خاطر وان عرف المعرفة اسوجب المعصية ابدا . . . ( الملل والتعل - ج ١ ص ٧٤ ) - ويذكر المؤلف عن - ثمانية بن اشرس - انه ينقل ثمانا عن معاوية

الخلاف بن الوصفين بين راء ارسطو فى قدم المادة وبين تعاليم القرآن فيتر صراحة بان الكون قديم قدم الله . والمؤلف هنا يستند الى راء - ابن حزم - فى مذهب ثمانه من - ان العالم قبل ان يتبلجه - ( الملل ج ١ ص ١٤٨ ، والى راء - الشهرستاني - منه . انه اراد ما ارادته الفلاسفة الطغيون من الابدان بالذات دون الابدان عسل بمعنى الابدان - ( الملل والتعل ج ١ ص ٧٨ ) غير ان - الخياط - يرفض هذا القول الذى اخذه ابن حزم والشهرستاني عن ابن الراوندى ويقول . انه لم يسمع عن ثمانه ولا ورد فى كتبه ، لم ان الطبع عند اصحاب الطبايع لا يكون منه الا جنس واحد من الاعدال كالنصارى لا يكون صفا الا لا تسكين . اما من تكون فيه الانشياء الخلفة فهو المختار لاعدال لا الطبع عليها . . . ( الانتصار ص ٢٢ - ٢٣ ) .

وبين المؤلف انقسام المعتزلة بعد ذلك الى مدرستين احدهما بصرية عتبت بصفات الدوالثانية بغدادية ونقلت بالتناقضات الفلسفية حول طبيعة النش . الوجود . وعن ارزى رجال المدرسة البصرية المتأخرين - الجبائي - وابنه - ابو هاشم - .

ويظهرنا المجرى العام للفكر المعتزلى على اثر الفلاسفة لا سيما فى علم الكلام هذا التأثير غير المباشر والسدى . خلال رسط سريانى . وتجد ان مناقشات المعتزلة بمرسها ذات بلاية لسطور الفكرى : نجد الفلاسفة من بين من يتبعهم يتبصر على النص الامرسى . ويحدث اعل الشرح الاجملى الى اخرين ويمشون وجهة نظر الكلاسيكية بوجهة نظره ارسطو ويحاولون التماس حل رسط فيها . ويوجد الحركة الصوفية ثالثا . ولقد اسست عقائد المعتزلة الاوئ ايام الاسمرى فراينا من احصوا امام فوه مسائل الفلسفة اما ان يتجاوزوا الى الاسمرى واهل السنة او يشاعروا الفلسفة فيبعد بهم هذان المعتضدات السلفية فى الاسلام بعدا تاما . وهكذا يعبر المؤلف حكمه باطلاق يمد الفلسفة الاسلامية عن المعتقدات السلفية ثمانا ، وهو حكم علينا ان نتبعه بنحو شديد . . . فانظر لطاحنى المؤلفات الكنتى والغرابى وابن طليل واب رشد على وجه الخصوص بين لنا كيف انصرفت عناية هؤلاء الفلاسفة المسلمين الى التوفيق بين الفلسفة والدين ، فلم يكلوا عن توكيد هذا الاتجاه . فالراى فى ثمره الذى يعتقد مخالفته لحكمة اما راء مبتدع فى الثمرة ليس من اصلها واما هو راء خاطى . فى الحكمة اى تاويل خطأ عليها . على نحو ان يذهب اليه ابن رشد فى رسالته الهامتين ( فصل الحال فيها بين الحكمة والشرعية من الاتصال - والكشف عن مناهج الادلة فى عقائد الملل ) . ولها مناهج المشكلات الفلسفية الكبرى مضطحا منهاجى التاويل ويبحث ينتهى الى القسطع بان - النظر البرهانى لا يؤدى الى مطابقة ما ورد به الشرح لان الحق لا يفسد الحق بل يوافقه ويشهد له . .

والفصل الخامس يخصصه المؤلف للحديث عن فلاسفة الشرق الذين يقدمهم اخطر جماعة فى تاريخ

وتلويح وأن الصيرين هم المسؤولون عن إشاعة مثل هذه الصورات الحسينية حول أمور الآخرة .

ومع أن المؤلف يسلم بسلطان فلسفة أرسطو على عقل الكفاربي إلا أننا نلاحظ أن الفلاسفة - مع تأثره البالغ بأرسطو - خالفه فيما يذهب إليه أحيانا وساهم بتعديل مذهب أحيانا أخرى . فالفارابي يتكلم أرسطو مخالفة صريحة في انكار علم الله بالجزئيات ويقول الله هو الله بلجميع العالم لا يقرب عنه متفالا حبة من خردل ولا يقوت عنايته شي من أجزاء العالم .

بعد ذلك يذكر المؤلف فرعا من لحالة الشيعة يسمى بالاسماعيلية وما ارتبط بها من حركة « القرامطة » و « الغشاشين » . ثم يشير إلى جماعة « الخوارج الصفاء » وأصول معارفهم وانهم في الشرق لم في إسبانيا من بعد - وكان ابن سينا آخر عظماء فلاسفة الشرق إذ يظهر فيه أعظم تناسج لاختيار الفسك الذي ولدت دراسة الارسطوطالسية والافلاطونية المحدلة .

وبين المؤلف - بعد ذلك - سببين لانتهاء الفلسفة الحقيقية في الاسلام في اسيا : الأول أنها ارتبطت في الذهن بالحادثة الشيعة فسات سمعتها عن أهل السنة . وللبس الثاني كان ظهور العناصر التركية الرجعية والسلاجقة الذين كانوا من مؤيدي أهل السنة ففكروا كل ما يتصل بالنسبة أو المذهب العقلي .

\*\*\*

والآن نعرض لبعض المصادر للمصنف الاسلامي الذي سألنا عن آرائه في تلك المسألة . نرى المؤلف في مقدمة كتابه « تاريخ الفلاسفة » في القرن الثالث للهجرة في بيان الزهد في القرنين الأول والثاني ويرد إلى مصادر غير اسلامية ويرى أنه في اواخر القرن الثالث يبدأ القرآن على وجود تصوف جديد اوجدته المثل الدينية المخالفة للاسلام الاول . ويقول المؤلف : « كان التبعة باعتباره تهييذا للتصوف » ويشترك المؤلف - نيكلسون - و « براون » في التصور الميتر للتصوف الجديد كتابات افلوطين كما يعيبل إلى أن ينسب تأثير المانوية والتزكية في اوائلي الصوفية ممن دخلوا في الاسلام وهم اصلا زرادشتين أو ابناء زرادشتين كما يرى الرا لمؤثرات الفنوسية عن طريق صابئة العراق والمؤثرات البيوزية المنتشرة في غرب فارس وإن لم تكن هذه المؤثرات قوية جدا . ومهما كانت النظرية الصوفية مستعارة من الفرس أو الهند فهناك ما يفسرها في الافلاطونية المحدلة . وهكذا يجهد المؤلف في فهمه لاصول التصوف الاسلامي . فهذه النظرية - كترعا - فيها شيء من الحق وإن كان لا يمر عن الحصة كاملة . فمن الطبيعي ولم يكن بين التصوف الاسلامي سوى وحدة الدين والفلسفة لأن تنمو بلدة التصوف الاول متكيفة مائيات الفخلفة والآخرى أن تعالج التصوف باعتباره نتاج اسلامي اولا وأنه متأثر بمؤثرات خارجية عن الاسلام دائما .

الثقافة الاسلامية والمسؤولين عن إيفاد الدعوات الاوسطية في الاقاليم المسيحية اللاتينية . وأول هذه الثقافة يعصب براسحق الكندي يبدأ معزولا ثم استظم الترجحات المتوخدة عن الاعربية . ومما لاانده فيه - فيما يرى المؤلف - الادعاء بأن تاريخ الفلسفة العربية يرتبنا ضعفا في أصالة العقل البشري لسبب واحد وهو أننا لا نجد فيلسوفا واحدا من فلاسفة المرتبة الاولى بعد الكندي عربيا بولده - قد نقرأ الاغريق حتى عصر متأخر جدا يماثله أيجاد أي شيء . يصدق عليه أنه دراسة نفسية علمية - ومع أن الكندي هو الذي جاء بمسائل الميتافيزيقا إلى العالم الاسلامي إلا أنه لم يكن يفهم علاج أرسطو لهذه المسائل . هذا ما يراه المؤلف . والتعينة أن فيلسوف العرب أدرك تماما علاج أرسطو لمسائل الميتافيزيقا وخالفه فيها خصوصا فيما يتعلق بنظرية قدم العلم إذ لم يستهوه مذهب أرسطو في المادة العائنة للصورة وث . كما لم ينتج أخيرا بنظرية الصور المصروفة والتي أريد بها تقريب الشقة بين الإله المتعال وبين عالم المادة الكثيف . والكندي وقد نبه إلى ما في مذهب أرسطو من ضعف لم يأخذ به كله : فهو يقرر في وضح ما ثبت لديه بالدليل الرياضي - أن العالم محدث من لا شيء - قريبة واحدة - في غير زمان ومن غير مادة ما قبل المدة البدعة المظلمة الله كما أن بقاء العالم وبعده هذا البقاء موهلة كلها على الإرادة الالهية للعائلة كذلك .

ثم يعرض بعد ذلك للمصنف العظيم أبي نصر الفارابي الذي يبدو حضوره في مقدمة المؤلف . وقد تكلم الفارابي عن ملكات الكتب « الجزالة » ، وقد يبدو مسلما متسكبا بدينه ويظهر عليه أنه لا يفرق بين النظرية الفلسفية لأرسطو فيما يذهب إليه الفارابي . ويجب أن نذكر فيما يتعلق بالبحث أن الفيلسوف الاسلامي قد نورث في ذكر التفسيرات الفظة أكثر مما نورثت المسيحية . ولكن الفارابي لم يلقن إلى الفاية التي سندها اليها تعاليم أرسطو خصوصا وأن مذهبه يبرهن على بقاء النفس . والمؤلف بهذا الاستدراك حول غيبة البحث في الاسلام يفتل أو يتفائل عن طبيعة الفيلسوف الدينية عموما فضلا عن الاسلام خصوصا : ذلك أن وصف العقائات بالصعوبات بعلمه الطوائف الذين يرتلون بمطالب النفس الباقية عن طلبة الجسد . على حين أن التعبير بالفاني المجرده والعقائات المثالية غير مفهوم عندهم . ومن ناحية أخرى لأن من الخطأ الزعم بأن الفلاسفة بالصعوبات في امر البحث أو التواب الأخرى مقصور على العقيدة الاسلامية - ودع عنك أنه مفصل فيها على نحو فج - وبوسع القارئ - مثلا أن يرجع إلى القول « اشياء » في الاصطاح الخاص والعشرين من سفره في العهد القديم . وإلى القول « يوحنا » في الاصطاح الرابع والاصطاح العشرين والعائني والعشرين من العهد الجديد . - بل إن من الكتاب الصنفين من يذهب إلى - أن القرآن قد أقل جدا من الاسناد إلى الصعوبات والماديات وإن كل ما فيه إيحاء



على التوكل فقد طعن على الايمان - على حد تعبير سهل -  
ورائد الصوفية في ذلك ما يروى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم : « ليس الايمان بالخلق ولا بالتمني ولكنه ما وفي  
في القلب وعدلته الاعمال » . وفي ذلك نفاذ الى دلائق  
الطبعة التي تشرف الانسان بمكانة سامية تجعله موصولا  
دائما بطالم الجود الالهي . وصديق على كرم الله وجهه  
اذ يروي عنه : من قل انه بدون الجهد يصل فهو متعن  
ومن قل انه يبدل الجهد يصل فهو مستغن . ذلك « ان  
علاقة العطفة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل » .

بعد ذلك يتحدث المؤلف عن « التصوف السني »  
الظهر من الشوائب الشيعة في يد الفرائي ثم يتحدث عن  
انتشار التصوف في اسبانيا على يد ابن عربي . ويذكر  
عبد الحق بن سبيح اهم صوفية اسبانيا . ولا يغفل  
الناخرون - بعد جلال الدين الرومي السني - اكثر من  
ترديد تعاليم السابقين . ويتحدث المؤلف عن الصالح  
الحليل ابن تيمية وعن رفضه لعلم الكلام ولنزعة الانحاد  
عن الصوفية ووجهوه على المظاهر الصوفية عموما فكان  
بذلك مهبطا للاصلاح الوهابي .

وينتهي الفصل بذكر الثغراني القاهري وبيان اثره  
في الاسلام الحديث واصلاح الصوفية .

\*\*\*

والا - - - - - الاسلام السليبي الذي يعي  
لن - - - - - وعن الشيعة والصفية قاصدا  
في تفسير القرآن - - - - - والذهب الى مذاهب ابن  
- - - - - من ترجمه المسلمه -  
الروح المسكون بالتفكيريات العلمية ومنعوا كل نظر لانه  
يؤدى الى الاسراع في المسئلة او العمل . وفي نصاية  
القرن ظهرت محاولة لايجاد كلام سني على يد الفتنة  
بفرض الدفاع عن العقائد التقليدية . وكان « الاشعري »  
مثلا لهذه الحركة في العراق . واللاتريدي - في سمرقند  
- والطحاوي - في مصر . وقد تعرضت الانشريعة لهجوم  
اللاسطة والرجصيين من اهل السنة على السواء . ويرغم  
ذلك فقد حقق للمذهب الاشعري مطالب اهل السنة : فقد  
راوا ان القرآن قديم في الله ولكن التعبير عنه بالكمالات  
والهروف خلق حدود الزمان في الازل الصحيح ثم نزل  
به جبريل الى النبي بعد ذلك . وقد خلق هذا قرصا  
لجبل بالنسبة للمسيحيين والعقبيين المصدقين الذين  
يعرفون انتباههم الى كلمات خاصة جاءت الى العربية من  
السرمانية او الفارسية او الانشريقية ثم ظهرت في القرآن  
في القرن السابع الميلادي . والذين راوا في لغة القرآن  
احد الادلة على اصله السعادي يرون في ذلك مسودة لها  
خطرها . والمؤلف - بهذا - يقل عن مفسدون البلاغة  
الحقيقية التي هي موطن الاعجاز في لغة القرآن . وهي  
- كما بين التفات من الفوقيين العرب وفي مقدمتهم  
النظام والجاحظ والبالاني والبرجاني - بلغة العسائي  
المتلحمة بصياغة فصيحة انرد بها القرآن الكريم . وهل

ثم يحدث المؤلف عن تعاليم المتصوفة حيثما بدى  
النون ثم الطلاج وينتقل الى بيان اثر انتقال التصوف الى  
الشيعة وكيف دخلت آراء الشيعة الى التصوف ولكنها  
لا تكون جزءا اساسيا منه . ثم يذكر اهم الطرق الصوفية  
المعروفة . ويذهب الى ان تعاليم الصوفية لتقليد في  
جوهرها وان المبادئ العامة التي كانت اكثر تطبيقا هي:  
اولا : الله وحده الموجود الحق ولا سبيل الى معرفته الا  
بالتبليغ المباشر : ثانيا : الشر سلب للجمال الخلق  
لوجود الحق في آخر فيض ونتيجة حتمية لامتزاج الحق  
بفسده . ثالثا : غاية النفس ان تتحد مع الله . وفكرة  
الانحاد في اسس معانيها اساس للاخلاق فكل ما يعين  
عليه فهو خير .

ولم تسلم تعاليم الصوفية - فيما يرى المؤلف -  
من المعارضة من جوانب ثلاثة : اولاً : ان تكون الصلاة  
اتصالا صامتا لا ينقطع مع الله وترك الصلاة المكتوبة في  
مواقبها وانها فرض على من لم يتقدموا في حقل المعرفة  
الروحية . ثانيا : استحداث الذكر وغيره من العبادات  
غير المروفة في الاسلام . ثالثا : فكرة التسوكل وترك  
التعبير ورفض العلاج والكسب . مما لا يتفق مع الاسلام  
السلفي .

اما قول المؤلف بان الاعراض الجدي داء الصور  
بحرف تعاليم الفرائي امر مفهوم - - - - - بم صراحة  
- هذا القول يحس ان سطر - - - - - .  
فصلا عن علم وفسحه المتحد لا يقيم من ذلك - - - - -  
في هذه السبيل . والعصمة - - - - -  
من جوانب المعارضة لا سلب - - - - -  
الدعوى ما روجه المفروض او التاديبا ممن دعيت بهم  
افهامهم عن حقيقة المقاصد الصوفية او ممن سلط عليهم  
هوى جامع للتهوين في فهمها في مجال العقيدة والسلوك .  
فالصوفية المسلمون قد جعلوا تلبية العبادات مصفا قد  
يطلق بها من شروبي الربا . المظاهر والمستوية غاية من  
عنايتهم قاصدين بذلك التماس الجوهر من وراء العرفي .  
لبي كلام أبي يزيد البسطامي : « لو بقرتم الى وجعل  
اعطى من الكرامات حتى يرتقي في الهوى لا تفتروا به  
حتى تنظروا كيف تجبونه منذ الامر والتهي وحفظ الحدود  
واداء الشريعة » . وقال رجل للجنيد : « اهل الصوفية  
ياخذ بصليون الى ترك الحركات من باب التبر والتعرب الى  
الله عز وجل . فاجابه الجنيد : « هذا قول قوم تكلموا  
باسقاط الاعمال وهي عندي عظيمة . والذي يسرق ويؤذي  
احسن حالا من الذي يقول هذا » . وفي الاجابة : يذكر  
الامام - القزالي - قوله : « قد بطن الجهال ان شرط التوكل  
ترك الكسب وترك التداوي والاستسلام للهملكات وذلك  
خطا لان ذلك حصرام في الشرع ... وليس من الرضا  
بالفناء . ما يوجب الخروج عن حدود الشرع ورعاية سنة  
الله مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله تعالى  
من عبادة اذ العلم يورث في الحال والحال نعيم الاعمال .  
« فمن طعن على الاكتساب فقط طعن على السنة ومن طعن

هذا نستطيع ان نعلم دالة التعدي في قوله تعالى : « قل  
لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن  
لا ياتون بمثلهم ولو كان بهم خصاصة » . اما  
ما ينصده المؤلف ضمننا من ان القرآن كلام محمد فهو على  
ذلك غير قديم بل حادث ومشتغل على كلمات اعجبية فالتا  
نقول ان القرآن بلغته التي خاطب بها العرب قد يهر  
التهنيم والمهام . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى  
فالنا لا شائعا الانتاعرة في قولهم ان القرآن قديم في  
الله ولكن التعبير عنه خلق في حدود الزمان في الازل  
الصحيح ثم جاء به جبريل بعد ذلك الى النبي من غير  
تغيير لكلمة ولا حرف منه - على حد تغيير الجوىنى -  
- فاما لا نجد لفضاعة في القول بان علم الله المسمى  
قد اشتمل ضرورة على ما ستكون عليه لغة العررب في  
القرن السابع او في غيره من القرون اللاحقة او السابعة  
وما مستوحى من غروب الاستساق اللغوى والزمان  
المصطرفة لدوامي الاتصال بين العرب وغيرهم ، وليست  
هذه بالحجة التي تقوم دليلا على انكار المصدر السماوى  
للقرآن فضلا عن ثباتها في التراثى وجود المصطلح  
اللغوى في امة العرب . هذا فضلا عن ان ظهور الاعجاز  
في القرآن - هو كما يقول الجاحظ - ليس في الحرف  
والعريف والكلمة والكلمات - بل في الكلام مجتمع عر  
متفرق و - لو اراد انطق الناس ان يؤلف من عباراته  
سوره واحدة طويلة او قصيره على نظم القرآن وشعره  
وتأليفه ومفرجه لا قدر عليه ولها - جميع خطاب  
ومعنى من عدنان .

ويتابع المؤلف بعد ذلك عن غرضه المذهب الاسارى على  
الصفات الالهية وينتقى الى ان الاسارى ينظر الى اسرار  
الفلسفة على انها غير ذات نفع روحى لانها تعرض مسائل  
فضيلة النظر اذا ليست بمعاني الوحي الطمى - وقد  
تم بناء المذهب الاشعري على يد - ابوالعلا - ولكنه لم  
يصبح عاما الا بمعنى القرآن في الشرق وابن تومرت في  
الغرب . وبين راي القرآن في الفلسفة وانها لا تصو  
كولها استقدا منتظما للفعل وليست قرينة للوحي ولا  
ماطره له - ولا يمكن البرهنة على الحقيقة القصوى الا  
بتجربة الفرد بطريق الاتصال المباشر - والقرآن خلافا  
لاين رشد يعترف بمسود العدى على العقل ، كما يلغى  
على التصوف صورة علمية - ومن بعده لم يبد في  
الالهيات السنية انه اصالة -

\*\*\*

والفصل الثامن يختص بالفكر الاسلامى في المغرب-  
فستحدث المؤلف عن ابن حزم الذى وصى المذاهب الاربعة  
واخذ القرآن والحديث باكثر معانيها تحفظ ورجعية كما  
طبق قواعد التشريع وطرقة على الالهيات نفسها ، وكان  
مجادلا غنيا لآراء المعتزلة والاشاعرة على السواء .

لم يبين المؤلف دور الوسطاء اليهود في نقل  
الفلسفة الشرقية الى اسبانيا وكيف شاركوا في تهانة  
الامر في الحركة الفلسفية على نحو ما فعل سعيد الفيومى

واين جبرول . وفي بداية القرن السادس ظهر ابو بكر  
ابن ماجة أول فلاسفة المسلمين في اسبانيا - التي أصبحت  
بعد ذلك الملاذ الحصى للفلسفة الاسلامية ثم يصرف  
المؤلف للاكثار ابن ماجة موفعا العنصر الصوفى بها ثم  
سحب عن ابن تومرت وابن طليل الذى لا يختلف كثيرا  
عن ابن ماجة .

وكاب ابن رشد اعظم فلاسفة العرب واخرهم تقريبا  
وانارت مؤلفاته ثلثا وكانت موجهة فسد القرآن وكان  
معظم المعس به من اليهود الذين تعلموا تعاليمه الى  
المسحية اللاتينية . وهو يرى الفلسفة عملا يقره الدين  
ويحت عليه ، ولا يشكل خطرا على حرية الفكر سوى  
نصب اليها عين . ولذلك معنى تاويلي يكشف فيه عن  
الخفايا العمق . وابن رشد يمارس ابن ماجة في عولة  
لامل وحسب الساتى الفلسفى . كما يشارك ابن ماجة  
في رفض فكرة ابن طليل في الوجد . ويعتبر المتكلمين  
السنيين كمن يهدمون البناى ، الفاضلة لفلسفة ارسطو  
وبعد القرآن شر هؤلاء المتكلمين ، لانه ارشد عن الفلسفة .

وقد استشر ابن رشد فيما بعد باعتباره شارحا لكتيب  
ارسطو حيث كان آخر شارح عظيم لها . وهو يدخل على  
ارسطو لليس بعض التعديلات الهامة ، ويختلف  
في كثير من الامور الهامى .  
ونابى ر - منهى ذلك التسق الشهير من المشايخ  
الذين - ويمكن ان نذكر من بينهم يحيى الدين بن عربى  
في القرن الرابع عشر ، والوجود وعبد الحق بن سعيد الذى  
هو جاحظ لارسطو .

\*\*\*

وحسب الفصل التاسع عن « النلفة اليهود » الذين  
قدموا نظريات ابن رشد الى اللاتينيين - وبين المؤلف  
دور اليهود في تطوير يعون العلماء العرب ، ولم تأخذ  
الفلسفة اليهودية مكان الصدارة الا بظهور موسى بن  
ميمون الذى خاض بمودوه المتكلمين واعتبرهم انتهازيين  
في تفكيرهم الفلسفى . ولم يكن عمل ابن ميمون ولا اى  
من كتاب اليهود هو الذى جعلهم ذوى مكانة في الفكر  
الفردى الوسيط بقدر ما جعلهم كذلك نشر فلسفة ابن  
رشد - وتصل الى القرن الرابع عشر فنجد الشروح العبرية  
لاين رشد ويردد فلاسفة اليهود ما في الارسطوطاليسية  
الغريبة - بعيرة وصراحة - وشهد القرن السادس عشر  
الاضمحلال النهائي للرشدية اليهودية . وفيما عدا المنطق  
الذات اتصال قمة ابن رشد وتستخدم آراء القرآن ضد  
الفلسفة كما ظهرت دلائل الاهتمام بالاطلون من حاتم  
الذين اطرحوا فلسفة ارسطو .

\*\*\*

واخر فصول الكتاب عن اثر الفلاسفة العررب في  
المدرسة اللاتينية - فيذكر المؤلف اهم من نقل التراث  
الفكرى العربى الى اوربا واظهر مدارس الترجمة وخصوصا  
في - طليطلة - وفي جامعة نابولى الجديدة وفي صقلية .

ثم يذكر مؤلف « البروت » وتلميذه القديس توماس  
الأكوينى من ابن رشد .

وموقف طائفة النيسيبكان منه أيضا وكذلك موقف  
الدومينيكان . كما بين أن جامعة « بولونيا » مع تلميذها  
جامعة « بلوا » ظلت الدار الحقيقية للرشدية ومنها  
انشر بلوذا ابن رشد حتى القرن السابع عشر وكان هذا  
بشرا بالذهب العقل والاحساس المضاد للكنيسة في أيام  
النهضة .

وينهى المؤلف كتابه المتع ببيان أن الطريق العمل  
للسل في القرن الخامس عشر وما بعده إنما يستل في  
عدوى الروح الفاسدة للكنيسة والتي ظهرت في شمال  
شرق إيطاليا كالمز من آثار الفلاسفة العرب في النهضة  
الإيطالية ، بل أن العناصر الثنائية للحسوس في أيام  
المدسين كانوا هم الآباء البشرون للحسوس المتحرر من  
السلطة الدينية في عصر النهضة ولو في جنوب إيطاليا  
على الأقل .

\*\*\*

وتبلى بعد ذلك ملاحظات على الترجمة ، في معنى  
تفسيراتها التي بدت فيها عن المعنى الدقيق لكلمة  
المؤلف أحيانا أو جاءت مغايرة لها أحيانا أخرى .

وبدأنا من العرض على تقدير التقارى . لآراء المؤلف  
تقديرا صحيحا نود هذه الملاحظات ، موقنين - في أول  
الامر واخره - بما بذله المرحوم من جهد واسع في معنى  
هذا الكتاب الهام إلى اللغة العربية -  
وعلى سبيل المثال :

● ترد في مواضع كثيرة الصيغة Hellenistic  
وتترجم بـ « هيليني » فتجسد مثلا عبارات : البينساب  
الهيلينية « ص ١١٩ » و « التطور الهيليني » ص ٢٠٠  
و « الثقافة الهيلينية » ص ٢٩٥ ( ٣٠٠ ) الخ .  
وصحتها « الهيلينية » : ذلك أن العصر الهيليني هو الذى  
يبدأ منذ الألف الثاني قبل الميلاد - فيما يرى «توينبى»-  
ويمتد إلى موقعة « خيرونا » Chearonea التي قد فيها  
اليونان استقلالهم عام ٣٣٨ ق.م أو بصوت ارسطو عام

٣٣٢ ق.م أو بموت الاسكندر الأكبر الذى انتهت ذنوحاته  
للشرق بأدماج الحضارة اليونانية في الحضارة الشرقية  
عام ٣٣٢ ق.م . بإחד هذه الأحداث المصاحبة المتقاربة  
ينتهى العصر الهيليني ويبدأ العصر الهيلينى الذى وإن  
قلت السيادة فيه للحسوس الاغريقى أيضا فى الثقافة  
بما أنه تميز بتبشير أساسى من منهج البحث وجهة النظر  
إلى مسائل الطبيعة والإنسان وملاوها الطبيعة ، وظهرت فيه  
من المدارس الفلسفية التمييز : الرواقية والأبيقورية  
والأفلاطونية الحديثة ( انظر داميير : « تاريخ العلم  
وصلاته بالفلسفة والدين » . كمبريدج ١٩٢٩ ، وكذلك

في الأرقام الواردة بين قوسين من أرقام الصفحات  
في الأصل الإنجليزي طبعة سنة ١٩٢٩ نيويورك .

بهاة الفصل الأخير من كتاب «توينبى» : تاريخ الحضارة  
نهلسه . حيث يجد التفرقة فاطمة بين المظلمين « وفي  
لاخيرية الصفات بمعنى « Hellenic Hellenist

« هيليني » والصفتان Hellenistic ، Hellenistical  
بمعنى هيلينستى . ولا محل للخلط بينهما إن في تاريخ  
الحضارة أجمالا أو في تاريخ الفلسفة على الخصوص .

● في ص ١٣ ( ١٦ ) تترجم كلمة « Greek  
« بهيلينى » وصحتها «اغريقى» فصلة الاغريقى والهيلينى  
لا تجب كل منهما الأخرى وإن كان بينهما علاقة تداخل  
فمه اثنى من حيث تطور دلالتها في تاريخ الحضارة .  
اسطر : بوسى : تاريخ الحضارة الهيلينية . »

● في ص ٧١ من الترجمة ترد كلمة « التنظييم »  
وصحتها « التنجيم » Astrology ولعلها خطأ مطبعي .  
● في ص ١٤٥ ( ١٣٢ ) يقول المترجم « ويبدو أن  
كل أفكار المعتزلة ألز من آثار الفلسفة الاغريقية في  
تطبيقها على التوحيد الاسلامى . » ترجمة للمباراة الآتية :  
«The whole course of Mu'tazilite speculation  
shows the influence of Greek philosophy as  
applied to Muslim theology»

والأدق من ذلك أن نقول : « ويصبح النظر المعتزل  
باسره عن أثر الفلسفة الاغريقية على نحو ما طبقت في  
علم الكلام الاسلامى

● وفي ص ١٤٧ ( ١٣٥ ) يقول المترجم « إن  
التشريح السردانية التي استطاعت خاصة بين السوربين  
لمسجد ليعاد الفكر العربى أبدا . » وذلك ترجمة  
للمعنى :  
«The particular commentaries used among  
the Syrians never ceased to control the  
direction of Arabic thought»

والترجمة الصحيحة هي : « إن التشريح التراسيديا  
الربيعان خاصة لم تكف مطلقا عن أن تتحدد اتجاه الفكر  
العربى . »

● في ص ٢٠٠ ( ٢٠٦ ) تترجم كلمة « Mystic  
بزهاد والأصح أن تترجمها صوفية خاصة وإن باللفظة  
الانجليزية كلمة « Ascetics بمعنى زهاد » ولفظ كبير  
بين الكلمتين من الناحية التاريخية والموضوعية في المعنى  
الروحية الاسلامية .

● في ص ١٤٦ ( ١٢٧ - ١٢٨ ) يقول المترجم .  
« يقول عمر بن الله يخلق الجواهر والأمراض » .  
ترجمة للمباراة :

«Ma'mar describes God as creating substances  
but not accidents»  
وصحة الترجمة هي : « يصف مصمرا الله باعتباره  
خالقا للجواهر من دون العرضى » .

● في ص ١٠٢ ( ١٠٣ ) تجد عبارة « الفلسفة  
الاسلامية الاولى » ترجمة لـ «

Older Muslim conception  
وصحتها : « التصور الاسلامى الاول » خاصة وإن المؤلف  
منكر أصالة الفلسفة الاسلامية ويشتار تعبيرات متعددة  
عن لفه .

● في ص ١٣٦ (١٤٤) يقول المترجم : « لأن  
الارادة هنا تتوقف على شيء مخلوق . وذلك ترجمة للمبارزة  
الآية :

"In such case the will exists in time and is  
created for it depends upon a created thing"

وتعالم ترجمة المبارزة هو : في هذه الحالة تكون  
الارادة موجودة في الزمان ومخلوقة لانها تتوقف على شيء  
مخلوق .

● في ص ٣٦ (١٣) يقول المترجم - عن الكفار  
« فيلون » اليهودي : « وهي تمثل ايضا انبعاثا يهوديا ،  
ان لم يبدأ من نقطة بداية توحيدية ضد كان حينئذ تحت  
مؤثر هيليني » . وذلك ترجمة للمبارزة الآية :

"They represent also a Jewish attitude which  
starting from a monotheistic standpoint was then, under Hellenistic influence"

والترجمة الدقيقة لتلك العبارة هي : « وهي تمثل  
ايضا انبعاثا يهوديا ، وان كان يبدأ من نقطة بداية  
توحيدية فانه كان والعا تحت التأثير الهيلينستي » .

● في ص ١٥٤ (١٢٢) يقول المترجم : « ولقد  
اعترف ان كلمة « شيء » يدل على فكرة يمكن ان نعرف  
والن يعبر عنها بتركيب نحوي . « والأفضل ترجمة هذه  
العبارة بما يلي : « ولقد أصبح علما ان كلمة « شيء »  
ايضا تشير الى مفهوم يمكن تصوره ويصلح ان يكون  
موضوعا لحمل » .

● في ص ٢٠٣ (١٦٦) يترجم قول المؤلف عن  
« فيلون » اليهودي بتركيبي :

« ان الله يحفظ لا قاري له ..... وهو العرش  
والروح المخلوق والمسلم والكلمة وكلها صور صورها  
القرآن . وعوس وعيسى وجبريل . لأن كل كان حقيقي  
لا بد ان يتحد مع الله ويصبح واهبا واحدا » .

والترجمة الصحيحة هي : « ان الله يحيط لا قاري  
له . « وابو يزيد يرى انه - هو نفسه - اللوح المحفوظ  
والعلم والكلمة - وكلها صور مأخوذة من القرآن ، وانه  
ابراهيم وعوس وعيسى وجبريل لأن كل ماله وجود حقيقي  
يكون منتميا في الله ويصبح واهبا واحدا » .

ويؤيد هذه الترجمة ما يروى في معارفات الاخيار  
الصوفية عن أبي يزيد البسطامي وذلك نحو قوله - الذي  
اوردته فريد الدين العطار : - « من ان ابا يزيد مسئل  
ما هو العرش ؟ فاجب : انا هو ! وما هو الكرسي فاجب :  
انا هو . وما هو اللوح والقلم ؟ فاجب : انا هو . »  
( تذكرة الأولياء - ج ١ ص ١٧١ ) هذا الى ان ابا يزيد  
بعد من الفلاس بطريقه - الاتحاد - الصوفي لا - وحده  
الوحد .

● والمترجم لا يستغنى عن ترجمات متعددة لكثير من  
- المصطلحات - الفلسفية في مواضع عدة من الكتاب .  
فمثلا : في ص ١٤٤ (١٣٦) نجد ترجمة واحدة بعينها

● في ص ٢٦٧ (٢٥٧) يقول المترجم عن « العقل  
الهولاني » : « وهو غير حادث ولكنه قابل للفساد  
ومن ثم يشبه العقل الفاعل في بعض تواجبه » . وذلك  
ترجمة للمبارزة الآتية :

"It is engendered, it is incorruptible, and so  
in a sense resembles the Agent intellect"

والترجمة الصحيحة : « وهو غير حادث وغير قابل  
للفساد ومن ثم يشبه العقل الفاعل بمعنى من المعاني » .

● في ص ٢٢٢ (٢٢٤) يستعمل المترجم القسم  
الثالث والهام من جوانب فكر الفرائز على نحو ما يلخصه  
« ماكنوكاد » وهو : « انه اخضع الفلسفة للحقيقة » .

● في ص ١٩٩ ( ١٩٠ ) يقول المترجم : « وربما  
لا نستطيع حين لا نتكلم عن الصوفية ان ننسب أي تأثير  
فيهم للمبانيات الزرادشتية نفسها » . وذلك ترجمته للمبارزة  
الآية :

"In connection with the Sufis probably we  
can not refer any influence to the Zoroastrian  
" religion proper"

وصحة الترجمة ما يلي : « وربما لا نستطيع ان نشير  
الى تأثير الديانة الزرادشتية فانها على الصوفية المسلمين » .

● في ص ٢١١ (٢٠٢) يقول المترجم : « وبمثل  
ذلك مستحدث » ومن ثم فويل بمعارضة صريته . وكان  
أغلب المعارضة يدور شك يرجع الى ان هذه المستحدثات  
منتمية مع النظمية المتزمنة التي في الاسلام السلفي .

● وذلك ترجمة للمبارزة الآتية :  
"The 'so-called' 'innovations' and as such  
the 'new' 'oppositions', mostly, no  
doubt, were repugnant to the  
" basic line of traditional Islam"

والترجمة الصحيحة هي : « وكل هذه الأمور كاذب  
من المستحدثات « التي قوبلت - من ثم - بمعارضته  
صريته تماما . ذلك انها كانت بتبعية - غالبك بالنسبة  
الى نفقة الاسلام السلفي المتزمنة دون ما ربيب » .

● في ص ٢٢٥ (٢٥٢) يقول المترجم - عن ابن  
رشد - « وهو يرى ان مهمة الفلسفة ان تبرهن على  
حقائق الدين وتؤيدها لان القرآن يعرض ما امر الله به  
الناس من البحث عن الحق » . وذلك ترجمة للمبارزة  
الآية :

"He maintained that the task of philosophy  
was one approved and commended by religion -  
for the Quran shows that God commands  
men to search for the truth"

والترجمة الصحيحة هي : « ويؤيد ابن رشيد ان  
الفلسفة عمل اقرب الدين وحث عليه ، فالقرآن يظهرنا على  
ان الله يامر عباده بالبحث عن الحق » .

● في ص ٢٩١ (٢٨٦) يورد المترجم ترجمة لراي  
يهاجيه القديس توماس الاكويني ، فيقول : « انه كان  
لمت غاية خاصة تحكم هذا العالم وتوجهه » .  
وصحة الترجمة : انه ليس ثمة غاية خاصة تحكم  
هذا العالم وتوجهه .





وفي هذه المعركة - البجرا دويو -  
يسال جيفارا نفسه عن دوره في  
الثورة : هل يكرس نفسه للعمل  
كطبيب ، او لواجبه كجندي ، لكنه  
يواجه هذه القضية بشكل عمل يحسم  
موقفه - كان امامي كيس مملوء  
بالادوية وسدود ذخيرته ، وكان وزنها  
يمتدني من حملها بها ، فلهفت  
صندوق اللخيسه وتركته كيسي  
الادوية .

على ان هذا لا ينسبه وجهه ايضا  
كطبيب يمارس رفاهه من حين لآخر  
كلما دعت الحال . كانت مهمتي كطبيب  
معالجة الادماء القتالين ، واكثر من هذا  
انه كان ايضا مستشارا للثوار . كانت  
مهمي اليومية ان احدد العائله النكسبة  
او النكسبة او السياسية للرجال .  
وكان مملوا وموجها سياسيا لهم ...  
فها هو يعلم احد الفلاحين القراء  
والكتابة في لفظات الرقعة القليلة  
المعروفة ، ويقول عن آخر : « ولقد  
توليت عملية توجيهه ( سياسيا ) حيث  
ان هذا النوع من الفصل كان من  
الخاصة » .

لكن جيفارا لم يعصر حده -  
رفاهه فقط ، فكان كلما مر ( الثوار )  
يقيم بواجبه كطبيب في عياده الرضي  
من أهلها ، وهنا تكشف له مأساة  
هؤلاء الناس الذين استهلكتهم حياة  
السفرة وعانوا من الاجهاد وسوء  
التغذية ، فهو يحس بالامهم ، ومن  
الامهم تشكل عقيدته الثورية -  
يقول : « من هنا ، وسط هذه  
المسألة لنا ايماننا بضرورة اجراء تغيير  
جذري في حياة هذا الشعب ، كما  
زادت أهمية فكرة الإصلاح الزراعي .  
هنا يتم السلام بين الثورة وجماهير  
الشعب » .

على اننا يجب ان ننقل دوره  
كمقاتل قام بواجبه في كل المارك التي  
خاضها الثوار من - البجرا دويو -  
الى معركة - لاياتا - ولديها تنحصر  
لثوار اول انتصار يثبت ان جيشهم  
لم يكن خرافة ، وأنه مصمم على  
القتال ، ثم معركة - لدير الجحيم -  
التي رفضت مصوناتهم الى حد كبير ،  
واعطتهم الشجاعة ثمانية التقدم ، حتى  
معركة - لوفرو - الخامسة التي خرج

الثوار منها وهم يملكون من الانتصار  
على عمومهم بعدما اضطر الى الحسلا  
كل مناطق الشواطئ المحيطة بالسييرا  
.. « كان هذا الانتصار بالنسبة لنا  
حاسما ادخل ثروتنا في دور النضج ،  
ورفع متونياتنا بشكل كبير ، واصبح  
تصبينا على النصر الهوي من اي وقت  
مضي » .

وجيفارا - وان يكن ادى واجبه في  
هذه المعركة وغيرها لا يفضيل من  
الاعراف نفسه جسدا في الهجوم  
على - بوبسو - واعترافه بنفسه  
هذا دليل على انه لا سافر الا لسه -  
يعمل . لم يكن اسراكي في المعركة  
باعتبار - ولم يصف بالمد أو  
الشجاعة - وهو في معركة - هويرتو -  
يعترف بكل شجاعة ايضا ينفي  
استعدادهم للقتال .. « واثبتت لنا  
هذه المعركة ان استعدادنا للقتال كان  
ناقصا .. ورغم انتصارهم في هذه  
المعركة تراء همل علينا **بعض** ، وهكذا

سأنا على **بعض** -  
في معركة اخرى يعترف ان بعض  
دواهم وقلة خبرهم قد فوب -  
فربه -  
في **بعض** -  
ان ( ريفيا ) فيليكس كان يجلس  
مامة هذه الأسلحة - ونحن لم تكن  
بعض الكسوة - فانه يركها  
وانسحب - وجيفارا المقاتل يعمل  
كل معركة عقب الانتهاء منها ، ويعتقد  
الاطباء ، التي وضوا فيها كينادوها في  
معركتهم المقبلة -

يقول في تحليله لمعركة - بينوديل  
اجوا :  
« لقد كان من الممكن الاستفادة من  
عامل المفاجأة .. كما ان الاسر الذي  
صدر بالترتيب بعد بدء الاشتباك كان  
خافئا .. ولوحده عدم توفر الادوية  
الكافي والسلاح الفعال .. كما ان  
الاستعداد النهائي لم يوفى كبيرة ..  
ثم هو يخرج من للمعركة بدرى مستعد  
« كل هذا يؤكد لنا ضرورة رفع مستوى  
الاستعداد القتالي وتطوير الانضباط -  
في قوا » .

وهو كمره من الفاتس صاب في  
احدى المارك - ويصف شعوره لحظة  
اصابته قائلا : « واحسست بصعفة

قوية في صدري وجرح في عتقي  
واعترفت نفسي هالكا لا محالة ، وفي  
معركة اخرى تجري له عملية جراحية  
بشيرة حلالة لاستفراج رصاصة من  
سائه .

على اننا نلتقي ايضا بجيفارا الانسان  
في هذه المذكرات التي تكشف لنا جانبيا  
من شخصه البرح الذي لا يفلته مرجه  
في اخرج الاوقات وانسدها قناعة ،  
فها هو يصغر للعمل طبيا لاسنان  
وعى منه لم يعرفها من الثورة ..  
يدل عن محبه في خلق اسنان احد  
رفاهه :

.. « ويات محاولتي معه بالقتل رغم  
انني استخدمت كل الاساليب الممكنة ،  
ولم يبد امامي سوى ان اصغ اصبع  
وينساب بجانب نابه لقلبه ..  
وانتهت الحرب ولكن هذا الناب المتيد  
لم يزعج من فكاكه » .

يكر جيفارا ، ذلك الناب الرومانسي  
الذي سور على احد جنوده ويؤبسه  
لسله وحده من الاسرى ، يتولى اندفاع  
بكل حماس من رفيق اخر اهتم بصل  
يعد رمالا ، « واغرب من هذا انه  
يخضع نفسه مع احد الفلاحين  
وكان منسما للثوار لم يجرهم ( بعدا  
عن المعايير - ويعبر اعناده )

يدل في تليفه على هذا الحادث :  
« هل كان اريدتيو مذنبيا حقا لدرجة  
يستحق منها الموت ؟ اظن انك  
مجال لانقاذ حياته التي وعدها في  
الثورة في المرحل الاولى لثباتها ؟ »

ويجيب ببرا سلوكه ، ولكن الحرب  
لاسيبة اليه ، وفي الاوقات التي  
يصانف العدو فيها تنافه يصبح من  
الصعب التساهل والتسامح حتى ولو  
كان هناك شك او تخمين بوجوده  
الحياته » .

وهو في مره اخرى يقرر اعلام بعض  
افراد من قطاع الطريق ارتكبوا علة  
جرائم قتل وتطبيب القساحين ،  
واقتصب اعدام ثمانية مدعيها صفة  
« ميموث - من قبل جيش الثورة ..  
بعناهم جيفارا ويعبر اعدامهم حفظا  
لاسم الثورة من التلوث ، وها هو  
يعبر ايضا اعلام احد رفاهه القدامى ،  
وكان زامه في مرحلة من مراحل

الثورة ، لانتحاله شخصيته كطبيب  
والتصديه إحدى الفلاحات وكانت  
مريضة بحاجة إلى علاج سريع . هنا  
تصبح النسوة ضرورية حتى تقلل  
الثورة عملاً ظاهراً نالياً لا تتسوية  
شائية .

وجيلارا فوئ هذا وقد لوري بالمعنى  
الكبير للكلمة ، آمن بوحدة الثورة  
على امتداد القارة الأمريكية ، وراى فيها  
حملة لا تتجزأ ، وحدت بينها اللغة  
وعنانه وإنامي . كما وحدتها الألم  
والغار بعد سر المسخره الاجبييه  
الاساسه مع الأمريكية .

وليس أدل على عقيدته تلك من انه ،  
وهو الاجنبيتي ، قد اشترك في الثورة  
الفاشية في جواتيمالا ، ثم انضم بعد  
ذلك إلى صفوف الثوار الكوبيين ، وما  
يشعب على جيلارا ينسحب على كاسترو  
ايضا ، فهو مشبه قد اشترك في  
محاولة القيام بانقلاب في يوجوسلا مع  
الثوار الكولومبيين ، وأعلن اثر من  
مرة انه لولا مسؤولياته كمرئس  
لحكومته لاختار الصراع المسلح .

البلاء الشقية . وجيلارا يؤمن بتمتية  
الثورة ، وبتمتية انتصارها على  
الامبريالية الأمريكية . وفي بلاد عديدة  
من أمريكا اللاتينية باتت الثورة  
حملة . وتعود هذه الحملة التي يعيش  
فيها الإنسان الأمريكي ، وتعود الوعي  
الثوري عند الجماهير ، وأزمة  
الامبريالية العالمية وحركة التضامن  
الشاملة للشعوب المستعبدة .

على كوبا ، استتاعثت الجماهير أن  
تتحرر من الاستعمار الإسباني بفصد  
صراع دعوى استمر ثلاثين سنة ،  
لكنها تسقط في براثن الاستعمار  
الأمريكي . وتقع كوبا في أزمة لاستعمار  
من الخارج ، وحكم ديكتاتوري عميل  
في الداخل . وأحزاب سياسية ضعيفة  
لا هم لها إلا الاستيلاء على السلطة .  
ونعم القومي المتصنع الكوبي إلى أن  
يأبى كاسترو بجيلارا في المكسك  
و . . . إنما للثورة الطاحنة  
بالفعل داخل كوبا ، خارج وما  
. . . الأمريكي فريسيها . وحسب  
في . . . - - - - -

بناء لوريا صحنيا يشترك فيه الشعب  
كله . والبناء الثوري كما يراه جيلارا  
لاشع الا بجهود الجماهير الشعب المتعلمة  
.. أما دور القادة والاطلاع الثوري  
فهو تنمية ما في كل فرد من هذا  
الشعب من منازع نبيلة ، وتحويل كل  
مواطن إلى ثائر .

ويبقى دور الثورة ذاتها والوسائل  
التي تنفذها لتحقيق هذا الدور ..  
يرى جيلارا أن الثورة ، كالتجربة التي  
يساعد على مولد حياة جديدة ، انه لا  
يستعمل بلا ميرر وسائل الولادة  
القصيرة ، ولكنه لا يتردد في استخدامها  
كلمة انثى القضي ذلك . ذلك  
الطاش الذي يجعل للجماهير المستعبدة  
والمتسلطة الأمل ببقاء حدمه . .  
والأمل في الثورة الكوبية كان تنليد  
الإصلاح الزراعي بصورة كاملة لا يفي  
مهما فلاح واحد بلا أرض ، ولا تظل  
بمها أرض مملوكة بلا فلاح .

لذا بجعت الثورة في تحقيق هذا  
الأمل تكون قد انجزت مهمتها  
الواقعية التي وجدت من أجلها .

## تباريح الشباب

بيروت - دار الثقافة ١٩٦٥

اسماعيل مظهر

يقام بعلاء الدين وحيد

البقاء الإديسة لكتاب ظهر حديثاً  
وصمم عنه الألام ، لاسماعيل مظهر  
.. هذا الرجل الذي خلف وراءه  
آخر أسهم وما يزال في أثير الفكر  
والعلم والأدب في بلادنا .

وتجى . أهمية ( تباريح الشباب ) =  
كتاب اسماعيل مظهر الذي نحن  
بصدده - من أنه إضافة للف السيرة  
الدانية في أدبنا الحديث ، حسدا  
التي التي لا يتمثل في ( الأيام ) لله  
حسين و ( حياتي ) لأحمد أمين  
و ( سجن العمر ) لتوفيق الحكيم ..  
أما ( تباريح الشباب ) فتتضمن على  
عصر واحد لا تصدوه هو الحب ..  
فاتحرات مظهر تتبلور بالدرجة الأولى  
في قصة حب من أيام الشباب ..  
نعم بفسات قلب واحد التجارب  
المطالعة في حياة هذا الرجل الذي  
عرف بالعنف في التصوه لأرائه أو  
الهجوم على معارفيه سنوات طويلة ،  
والتي يتلو صورته للفقاري ، صامدا

جيمه وغيرهم . وتبلغ هذه الظاهرة  
لها مع من غادروا الحياة منذ  
سنوات فلال كانوا فيها مل ، التفسر  
والسمع - فهل هو الجود أو انقاس  
الاحياء ، في الحياة ، أو إشمار أدباء  
الاجيال الجديدة الكتابة المريضة التي  
لا تتطلب بحثاً ولا جهداً .

هذه كلمة لا بد منها إذا تجاهل

ظاهرة بعض الفقاري ، إزادها حائرا  
لا يدرى كيف يعمل بواعثها وهي  
تجاهل الحياة العسكرية لبعض كبار  
مفكرينا وأدبائنا ، تجاهلا مبياً متجلا

أين هي الدراسات الشاملة عن عبد  
الرحمن شكرى وأحمد أمين وذكي  
مبارك ومحمد مندور وعلي الجارم وعبد  
حسين هيكل واسماعيل مظهر ولطفى



قاسيا يحيطه هالة من الجحش الى راس  
الوفد .

وإذا سألنا عن منهج اسماعيل  
مظهر في ( تباريح الشباب ) - وهو  
اعترافات نروى أول مرة عن صنف بلقيه  
ومعاصاته حينما الخال الموت نسياب  
حبيته ، لو جدنا أنه لا يقيم اعترافاته  
هذه ، أو قصة حبه ، على خطوط  
هندسية باردة ، أو يضعها في قالب  
صارم ذو مسالك تقليدية معترف بها  
في اقامة الاشكال الفنية . وأما صو  
ينزل نفسه على منجبهها ، وليس معنى  
هذا انه تعزب تماما عن القواعد ، فهو  
يعرف ان الفن الحقيقي لا بد ان يصده  
ليد ما ، وإنما يعنى مقاومته كقنان  
لاني لرحم النكتيك على انطباعنا  
الموهبة المظهره . فهو يلعب الصياق  
مثلا لتطبيق فلسفي أو لاشراق في  
لكلئ الكبار ، ويتنقل هذا التحسود  
أيضا في البسده في تنويمه حصول  
ترجمته ، إذ لم يتقدم مباشرة الى هدفه  
فكانت انتقالاته السريعة في موضوعات  
شتي . .

وفي آخر يعكس هذا التهورادسي  
الذي ابدعه كاسا . في وسط روحه  
صباه وسياه ويجازيه . وهو حاد  
زاوية معينة - لا اظن ان « مظهر »  
اصطنعها اصطناعا وانما جاب غشا  
بعكم الحسن التيكتيفيا هذه الرجة  
الذاه - سطر بها الى أحداث الماضي  
.. هذه الزاوية هي السن المتأخر  
.. بكل ما يجعل من عسارة حياة وتجارب  
.. ويحب هنا ان نذكر جيدا حيوية  
اسماعيل مظهر الذاتية والوجدانية  
حتي ولاته ، فوفا ان يتزق بتا الفهم  
الى ما تكون عليه التشفوخة عادة من  
برود وهمود وجوده يفرسه الاقتراب  
من القبر ولقدان حب العيش ومعاده  
الحياة - مائتية الآن في هذا الموضوع  
في منهج مظهر في ( تباريح الشباب )  
انه لم يترك صيا وشايا يكتب من  
خلال انتقالات المعنى والشباب اللذين  
كانهما ، وليقدم اليها في الوقت ذاته  
الانعكاس الصادق الامين لرحبلة من  
المر لى سماتها الخاصة التي لا تتكرر  
.. وهكذا عرض علينا اسماعيل مظهر  
في مقام الاحيان - ايامه المبكره .  
بنظرة ناعسة لم يكن فيها المعنى

الصغير أو الشاب العاطق ليستطيع  
أن يدركها بهذا الشكل المستوعب  
الشامل الذي فعله بعد ذلك بنصف  
قرن تقريبا ، فهو مثلا خلال اجتياز  
شأنا الصغير لإيهاء النصر والافوراته  
وسلوقة ذات النقوش الفرعونية أو  
الغوطية أو العربية يطور مشاعره بما  
يشبه السحر ، ليتنقل من وثنية مصر  
القديمة الى نصرانية روما ، ثم الى  
مساحة الاسلام ، كانها هو في جوكه  
هذه روح تطير عبر القرون 11  
( ص ٢٦ ) -

..

وعند اللحظة الأولى والفاوى . يدرك  
ان فنانا لا يريد ان تبيت الصلة بين  
غرامه وبين الحياة - وكانها النقر  
الكونية الشاملة التي يريد « مظهر »  
بفريق غير مباشر ان تستوعب فلسفها  
- ورغم انه اختار القصر الذي ولد فيه  
مسرحا كظم أحداثه ، فانه من اللحظة  
الأولى يريد بين ما يجري تلاحمه وما  
يبلغ طوره . ولهذا لقد جعل القصر  
جرحا مضرا ولكنه جيد دقيق لعماد

كلها . - يجرى - يجرى - يجرى - يجرى -  
وهذه القصة - روحه - روحه - روحه -  
روحه - روحه - روحه - روحه -  
الرجحة الثانية بالحاضر دنياها على  
حدود الدار الكبيرة التي تستوعب هذه  
الامر الكبيره - هي داخل هذا القصر  
تجرب الحياة الإنسانية كما تفسر  
خارجها سواء يسوا مستوعبة طابع  
الاشياء ، كليتها وجزئياتها معا . فالذا  
هي تلتزم بيجريين بعينها - وهما  
اللذان يشكلان في خارج القصر قانون  
الحياة أيضا - .. ان اختلفا - كما  
يعول مظهر - فانهما لم يفترا ، وان  
ضبط احدهما واستكان ، لم يتخلف  
صاحبه . احدهما مجرى فوق عيني  
جدا .. والاخر واسع جدا ضلع جدا  
الاول مجرى شبه القفل ، والثاني  
مجرى شفه الشهوة - المثل الذي  
ربب الفكر والتجربة والفضيلة والمثل  
العليا والذين - والشهوة التي ربيت  
الظلم والجور والقتل والطاعة وحب  
السلط في دباب الناس ، استجاب  
لتزعة الفكر ومباشرة السلطان العائم  
وتعصيل لذة الملك لذات فاسه .  
وتستبر اعماق اسماعيل مظهر بهذا

الادراك لما بين هذين العالمين من وثيق  
الصلات الى حوجة التطبيق ، استناره  
قوية تجعله يلتفت الى السمات المشتركة  
ويستخلصها من عشرات الاسماء المحيطة  
.. والاشنة كثيرة تكتفي منها بهذه  
اللوحة التي تتمتع فيها دنيا خداج  
القصر بدخله .. فينما كانت الجدة  
قد فرحت من بضع ركعات شكرًا لله  
على نجاح ابنتها في ولادة طفلها  
- اسماعيل مظهر نفسه - وأخذت  
تتهجد ولسانها يقدم الحمد الى الله  
. تعاويث جنات تلك الدنيا الصغيرة  
باصدا صادرة عن صوت المؤذن يردد  
أذان الفجر من مأذنة جامع أم السلطان  
شعبان مرسلًا بنجسواه تنشق أجسوار  
الفناء .. يا رب كتبت رحمة الناس  
عليك منا وكرمنا . والرجع والال وكل  
اليك عرما وعجبا .. .

وهكذا بين جدران القصر تبيت  
للظل لأول مرة المواقف الإنسانية  
تجسدا احدها ، ورغم كثرة الأحداث  
الصغيرة التي سيلقاها صاحبها بعد  
ذلك في حياته العاطلة الطويلة ، فلا  
يؤثر هذه الأحداث الأولى التي لقيها في  
عقله وشبابه بين جدران القصر  
بشكل « الام » لكافة هذه الأحداث  
وكانها لون آخر من ألوانة يجسرى  
عصره في الدماء . فهذه الصلة المحيطة  
بين الأحداث الأولى وبين اسماعيل  
مظهر ، هي التي عكست هذا الفرب  
من الاسم العتيق الذي غشي كاتينسا  
في نيفوخته وهو يمسك بالفلم ويبدون  
ذكرياته ، وجعلته يكتب في شجرهما  
اقى في القصر من ألوان الحياة وصود  
التجارب .. وهي التي جعلته أيضا  
يخطف في أمن مكان في اعماله صور  
هذه الأيام المبكرة من حياته بكل  
ثقافتها وألوانها وخطوطها ، فيسارع  
الى استحضار معالها كلما عن له ذلك  
أو هزه الذكرى .

والذا كان اسماعيل مظهر قد اختار  
الحياة داخل بيته كأنكاس للحياة  
خارجة ومموججا لها في محاسنات  
العواطف والشاعر التي تولعها الأحداث  
المختلفة ، فلا يعنى هذا ان كاتبه قد  
استسلم لبدان تحليل النفس البشرية  
بتناول أحوال الشخصيات السلبية منفلا  
ما عاده - وهكذا لم تقتصر المسود

من وضعه لشعور والداء الجساريات  
الريحان .

» في سمورن كتابه وخشونه  
تستحي على المسك اذا كان من علم  
او عاج ، ولا تسلي الا اذا كان من  
خشب البلوط او السندبان .  
» وفي آدابهن استقامة واربعا .  
كانها الاداء ثريات سود ، تستر في  
مشاكي كسما الهباب . ١

وقد جعلت (تاريخ الشياپ) باكثر  
من اسلوب في سرد احداث حيساء  
صاحبها ، ولكن الاسلوب القالب الذي  
اطبق الى اسماعيل مظهر في عرضه  
هو ان يعكس حياة صلبه من خشب  
الاصصان المجسدة الى ارب يسكن  
او ياخر في كورته . . وهكذا فترى  
شخص صرحه . . امة . . فوجه . .

الشيخ سيد القرى ، وابنه الشيخ  
علي . . مرسية الجارية الزجيه .  
جوهير كبير الضحيان . . والحسرا . .  
معنوت الجارية السريفة التي كان  
بنها وبين مالها الشاب اسماعيل  
مظهر قصة حب عتيقة كانت الطفلة  
لذاته لجميع الاحداث ، واليات الاول  
اخراج هذه الاعترافات !

ان كان (تاريخ الشياپ) قد  
جلب ايرا او انارا للكتاب والصالم  
الشمائل مظهر ، فقد وضع التساؤل  
الاجماعي يصمت ايضا على هذه الترجمة  
الدائنة ، كما يعكس ذلك الكثير من  
فصول الكتاب ، فهو اذا يتحدث مثلا  
عن لهلة والدته على الانجاب التي ترجع  
ضمن يوانتها الى ذهاب الوت بالكثير  
من الاسراء الاسرة ، يلتفت الى ذلك  
الزمان الذي تلتفت فيه الامراض وغز  
الدواء . . فقد كانت اكثر الادواء ،  
قائلة ، واكثر الدواء عفاير مصلدها  
دخان السمار ، او دويقات تطوي وتلف  
بالجلد . فتكون لثام منها ما يملح  
الرض ، ومنها ما يذهب به اذا جاء  
لما كان يصف اطباء ذلك العصر من  
دواء ، فلا يفصل كثيرا عفاير  
الطباير الى تمام التساؤل . .  
( ص ٣٣ ) .

ان (تاريخ الشياپ) بعد كل  
بواجها الجعالة والعمه وما نصبت  
من اعترافات ورجمة ذاته لصاحبها  
وسمه تحمله للعصر داس يعلم  
ساعد عمان .

القوفا وكثرة المال والانفاس في  
المدائن ، جعل بيته لا يقتصر على واحد .  
بل امتلا بالعران والاماء ، والتسالي  
انصت مسؤوليته ، وانسحق الى  
الاستماعة بمواهب الطواشي !

ويصور اسماعيل مظهر جوانب شتى  
من حياة هؤلاء الاعوان حتى يمكن ان  
نجد الكتاب دراسة ممتازة مركزة عن  
هؤلاء الناس . . فهو يتناول اصولهم  
وبلادهم واسلوب سرائهم ويبيهم .  
واخلاصهم ، وصفاتهم . . الخ . . ولكن  
اكثر هذه الجوانب التي اهتم بها  
كاتبنا بالطبع ، هو عظيم تأثيرهم في  
الواقع المعري . . ولا نجد ابلغ من هذا  
الحدث الذي اوردته اسماعيل مظهر  
في التعبير عن مدى لظفل نفوذ هؤلاء  
الطواشي في الحياة المعرية في ذلك  
الحين . .

اذكر ان خصيا منهم - وكان  
كبير الضحيان - منع امي من ان تخرج  
في رداءه ضرب لها موعد من فيل  
وبها وفيها غيرتها بالتحس عليه .  
سمع صوتها يصرى الاغراب . . وكان  
هذا عناية لها وغيره لغيرها . .

اننا نرى من ادوية  
في حجة مصر . .  
البحر من ريد . .  
كف يحتكم فيها حتى اوقع جاحش  
مسرحي ؟ فلم يجد ذلك عنها شيئا ،  
وساعت عليها صومعها التي بدلتها فيها  
وخفا ، حتى لا يتناول اهل البيوت  
ابها خرجت على نظام الحریم ، وبصفت  
سلطة الانما ، الموكل بالتحاطة عليه ،  
ختمى لذلك بفسوق اشبه ما يكون  
بفسوق امرأة العزيز اذ تراود فتاهها  
هذا على ما كان لامي من منزلة طلة  
وفي وحيله امها ، ودارلة البيت .  
لحق فوق ذلك امي : ثم الوارث الوحيد  
للتلك الاسرة التي كادت تطهر في لرى  
قراءة الامام . .

ولا يسعنا في هذا الموضع الا ان  
نشير بسرعة الى لون آخر من البشر  
كان يصنف في القصر ، ويقابل الكسف  
الاول . . لان كان الاغوات يسودون  
عالم الرجال - والتسك طمعا ! -  
فيناذا ايضا الجواوي في دنيا المراء ،  
اللاتي تناولهن فانا نبقى القصة  
المعارف بين الملم بدقائق حياتهن . .  
ونكتف بهاتين المصحين المظلمتين

التي قدمها المؤلف على لون واحد ، بل  
انصب لآكثر من لون في آكثر من  
مجال . من هذه الاغوات . تجسيد غير  
قليل من مظاهر الحياة المعرية في هذه  
الجنبة التي تقع فيها الاحداث ( ولد  
مظهر عام ١٨٩١ ) مثل اعتقاد الناس  
بالاسياد والكرامات وخبوننا اهل  
الارض ، وفسافة سائق العيور . .

سنة اعتقد اهلها ان الله سبحانه ،  
قد نزل عن سلطانه الى قله من اهل  
الكرامات واهل البيت ، ويصفه  
اشخاص لا تعرف لهم صلة بالله ولا  
بملاكته ولا برسه ، فمن هو ذلك  
التولى ( جمال الجمول ) ، واللى انشد  
مكتبا بزيوة ، وساميره الكبار ،  
الاعراض بفرق تلطع من ثيابهم .  
وترتبت في تلك المسامير الغلائل فتكون  
وسيلتهم اليه ، ويكون هو وسيلتهم  
الى الله ؟ ومن هو الاغوات في عصره  
الغربي الى الله ، ليكون مفتاحه صدره  
قادر ، يديلا عن كل قوى الارض في  
رد الفلول الى الذين لفسوا غولهم ؟  
وهكذا عاش اهل ذلك الزمان في جو

من العباد . . لم يبق على  
دليل عرقته الارض الى اواس  
السماء . .  
ولا يمكن ان يتحدث عن ( بارايخ  
السياپ ) ان يغفل الحديث عن طائفه  
معنة - تناولها المؤلف في غير قليل  
من الصفحات والمواضع - كانت تسرع  
في تشكيل ملامح الحياة المعرية وخاصة  
في الطبقات المتوسطة والغنية طوال  
قرون كثيرة وحتى الربع الاول من  
القرن العشرين ، وهي طائفة الاغوات  
او الطواشي او الضحيان فله كانت  
لهم صولة وسلطان ، ليس على الجواوي  
والاماء ، وانما اصحابهم او اسايدهم .  
فحسب ، بل على ملائكم ايضا ! ولقد  
نجح تعظيمهم الشديد هذا من انهم  
كانوا يمشون - ولو نظريا - خلفا  
على امم ما يملكه الرجل الثرى على  
الاغلات وهو ساءوا فيهم الموكلون باباب  
الحریم ، باب الحرم الافصى - لقد  
سقلوا وطيفة جديدة في المجتمع العربي  
الذي ارى عرق الترف والعمه . . .

وطيفة الامانة على العرض والترف ،  
هذه التي كانت من اخس واجبات  
الرجل العربي يقوم بها نفسه ولا  
ياتم عن عليها احدا . ولكن انشباع

# من المجلات الفرنسية

LE FIGARO  
LITTÉRAIRE

يكتبها من باريس  
د. السيد عظمى ابوالنجا

LES LETTRES françaises

## أداموف يهجر مسرح العبث

تحت راية الحامل من بيوتديلو ، الكار كاتب للهرت  
اماموف ، وفيه الحب والحب ، ويضئ بذلك انها ليست حبة  
لأحد ، وكل ما جاء كبير من القصص النصالي تؤثر في  
الفراخ وتكاد به .

والحق يقال ان مسرحية آرثر اداموف شيلة جذابة  
ملينة بالحبوية ، وهي تسفر من انصار الفصحى الذين  
لا يعلمون ان في هذه الفصحى خطرا عليهم كما ان فيها  
خطرا على الملوك ، وينطلق موضوعها في ان شخصاً  
مصاباً بمرض عمل يقتل رجلاً اسود ، ولما كان القاتل من  
البيض فالحكمة تلتمس له العفو ، وتبرر هذه الجريمة  
الشعبي ، وتستهق قهرته ، ولكن لسوء حظ التهم اذا  
به يهلك بجملة تتم على انه يكره البيض كما يكره  
الاسود ، وعندئذ تتغير الاوضاع ، وتحكم الحكمة عليه  
بالاعدام !

ولقد نشرت مجلة Les Nouvelles Littéraires  
في عددها الصادر في الاسبوع الاول من شهر نوفمبر  
نقداً للمسرحية كتبه كلود أوليفيه ، الذي غير عن امتثانه  
أسرع جيرارد فيليب لانه اخرج هذه المسرحية بعهد ان  
كانت حبيسة في صفحات الكتب فقال :

« ليس من العجيب ان تنقل هذه المسرحية منذ  
اربعة او خمس سنوات بدون ان يهتم بها احد في  
فرنسا ؟ كثيرا ما نسعى لتزويد هذه النقلة : ليس في  
فرنسا مسرحيات ولا مؤلفين ، فياله من جهل اعمى  
الابصار ، لقد رأى الكثيرون في التسميتيات في آرثر

يمثل حالياً مسرح جيرارد فيليب ، ليس  
مسرحية للكاتب آرثر اداموف عزاً ، بل مسرحية  
ومن المعروف ان هذا المؤلف كتب ان كان يكتب كل  
يونسكو ويكتب أعمالاً اعلى عليها « مسرح العبث »  
Théâtre de l'Absurde ، احسن انه لم يكن يسير  
في الطريق الذي يتفق مع موقعه من جهة ومع ما جرى  
عليه العرف في عالم المسرح من جهة اخرى ، فآخذ  
يكتب مسرحيات وصفت بانها « كلاسيكية » . لانها  
لا تخرج من حيث الشكل على التقاليد التي سار عليها  
الكاتب في الماضي ، وحاول آرثر اداموف ان يعالج في  
مسرحياته كبرى القضايا الانسانية المعاصرة لتتناول مثلاً  
في مسرحية « سياسة الضلال » مشكلة اضطهاد البيض  
للسود في بلد قد يكون الولايات المتحدة او جنوب  
افريقيا .

وقد يبدو للبعض ان مثل هذا المسرح السياسي عمل  
يعتمد على الوعظ والخطب الطعانية معزوم من كل قوة  
درامية ، ولكن هذا حكم خاطئ ، فمن حق المؤلف ان  
يتطرق الى موضوع يستهويه ، ولكن بجراح مسرحيته  
يتوقف على الاسلوب الفني الذي تناول به هذا الموضوع ،  
فيجب ان تتفق المسرحية مع طبع المسرح ومتطلبات  
الكتابة المسرحية ، ويجب ان يقع الكاتب في الخطأ الذي  
وقع فيه كثيرون من مؤلفي « مسرح الاكاذب » او المسرح  
اللاهني الذين فرسوا الكاركزم على شخصيات المسرحية ،  
فاصبحت هذه الشخصيات تعبر عن معتقدات الكاتب لا عن  
معتقداتها هي ، واصبحت كما قال احد النقاد وهو

ويعتبر كاتب المقال كلمته قائلا :  
« لقد وضع أدانوف أنه حاول أساسا أن يكشف  
عن العلاقات بين الدخان القوي والجماعي ، ولقد وفق  
في ذلك عندما قام بدراسة دقيقة نفسية جوني الريفية  
وعندما أدخل على المحاكمة مشاهد أعادت اللسان من  
طبيعة القوم الذي كان لهم بعض بينهم »

ثم عبر الثالث عن أسفه لأن أدانوف صاغ  
المرحبة في فصل واحد ، فلم تستوف دراسة هذا  
الووضوع الفني بالإمكانات ، ولم يعبر بشكل ضاف عن  
أفكاره المظهر إلى الانشابة إليها باختصار ، فمن رايه أن  
المرحبة لو كتبت في أكثر من فصل لجأت أفضل من  
ناحية الشكل ، إذ أن ذلك كان قليلا بتوزيع المشاهد  
التي تدور في المحكمة والشاهد التي تدور خارجها بشكل  
أفضل .

## مذكرات جولييان جرين

سيصدر عما قريب الجزء الثاني من مذكرات الكاتب  
الكولونيكي جولييان جرين Julien Green ، ومن  
المعروف أن الجزء الأول من هذه المذكرات ظهر عام  
١٩٥٨

وتتضمن كتابه المذكرات في الأذهان السؤال التالي :  
إلى أي مدى كان الكاتب صريحا في التعبير عن مشاعره  
وأفكاره ؟ فمن المعروف أن بعض الكتاب من أمثال أندريه  
جيد ومن قبله روسو وشالوبريان كانوا يهرون مذكرات  
أو يدلون باعترافات يدعون أنها خلو من كل بهرج ،  
بعبسة عن كل تكليف أو تائق ، مطابقة لإحساسهم  
وخليجات لنفوسهم ، ولكن القاري - يحس دائما أن هذه  
المذكرات أو الضحايا التي يناديها الكاتب مع صديق له  
أو أديب آخر والتي يدعى أحيانا أنها لم تكن مخصصة  
للنشر كتبت تنشر ، يتم عن ذلك جمال الأسلوب وسحر  
البيان ، ولهذا فله ياسف القاري - لأن « الصناعة » وإن  
كانت قد أصغت على هذه المذكرات والبراسلات ثوبا  
قشيبا ، إلا أنها حرمتها من أهم ميزاتها ، ونضى بذلك  
الصراحة والأمانة ...

وبمناسبة صدور مذكرات جولييان جرين ، أدل هذا  
المؤلف إلى « بيسر مازار » بعديت ، لشرته جبريدة  
Le Figaro Littéraire في عددها الصادر في ٥  
نوفمبر ، شرح فيه نظرتة إلى كتابة المذكرات قائلا : « إن  
المذكرات نوع من الراحة بعد العمل ، وأنا أدونها بشكل  
تلقائي ولم يخطر لي يوما أن أفكر في قراء المستقبل ،  
إن المذكرات تتعارض مع العمل ، إذ أنني أدون أفكارا

أدانوف واحدا من أهم كتاب المسرح ، ومنذ ذلك التاريخ  
وصرحياته تمثل في مختلف بقاع العالم ، وتخصصي  
لمرحبة في مختلف البلاد دراسات شافية ، ولكن مديري  
المسرح في فرنسا عنه غافلون ، أو لعلهم عنه يتغافلون ،  
والواقع أن أدانوف لم يفتخر الطريق الذي كان جديرا  
بجديهم ، لهم لا يفلتون له أنه ترك مسرح « العيت »  
و « القليلة » ليحل ما سماه أحد الزملاء « بعالم المسرح  
السياسي الكتيب » .

ويبدو أن الآراء اختلفت على أن هذا المسرح كتيب  
يبحث على القصر ، بل وعلى أن هذا المسرح ليس من  
المسرح في شيء ، فبالله من خطل ! ولكن لنحرب مسلحا  
عن هذه النعمة المأثورة التي يبردها عشم نجاح بعض  
المرحبات التي تنتمي إلى المسرح السياسي ، غير أنه قد  
يكون من الأنصاف أن ننظر لهذا المسرح كبؤس لغفرها  
عادة للمرحبات غير السياسية »

إن مسرحية أدانوف ، رغم أنها سياسية ، فهي  
ليست كتيبة ، بل على العكس ، نجد فيها إضافة أكيدة  
وتجديدا في طريقة الكاتب تبشر بأن الميادين التي  
يعرفها ستزداد اتساعا في المستقبل ، وأتانا مشاهد  
مدهية وقد بلغت ذروتها ، وهي مدهية تجلت بشكل  
مبهر في مسرحية Paolo Paoli التي لا تزال في  
نظري واحدة من أهم ما أنتجه المسرح المعاصر وحتى متى  
لنتنظر أن تمثل هذه المسرحية في أحد المسارح الكبرى ؟

ومن المعروف أن مسرحية La Politique des restes  
تدور في بلد لهله جنوب إفريقيا ولعله الولايات المتحدة  
ولعله البلدان معا ، أنه يله لا يختلف عن البلاد الأخرى  
التي تسود فيها العنصرية ، ويفضله فيها الجيش السود  
ويقتلونهم .

واللغاة يحاكمون جون براون لأنه قتل رجلة  
أسود ، وطبعيا لا ترمي هذه المحاكمة إلى الكشف عن  
العقيدة ، فهي معلومة للجميع ولتتهم يهرج بها علانية ،  
أنه قتل ولكن الجميع يلتصمون له بالكليع مختلف  
الأساطير ، غير أن جسوني موفى ، أنه مصاب بذهان  
( مرض عقل ) ، ومرضه يخيل له أن الصالح قد امتلا  
بمختلف الظلمات والقادريات وأعقاب السجابر ولذا كثر  
السفر القديمة ... وهو يعتقد أن كل هذه الظلمات  
قد وضعت عمدا في طريقه وأنه يستحق عليه أن ياكلها ،  
ولقد أراد الأخوة وزوجة أخيه أن يتخلصا منه فالتصاء  
بأن السود هم الذين يسعون بأنفسهم هذه الظلمات  
في طريقه .

ويستمرسل كاتب المقال في عرض المسرحية ، فيقول  
إن جوني اختلط عليه الأمر ؛ فأصبح يعتقد أن السود هم  
الظلمات والظلمة ، ثم جعل يتصور أن هذه الظلمة تمثل  
السود ومن يقتلهم من البيض ، وفي أثناء المحاكمة  
ينطق لكتهم بجملة تؤذي به إلى الهلاك عندما يقول أنه  
يجب أن يلقي برجل أبيض إلى النهر !

أو الآخرة ، وهكذا رأى عظمة الإنسان في أن يعمل ليطي معنى حياته . في أن يكون ، فديسا بلا إيمان . - أن جاز هذا التعبير - ولكن هذا الفعل لم يلق إعجابا كبيرا ، أما سارتر فقد انصرف إلى الصحافة والسياسة ، وأنتج إنتاجه الأدبي فطلعت طرق الحرية غير كاملة ، وقد نشرت مجلة « البليجارو » الأدبية في عهدها

الذكور عقلا بقلم برنار بيلو ، سخر فيه من سارتر ، ذلك الفيلسوف الذي بلغ به الأمر أن ادعى بعهديت إلى مجلة « Play-Boy » التي تعتمد على الإثارة الجنسية الرخيصة ، كما غير « برنار بيلو » بسفريته سيمون دي بوفوار التي أنهى بها الأمر هي الأخرى إلى نشر رواية سلسلة عنوانها « المرأة المصطبة » في مجلة « التي تقرأها أنصاف المخططات » وتقول سيمون دي بوفوار إنها تعالج في هذه القصة « ما يدور في رأس امرأة وفي قلبها وما يحدث في حياتها عندما يفتعها الرجل الذي تحبه وتلقى فيه » . . . وهكذا أصبحت سيمون دي بوفوار من أكبر الشخصيات في « برية القلوب » ، « فسرورة المرأة المصطبة » تحفة من تحف برية القلوب أو كما يقول برنار بيلو تجمع كل العناصر التي تجذب أنصاف المثقات والنساء الوحيدات :

وينتج ذلك أولا من موضوع الرواية وهو « الزنا » وهو موضوع ذو طابع عام ، وأما الرواية فهي تدور على لسان امرأة مدبرة ، وهذا شيء عظيم . لكل النساء مدبرات ، وهي يتسعين بسبب رجل متقلب طائش ! أحببت دائما أيتها الزنقة ، فالرجال كلهم متشابهون ! وطعا الزوج ليس - لهم غيب لأن هذا شيء أساسي ! فهم كل الروايات المصورة تجد دائما أطبا ، وجراحين وممرضات ومكاتب والطبيب في رواية « المرأة المصطبة » عالم يقوم بإبحاث عن سرطان الدم ، ياللعجوبة ! لعنه سكتشف في نهاية الرواية وسيلة للتخلص من هذا الداء . لأرهيب !

ولقد كانت الكتابة موفقة في اختيار العبارات مثل « وحدة الاثنين » . « أنا أريدك ولكنك لست هنا » . « لو خدعتني فلن يفسدوا الأمر إلى أن انتحر » ، « أنا ساموت حزنا » . . . « لقد كذب على » . « لضم » هناك امرأة في حياتي » . « لقد نصحتني بالعصر » ، لأن لم يكن هذا لاتناح الفارثات ببقية هذه الوثيقة الإنسانية . فينبغي أن نقول لأن أن الجزء الأول من هذه وفي الحلقة التالية من الرواية تناولت الكتابة الرواية وصف غريبة طهى دجاجة بالمجهرى ! كما أشارت الكاتبة مرتين إلى الطفاير المنسومة ، وإلى اليافعة التي تعرض اليافعة ، والشرقة الاجتماعية وبرية القلوب ! يمكن شرب البيرة الأحمر مع السمك ؟ . « ثم هذا لاكتشاف العظيم » التوم كس فقط النوم ، . . . وهكذا تطف الرواية .

وأبدى الناقد أسفه في نهاية مقاله لأن الرواية لم ذاعبها ، وسوق « الكاتو » ، والتجاذبية ، و « هسل تفصح باب » بفنك هذا الأسبوع ؟ !

استوحبها من العادات : من الجانب الإنساني للحياة . ومن علاقاته مع غيره من البشر ، وهذا شيء شيق جدا . وقد يحدث أن تمر الأسابيع دون أن أدون سطرا واحدا . ولكنني على كل حال أكتب في التوسط صفحة كل يوم منذ أربعين عاما .

غير أن الكاتب يعترف بعسره ذلك أنه حلف ببطي النصوص من مذكراته إذ « من العسير أن تتر تسعة أعوام على كتابة هذه المذكرات دون أن يقع المسر ، في التكرار بشكل أو بآخر ، ورغم أن هذا التكرار له مغزاه إلا أنه يجعل القراءة عسيرة » .

هذا وقد نشرت جريدة البليجارو الأدبية مقتطفات من هذه المذكرات جديرة بكل اهتمام تجترى منها النص التالي :

« ١٨ أكتوبر : استقبلت اليوم صديقا لماسينيون (١) الذي سأله البطي : هل تؤمن بالله ؟ ؟ فأجاب « أحيانا ، وأسعدني أن ألتفت منه ، ولقد ذكر لي كلمة لهنجواي ، الذي سأله البطي : هل تؤمن بالله ؟ فأجاب : أحيانا ، أثناء الليل » لقد حسب البطي أن هذه العبارة لزوة من نزوات هنجواي ولكنها في الحقيقة رد جميل لزيه ، فهي رد على الفلق الإنساني . .

## من الوجودية إلى برية القلوب

ماذا يحدث للاديب عندما يهرم لم يعجز عن البناء ، ماذا يحدث للطبيب عندما يتفك في تفهيس أمراض مرضى ما ولكنه يقصر عن إعطاء الدواء ؟ لقد برع سارتر وصاحبه سيمون دي بوفوار في وصف حياة الإنسان الحديث ، وناديا كما نادى غيرهم من الوجوديين للادبيين بأن الأديان لم تعد كافية لاتخاذ الإنسان من الفلق في عالم اليوم ، عالم اللاعقول ، ووصف سارتر حياة الإنسان الحديث في مجموعة رواياته التي أطلق عليها اسم « طرق الحرية » ولكن السنين تتوالى ونحن نتنكر منه الجواب على هذا السؤال : ما هي طرق الحرية التي بشرنا بها والتي سيجد فيها ابن القرن العشرين بيديا من الأديان والمعتقدات التي كانت ترسم لأجداده طريقهم في الحياة ؟

لقد حاول الكبير كما هو أن يرد على ذلك تصاحبا بأن يعمل الإنسان دون أن ينتظر جزاء على عمله في الدنيا

(١) لا يحتاج المستشرق والمفكر الديني massignon إلى تيريف . خاصة وأنه كان عضوا في مجمع اللغة العربية .

# يوميات كاتب

## العرفة الأخيرة

بعد تجارب عديدة مريرة مع صحافتنا ، بدأت أضيق بأساليبها المتنوية ، فاستسلمت للوظيفة الحكومية أكسب منها معاشي ، وأداعب الأمل القديم بين الحين والآخر ، فكتب قصة أو مقالا أرسله الى إحدى الصحف أو المجلات .. وألفت وقتذاك أن تنشر لي المجلة مرتين أو ثلاثة ، فكتب لها خطابا رقيقا أشير فيه من طرف خفي الى أني أوقع أجزائي نظير ما يكتبه ، فلا ترد المجلة ولا تنشر لي بعد ذلك ..

وتصنعني صديق صحفي بأن أكتب الى حلمي سلام ، وكان وقتئذ رئيسا لتحرير مجلة « التحرير » ، ففعلت ، وأذا بالجمال الذي أرسلته اليه بالبريد عشرين في العدد التالي من المجلة ، ولكن بدون توقيع .. وفتابعت المجلات ، ونتاج النشر بدون توقيع .. وكان نشر التوقيع هو العزاء الوحيد الذي كنت أفوز به في تجاربي الصحفية السابقة .. أما أن تنشر المقالات بلا أجر وبلا توقيع أيضا ، فهذا أسلوب جديد يعوق كل ما أفته من أساليب صاحبة الجلالة من قبل ، ولذلك فقد قررت أن أسافر الى القاهرة لأقابل حلمي سلام ، وأبين منه جليلة الأمر ، فإذا به يقاچني بأنه قدر أجرا لكل مانشره لي ، وأنه تعمد عدم نشر الاسم لأنه يعتقد أن النجاح السريع يفسد الكاتب الناشئ، ويضره أكثر مما ينفعه ، وروي لي كيف ظل سنوات طويلة ينشر دون توقيع ، وكيف أفاده ذلك في القآن فنه والتفوق فيه ..

وكان هذا أول درس تلقينته منه في فن الصحافة .. وعدت الى الاسكندرية مطمئنا وقد أيقنت اني أخيرا وضعت قدمي على أول طريق جديد أمين مختلف تماما عن كل الطرق الصحفية التي سلكتها من قبل ..

وبعد ذلك بعدة سنوات تولى حلمي سلام رئاسته تحرير مجلة « الاذاعة » ، ونجح في أن يحولها من نشرة للبرامج الى مجلة سياسية وثقافية من الطراز الأول .. وكنت أشارك فيها ببعض المسودات الصحفية والمترجمة ، ولم أجروا على الكتابة في النقد الأدبي في مجلة كان ينشر فيها بانتظام كل من فتحي رضوان وحسين فوزي ويحيى حقي ومحمد مندور ويحمر باب الادب الدكتور على الراعي .. غير انه حدث ان صدر كتاب عن جوركي لأدوب معروف ، فأشاد الدكتور الراعي بمنهج الكتاب وشجاعية أسلوبه ، في الوقت الذي كنت أعلم أن الكتاب عبارة عن ترجمة غير آمنة لأصل انجليزي ، فكتب مقالا هادئا أعلن فيه هذه الحقيقة ، وكان أول مقال نقدي ينشر لي ، وقد أحدث صدى طيبا ، خاصة وقد اندفع المؤلف برد يعنف ، فعقبت على رده .. ولم يغب أثر هذه المعركة الصغيرة عن عين حلمي

سلام الصحفي الجدير ، فلم يكده الدكتور على الراعي ينتقل الى الاشراف على القسم الأدبي في جريدة « المساء » ، حتى عهد الى بتحرير باب النقد الأدبي في مجلة « الاذاعة » .. فوضعني بذلك على أول طريق شاق طويل ، مازلت الى اليوم أسمى بجد على دروبه الفسيحة المتشعبة .. ولا أريد لذكرياتي مع حلمي سلام وآثره الواضح في توجيه دفعة حياتي أن تصرفني عن الحديث عن كتابه الأخير « يوميات كاتب » الذي صدر في الشهر الماضي عن « دار الكاتب العربي » .. ولكن هل تراني بعدت حقاً عن الكتاب ؟ .. ان الكتاب الصادق ليس الا بضعة من نفس كاتبه ، وتزداد هذه الصلة بين الكتاب ومؤلفه حين يكون من طراز الكتاب الذي نتحدث عنه ، يضم يوميات الكاتب وخواطره وتاملاته في الحياة والناس والمرأة .. والحب .. والسياسة والثقافة .. وغير ذلك من الموضوعات الهامة الخطيرة ، والبسيطة الأليفة التي نعيشها جميعاً كل يوم .. وما سجلته من ذكرياتي في مستهل الحديث ليس في حقيقة الامر سوى يومية من يوميات حلمي سلام ، لم يكتبها بعد ، رغم ثقتي انه عاشها مرات عديدة بصور مختلفة مع كثير من شباب أدبائنا وكاتبنا الصحفيين .

ويضم القسم الاول من الكتاب عدة يوميات يضيء كل منها جانباً من جوانب شخصية الكاتب وتكوينه النفسي ، ففي اليومية الاولى - « الشمس تشرق دائماً » - نتعرف على مدى تفاؤله وإيمانه الدائم بالفسد المشرق رغم كل السحب والغيوم التي قد تملأ السماء .. فهي لا يد منقشعة لتشرق الشمس من جديد .. ومن اليومية الثانية - « في حضن البساطة » - نعرف حبه الشديد للبساطة وكراهيته لمظاهر المدنية الزائفة والعلاقات الاجتماعية الصاخبة ، ويرى لنا في الثالثة - « لقاء .. مع الموت » تفاصيل تجربة أليمة كادت تودي بحياته لولا رحمة الله التي انقذته في اللحظات الأخيرة .. ويخرج من عرض هذه التجربة ليقول :

« ما أعجب الانسان ! .. انه كثيراً ما تمر به أوقات يرى فيها الحياة وقد صارت شيئاً مخيفاً .. شيئاً أسخف من أن يعيشه .. فيسعى الموت ليعقده من هذا العبء الثقيل الذي لم يعد له في نظره لون .. ولا طعم .. ولا رائحة ! »

وحين يجيئه الموت ، ويعلق - ولو على سبيل التهديد - فوق رأسه ، اذا بهذا الانسان .. نفس الانسان الذي كان يرى الحياة وقد صارت شيئاً مخيفاً من أن يعيشه .. يتحول الى انسان آخر .. انسان أشد ما يكون تعلقاً بالحياة .. وحرصاً عليها .. وفناء فيها .. »

وهذا الحرس على استخلاص العظة والعبرة من كل تجربة يمر بها الكاتب ، هو الطابع الغالب على هذه اليوميات ، يستوى في ذلك أن تكون تجارب مباشرة معاشة كما في القسمين الأول والثالث من الكتاب ، أو تجارب غير مباشرة تمرس بها الكاتب عن طريق القراءة التاملة المتأنية كما في غالبية القسمين الثاني والرابع من الكتاب ..

ولقد وضع حلمي سلام في صدر كتابه هذه العبارة : « عندما يكون الانسان شريفاً فإنه لن يضع أبداً .. سيجد نفسه ، دائماً ، على الطريق السليم . » ولا أعرف عبارة يمكن أن تلخص فكر كاتبها ومبادئه في الحياة وفي العمل كهذه العبارة البسيطة التي مازالت الى اليوم مع الأسف الشديد تحمل المؤمنين بها الكثير من العنت والعناء .